محاضرات سماحة الشيخ ياسر الحبيب

لسنة ١٤٣٢ هـ والموسومة بعنوان

اللياليُ المُحَمَّدِيَّة

والتي تتناول جانباً من شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

وبحثاً مفصلاً في مظلوميته وظروف وملابسات استشهاده مسموماً

على يد عائشة الحميراء لعنها الله

الإهداء:

إلى صاحب الجبل الأحمر والوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس المحيي المنكر الرحمة للعالمين وسيد ولد آدم العربي الأمين الديان بالدين الصابر في ذات الله المجاهد المشمر ليده عن دين الله سيدي ومولاي نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

هذا الكتاب " الليالي المحمدية " تدوينٌ لسلسلة من ست محاضرات ألقاها سماحة الشيخ ياسر الحبيب في أيام ذكرى استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عام 1432 هـ ، ناقش فيها سماحته بشكل أساسي ظروف وملابسات استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في تحقيق دقيق يكشف كيفية استشهاده صلوات الله عليه وآله ، ويشير إلى القتلة الحقيقيين الذين أقدموا على هذه الجريمة النكراء والتي تعتبر أعظم جريمة حدثت في تاريخ البشرية ، مع ردود نافعة على الإشكالات المطروحة حول هذا الموضوع .

تم تدوين هذه المحاضرات بجهد شخصي مني أنا الأمة الفقيرة إلى الله تعالى المقرّة بالرق لمحمد وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين الموالية لهم والمتبرئة من أعدائهم وأسأل الله القبول .

تم الانتهاء من التدوين في يوم الإثنين 23-9-2013 م / 17-11-1434 هـ

ملاحظات حول التدوين :

هذا التدوين تم بجهد شخصي وهو غير تابع لجهة معينة وقد راعيت فيه التالي :

1 - تدوين المحاضرات باللغة العربية الفصحى مما استدعى تحويل الأجزاء البسيطة من كلام سماحة الشيخ الحبيب بالعامية إلى الفصحى مع مراعاة الدقة وعدم الإخلال بالمعنى .

2 – حذف بعض العبارات المكررة مع عدم الإخلال بالمعنى والفائدة .

3 - في المحاضرات الثلاث الأولى قمت بإضافة بعض الهوامش تشير إلى مصادر الروايات من خلال البحث عبر الإنترنت ، وتركت ذلك في المحاضرات الثلاث الأخيرة إذ يمكن للقارئ الكريم أن يبحث بنفسه إن أراد ذلك وبكل سهولة.

4 - قد يلاحظ القارئ الكريم اختلافاً بسيطاً في ألفاظ بعض الروايات وهذا أمر وارد مع اختلاف نسخ الكتب سواء كانت مطبوعة أو متوفرة عبر مواقع الإنترنت .

الليالي المحمدية لعام 1432 هـ

الليلة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين .

نتقدم إلى ساحة القداسة إلى سيدنا ومولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه بأصدق التعازي بمناسبة ذكرى استشهاد سيد الخلق نبي الله الأعظم صلى الله عليه وآله ، هذا النبي العظيم الذي هو معجزة الأنبياء على الإطلاق بل هو معجزة الخلائق على الإطلاق ، والذي هو إلى اليوم لم تعرف البشرية قدره فضلاً عن المسلمين الذين يُفتَرضُ أن يكونوا أكثر البشر معرفة بقدر هذا النبي صلى الله عليه وآله ، لكن المفاجئ والغريب والمؤلم هو هذا أنك تجد بعضاً من غير المسلمين وخصوصاً أعلام الفكر والعلم من الغربيين ومن أشبه تجد هؤلاء أكثر تقديراً ومعرفةً لقدر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حتى من كثير من المسلمين أنفسهم .

نقول هذا مع أن حق هذا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو أعظم الحقوق علينا بعد حق الله تبارك وتعالى ، ومع الأسف رغم هذا فإنا لا نقدّر هذا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كما ينبغي ، ولا أدَلَّ عن هذا التغافل عن معرفة حق النبي صلى الله عليه وآله والوفاء بذلك لا أدل على هذا مما تشهده أمتنا هذه الأيام ، هذه أيام شهادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فأخبرني بربّك تتلمّس الفاجعة والفجيعة هذه على وجوه المسلمين ؟ أتجد أيامهم ولياليهم - في هذه الأيام وهذه الليالي - أتجدها مختلفة عن سائر الأيام والليالي ؟ أم تجدها كسائر الأيام والليالي ؟ كلٌّ مشغول بحياته وبمعيشته وبأموره الاعتيادية وكأنه ما من فاجعة قد وقعت في هذه الأيام تتطلب من جميع المسلمين حالة استثنائية ، حالة استثنائية يُستَشعَر منها الحداد والحزن والألم ، وتصرخ بها الجماهير وتضج لأن النبي الأعظم – أعظم موجود وأقدس موجود – قد قُتِلَ في هذه الأيام لا أنه قد ارتحل فحسب !.

سنكون معكم إن شاء الله تعالى في هذه الليالي محاوِلين أن نحييها بذكرى سيد الخلق صلى الله عليه وآله ونعرض كعادتنا ما يمكن أن يكون مجهولاً أو معتَّماً عليه من سيرته ومن سجاياه ومن علومه ومن تعاليمه ، وسنخصص – إن شاء الله تعالى – جانباً كبيراً من كلامنا يتمحور حول هذه الجريمة الكبرى وهي جريمة قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، نكشف ملابساتها – إن شاء الله تعالى – في الليلة المقبلة .

ولكنا نبدأ بهذا البحث في هذه الليلة الذي نقصد من ورائه أن نقترب أكثر إلى فهم حقيقة شخصية هذا النبي الأقدس صلى الله عليه وآله ، نريد أن نقترب أكثر إلى معرفة كُنهه وإن كنا نسلّم بالعجز سلفاً ، نعجز ، نصرح بأنا عاجزون عن معرفة كُنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، هذا فوق طور عقولنا البشرية المحدودة ، ولكن على الأقل كلما ازداد الإنسان معرفة في شخصياتهم وفي حقائقهم عليهم الصلاة والسلام وفي كنههم كلما ارتفع مقامه عند الله تبارك وتعالى ، وكلما أثّر ذلك أكثر على سلوكياته والتزامه الديني – بطبيعة الحال .

تتذكرون أيها الإخوة – أو لعلكم تتذكرون – أنه قبل فترة في إحدى المحاضرات الأسبوعية تكلمنا عما سميناه بخصائص المعصوم ، أنه المعصوم تكون له بعض الخصائص التي تميزه عن سائر البشر وتكون بمثابة أمور خارقة للعادة ، وضربنا أمثلة من بينها أن المعصوم حين يسير فإن سحابة تظله أو تظلله ، أنه إذا مشى على الرمل والتراب فإنه لا يترك أثراً لكنه إذا مشى على الصخر الجامد فإنه يترك أثراً ... وما إلى هنالك من أمور ذكرناها من واقع الروايات الشريفة .

هنا نضيف خصيصة من تلك الخصائص تتعلق بشخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وهي أنه ما كان يُرى له ظل ، ما كان يُرَى له فَيء .

هنالك رواية يرويها شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه في الكافي الشريف بسنده عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه ، يقول : (كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثةٌ لم تكن في أحد غيره) ثلاث خصائص كانت في النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم تكن في أحد غيره (لم يكن له فيء) هذه هي الخصيصة أو الخاصّة الأولى (وكان لا يمر في طريق فيُمَر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عُرِف أنه قد مر فيه لطيب عَرْفِه) يعني النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان إذا مشى في طريق وبعد يومين أو ثلاثة أيام يمر أحد في نفس هذا الطريق فإنه كان يعرف أن النبي صلى الله عليه وآله قبل ثلاثة أيام قد مر في هذا الطريق ، لماذا ؟ للرائحة الزكية التي تكون منتشرة في هذا الطريق ، (لطيب عرفه) أي لطيب ريحه صلى الله عليه وآله ، كان يمشي في بعض الطرقات في بعض سكك المدينة المنورة وتبقى ريحه الطيبة في تلك الطرقات إلى يومين إلى ثلاثة أيام ، تكون منتشرة في تلك الطرقات ، فالناس تعرف أنه هذا الطريق مر فيه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حتى ولو قبل أيام ، الأمر الثالث (وكان لا يمر بحجر ولا بشجر إلا سجد له) إذا كان يمر في طريق فيه حجر فيه شجر كان يلاحَظُ على هذا الحجر أو الشجر تبدُّل من حال إلى حال بحيث يُفهَم عند المُشاهِد أن هذا الحجر يحَيّي النبي صلى الله عليه وآله بالسجود له ، أن هذا الشجر يحيي النبي صلى الله عليه وآله بالسجود له ، كيف ؟ لا نعرف بالدقّة ، هل أنه كان الشجر مثلاً ينحني بعض الشيء ؟ هل كان الحجر مثلا يتدحرج أو ينقلب عن وجهه إلى وجه آخر ؟ لا نعرف بالدقّة ، ولكن المهم هو هذا أنه الناس كانت تفهم أنه هذا نبي الله صلى الله عليه وآله إذ إن المخلوقات التي يمرُّ بقربها تتغير أوضاعها . " الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٤٤٢ "

كلامنا هو في النقطة الأولى (لم يكن له فَيءٌ) يمشي تحت الشمس وأشعة الشمس تقع عليه لكن لا ينعكس له ظل على الأرض ، ما هو السر في ذلك ؟

السر سنعرفه بعد برهة – إن شاء الله تعالى – ولكن علينا أن نتعمَّق أكثر في حقيقة هذا النبي صلى الله عليه وآله لأن هذا التعمق هو الذي سيوصلنا إلى معرفة ذلك السر وتفسير هذه الظاهرة : أنه لماذا لا يظهر ظِلٌّ أو فَيءٌ للنبي صلى الله عليه وآله ؟

كلكم تعرفون أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مخلوق من ماذا ؟ من نور ، وهذا أمرٌ تضافرت عليه الأدلة ، الأحاديث والروايات التي تبين خلقة النبي صلى الله عليه وآله من نور متضافرة ، لا عندنا نحن فقط وإنما حتى عند أهل البدعة من مخالفينا وإن كانوا – خصوصا في هذه الأزمنة المتأخرة – يحاولون تضعيف هذه الروايات والأحاديث ، يعني هذا الحديث الذي لا بد أنكم سمعتموه أنه (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) مثلا يضعِّفونه مع أنه – على ما أتذكر – رواه السيوطي في الخصائص ونقله عن أحمد بن حنبل وإن كنت لم أجده أنا عند أحمد بن حنبل ، لم أجده لا في مسنده ولا في غيره فربما يد الخيانة العلمية تلاعبت في مسنده فحذفت هذا الحديث منه ، لعله هكذا .

على أية حال هنالك أحاديث كثيرة في أنه (أول ما خلق الله نوري) (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى قبل خلق آدم بأربعة آلاف عام ثم لم نزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة ... إلى أن يقول فجعلني نبيا وجعل عليا وصيّا) وهذا الحديث كان قبل ربما سنة محور حديثنا في إحدى المحاضرات الأسبوعية وخرجناه من مصادر أهل الخلاف بأسناد حسنة ، هذا رواه أحمد بن حنبل وهو موجود في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ، فالأحاديث في هذا الشأن كثيرة ، ومن هنا نعرف أنه لماذا كان النور دائماً يلازم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، يعني منذ ولادته إلى يوم استشهاده ما كان النور ينفكُّ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، كان يضيء الكون .

لاحظوا معي مثلا هذه الروايات التي أنقلها لكم :

الرواية الأولى : الرواية هذه رواها أيضا شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه بسنده عن إمامنا أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقَّة قمر) " الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٤٤٦ " هكذا كان ، في ليلة ظلماء يُرى فيها النبي صلى الله عليه وآله كان يُرى له نور كأنه شقة قمر يعني طلعة قمر منير ، لماذا أصلا يقال (شقة قمر) ؟ باعتبار أن نور هذا القمر بمجرد أن يطلع يشق الليل ، يصير هنالك كأنه شق في الليل ، ولذلك أيضا يقال شقَّ الصباح ، يعني نور الصباح خرق ظلمة الليل ، هكذا كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، في ليلة ظلماء إذا رُئي وجهه الشريف فيُرى له نور كأنه شقة قمر .

حديث آخر : هذا الحديث مروي في الخرائج والجرائح للقطب الراوندي بسنده عن حمزة بن عمر الأسلمي – وهو أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله – يقول : (نفرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء) هنا الشاهد يقول : (فأضاءت أصابعه لنا، فانكشفت الظلمة.) كنا قد نفرنا معه في ليلة ظلماء ليس فيها قمر ليس فيها بدر منير ، وتعلمون في تلك الأزمنة بالذات حيث لم تكن هنالك كهرباء والأجواء تكون أجواء صحراوية ، يقول نفرنا يعني خرجنا في مسير في الصحراء ومشينا ، الظلمة تكون جدا حالكة السواد ، يعني حقيقة الإنسان كان في تلك الأزمنة إذا لا يوجد قمر لا يستطيع أن يرى من هو بقربه ، إلى هذه الدرجة ، ظلامٌ دامس ، ولكن لأن النبي صلى الله عليه وآله كان موجوداً فإن أصابعه الشريفة كانت

تمثل ضياءً ، يشع منها نور ، يقول (فأضاءت أصابعه لنا) الأصابع أضاءت ، ولاحظ أنه هنا في الرواية لا يقول أنه أضاءت أصابعه لنا فقط ويسكت فتكون الأصابع بمثابة شموع ، خذ الآن أنت شموعاً في ليلة ظلماء وسر بها فإنها لا تضيء إلا حدوداً صغيرة محدودة ، تضيء فقط مكاناً محدوداً جداً ، حتى لو افترضنا أنك أخذت عشراً من الشموع بعدد أصابع اليدين ، ولكن الشاهد هو هذا ، وهنا تكون الظواهر الإعجازية أو الغريبة التي تصاحب شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أينما حلَّ وارتحل ، يقول (فأضاءت أصابعه لنا وانكشفت الظُّلمة) يعني الظلمة كلها تبددت ، ذهبت بإضاءة أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت الأصابع تأثيرها كتأثير القمر ، البدر المنير الذي يشق هذه الظلمات ، هنا الظاهرة الإعجازية ، يقول حمزة بن عمر الأسلمي : (نفرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا، وانكشفت الظلمة ، وإن نوراً كان يضيء أبداً عن يمينه ويساره حيث ما جلس ، وكان تراه الناس) إذا جلس النبي صلى الله عليه وآله في مكان ما فإن نوراً كان يضيء عن يمينه ويساره ، يشعّ ، يصير هنالك نوع من الإشعاع المتوهّج المنبعِث من بدن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، وهذا الإشعاع كان يضيء ما هو حوله ، ويقول (إن نوراً كان يضيء أبداً عن يمينه وعن يساره) يعني دائماً هذا الأمر ملازمٌ له ، وكان هذا النور من التوهج ومن القوة بحيث أنه (كان تراه الناس) يعني كانت الناس تراه دائما وتلاحظه . " الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ - الصفحة ٩١٣ "

رواية أخرى : وهذه الرواية مروية من قبل شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، ويتحدث فيها عن لحظات ميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، إلى هنا من خلال الروايتين أو الثلاث اللاتي مرت معنا عرفنا بأنه وجه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان ينير في الليلة الظلماء ، أصابعه كذلك كانت تنير ، وحيثما جلس كان ينبعث النور عن يمينه وعن شماله ، هنا نلاحظ في هذه الروايات بداية سطوع هذا النور وإلى أين بلغ ، وكان ذلك منذ بداية ميلاده الميمون .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : (كان حيث طلقت آمنة بنت وهب) عليها السلام والدة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، يعني جاءها المخاض (وأخذها المخاض بالنبي صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب) عليهما السلام ، فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليها السلام حضرت عند آمنة في هذه اللحظات (فلم تزل معها حتى وضعت) أي حتى وضعت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (فقالت إحداهما للأخرى:) واحدة قالت للأخرى ، إما آمنة قالت لفاطمة وإما فاطمة قالت لآمنة ، ما الذي قالته ؟ (هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟) ما الذي ترينه ؟ (قالت: هذا النور الذي سطع ما بين المشرق والمغرب) ظاهرة إعجازية ، أنه نورٌ قد سطع ما بين المغرب والمشرق بمجرد ميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، وكان أمراً غريباً وعجيباً بحيث أن إحدى السيدتين تتساءل من الآخرى أو تسأل الأخرى أنه هل أنتِ تشاهدين هذا الذي أشاهده ؟ أم أنه خيالٌ بالنسبة إلي ؟ أنه هذا الضوء قد سطع ووصل إلى ما بين المشرق والمغرب ! " الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - الصفحة ٣٠٢ " .

لنحاول أن نستمع إلى آمنة ذاتها – عليها السلام – ماذا تقول في هذا الشأن وكيف تصف ميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله :

الرواية رواها الصدوق في أماليه فيها أن آمنة بنت وهب عليها السلام قالت : (إن ابني والله سقط) أي لما وضعته ، أي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (سقط فاتقى الأرض بيده) هكذا فعل اتقى الأرض بيده (ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها) نظر إلى السماء (ثم خرج منه نور أضاء له كل شيء) بمجرد أن رفع رأسه إلى السماء – دقق في الرواية ، تقول السيدة آمنة عليها السلام : (ثم خرج منه نور) منه هو ، لا أنه النور قد حلَّ عليه من السماء مثلا ، لا ، بل هو مصدر انبعاث النور ، هو المصدر ، وهذا النور لم يضئ فقط ما بين المشرق والمغرب على الأرض ، وإنما أضاء له كل شيء ، كل شيء أضاء ، فجأة ، تقول : (وسمعت في الضوء قائلاً يقول) وسط هذا الضوء والضياء المتوهج تقول سمعت قائلاً ، قائل من السماء لا محالة ، وهذا يلازم ماذا؟ أن تكون السيدة آمنة عليها السلام ممن يوحى إليها كأم موسى عليه السلام ، كمريم ابنة عمران عليها السلام ، السيدة آمنة عليها السلام كذلك كانت من النساء اللائي يوحى إليهن لأنه قد سمعت قائلاً يقول في هذه اللحظة بمجرد ما وضعت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سمعت هذا القائل في هذا الضوء يقول : (إنكِ قد ولدتِ سيد الناس، فسمّيه محمدا) " الأمالي - الشيخ الصدوق - الصفحة ٣٦١ " .

إذاً النور كان ملازماً لهذا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في كل حالاته منذ ولادته المباركة والتي هي أعظم حدث شهدته البشرية على الإطلاق ، أعظم حدث شهدته البشرية وأبرك حدث – يعني أكثر الأحداث بركةً – كان ميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، والنور كان ملازماً له منذ هذه اللحظة إلى أواخر أيام حياته ، ونقلنا شواهد .

السؤال هنا هو السؤال الذي بدأنا فيه الكلام : لماذا لم يكن يُرى له فَيءٌ أو ظِل ؟

الجواب هنا – ودققوا جيداً **-** : لأن الضوء إذا وقع على الضوء أو النور إذا وقع على النور أو الشعاع إذا وقع على الشعاع فإنه لا يولِّد لا ظلاً ولا فيئاً ، يعني هو نورٌ فكيف تتوقع أن يكون للنور ظل ؟! ، الظل هو انعكاس للجسم أو البدن الذي يكون في ضوء ، لما تجعل الضوء - ضوء الشمس مثلا - على جسم معين فانعكاس هذا الجسم على الأرض يشكل ماذا ؟ ظلاً ، هذا الجسم الذي كان للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو كان نوراً بحد ذاته فكيف يمكن أن ينعكس إلى ظل ؟! يعني نور الشمس وقع على نور فالنتيجة تكون ماذا؟ نور ، ولا يقع ظل .

هل هذا معناه أنه الذي كان يرى بدن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان يُخَيَّلُ إليه أنه بدنٌ آدمي ؟ وهذا الذي كان يلمس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان يخيل إليه أنه يلمس بدناً آدمياً والحال أنه يلمس نوراً ؟

هنا يتوقف العقل ، يعني هنا لا يمكن لنا أن نجيب ، لأن هذه الظاهرة ظاهرة أنه بدن آدمي كان الناس يلمسونه ، كان حينما يُجرَح يخرج منه دم ، كان يُرى كبدن آدميٍّ ، أنه لا يكون له ظلّ هذا أمرٌ عجيب ، حدود عقولنا أو تفكيرنا تتوقف عند هذه النقطة ، كون أنه لماذا لم يكن له ظل ؟ لأنه نور ، أما حقيقة هذا البدن ، كنه هذا البدن ما هو ؟ هنا العقل يتوقف لا يستطيع أن يفسّر ، لأنه في واقع الأمر هذا البدن الشريف

للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان معجزة بحق ، هو بدنه بحد ذاته كان معجزة ، بل في كل عضو من أعضاء بدنه كان معجزة ، كل عضو من أعضاء البدن الشريف للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان معجزة .

أنقل لكم كلاماً للقطب الراوندي يشرح هذا الأمر شيئاً ما ويبين كيف أنه لكل عضو من أعضاء النبي صلى الله عليه وآله معجزة ، يقول :

كل عضو من أعضاء النبي صلى الله عليه وآله معجزة :

فمعجزة رأسه الشريف : أن الغمامة أظلت عليه .

ومعجزة عينيه: أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

ومعجزة سمعه : أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة.

ومعجزة لسانه: أنه قال للظبي : من أنا؟ فقال: أنت رسول الله.- صلى الله عليه وآله ، معجزة مشهورة أنه نطق الظبي شاهداً برسالته - .

ومعجزة يديه: أنه خرج من بين أصابعه الماء.- قضية أيضاً مشهورة وسمعتموها لا شك - .

ومعجزة رجليه: أنه كان لجابرٍ – عليه الرضوان ، جابر بن عبد الله الأنصاري - بئر، ماؤها زُعاق ، - يعني ماؤها مرٌّ أو مالح ماءٌ زعاق ليس ماءً عذباً ، لا يتحمله الإنسان - فشكا إلى النبي صلى الله عليه وآله- - جاء إليه وشكا أنه عندي بئر ماؤها زعاق ، فماذا تتصور أن النبي صلى الله عليه وآله فعل ؟ - قال : فغسل رجليه في طست وأمر بإهراق ذلك الماء في البئر، فصار ماؤها عذبا.- بمجرد ما الماء ماء الغُسالة ، غسالة رجلي النبي صلى الله عليه وآله لما غسل رجليه في طست وقال هذا الماء الباقي اذهب واسكبه في هذه البئر التي ماؤها زعاق فصار منذ تلك اللحظة ماؤها عذباً - .

ومعجزة عورته: أنه ولد مختونا.- وهذا أمر جارٍ في كل أنبياء الله وأوصيائهم عليهم الصلاة والسلام - .

ومعجزة بدنه: أنه لم يقع ظله على الأرض، لأنه كان نورا، ولا يكون من النور الظل كالسراج.

ومعجزة ظهره: ختم النبوة بين كتفيه مكتوبا " لا إله إلا الله محمد رسول الله ". " الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٢ - الصفحة ٥٠٧ " .

من ذا من الأمم ينافسنا في هذا النبي صلى الله عليه وآله وفي معجزاته ! .

إذا كانت الأمم تفخر ببعض من أنبيائها لأن لهم بعضاً من المعاجز فإن لنبينا صلى الله عليه وآله مثلها وأعظم منها كما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ما مضمونه أنه (ما من نبي من الأنبياء إلا ولنبينا مثل معاجِزِه أو أعظم منها) ، وقلت لكم سابقا - على ما ببالي - أن ابن حمزة الطوسي رضوان الله تعالى عليه ذكر في كتابه أربعمائة معجزة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله .

وكم نأسف على أهل الخلاف أنهم ينكرون وجود المعاجز للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله باستثناء معجزة القرآن الحكيم التي هي أعظم المعاجز ، ومعجزة شقّ القمر مثلا ، أو أنه الماء قد نبع من بين أصابعه وهذا وحسب ، أما الآن اسأل أي مخالف قل له هل تؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وآله أحيا الموتى ؟ يقول لك لا ، هذا كان عيسى المسيح عليه السلام ، المسلمون الحقيقيون يعتقدون بأن محمداً صلى الله عليه وآله أحيا الموتى وهذا مروي عن أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وقضايا مفصّلة ، من بينها مثلا أن المشركون جاؤوا ذات مرة – مضمون الحادثة – أنه جاؤوا ذات مرة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وقالوا له أنه أنت تتحدث عن المسيح عليه السلام أنه أحيا الموتى فأنت كذلك نبي فنريد منك أنه تفعل الشيء ذاته ، هل تقدر أم لا ؟ قال : تؤمنون بنبوتي إذا فعلت؟ قالوا نعم ، قال : لا مشكلة نذهب الآن إلى المقبرة التي فيها أسلافكم - يعني أسلاف المشركين في مكة - وأنا أحييهم لكم بإذن الله تبارك وتعالى ، وبالفعل أحياهم وصار كلام ما بين هؤلاء الأبناء وأسلافهم ، وقالوا لهم آمنوا بهذا النبي فهو حقّا نبي وهو صادق ، ولكن نتيجةً جحدوا كذلك وقالوا سحر مستمر ! .

أما الشاهد هو هذا أنه نبينا أحيا الموتى ، نبينا أبرأ الأكمه والأبرص ، نبينا تصرف في الكون ، إذا كانت الأمم تفخر بأنبياء لهم معاجز فإن لنبينا صلى الله عليه وآله أضعاف أضعافها وأعظم منها كمّاً وكيفاً ، بل نبينا صلى الله عليه وآله بدنه معجزة بل كل عضو من أعضائه معجزة بحد ذاتها ، كل عضو من أعضائه .

حتى ما يرشح عن النبي صلى الله عليه وآله ، يعني عرقه معجزة دمعه معجزة دمه معجزة ، حتى – أجلكم الله - الفضلات الأخرى معجزة وفيها روايات ... ، النجاسة لا تخرج من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، هذه ليست نجاسات ، هذه طهارات ، والروايات ذكرت هذه الأمور.

أعطيكم فقط كمثال واحد على بعض من تلك الرواشح وليكن الدمع ، دمع النبي صلى الله عليه وآله كان معجزة ، هو هذا الدمع فقط !

لاحظوا هذه الرواية العجيبة – حقيقةً – ويرويها الصدوق في كمال الدين عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، ماذا يقول ؟ يقول : (جُرِحتُ في خيبر خمساً وعشرين جراحةً) أنتم لا تنسون إن شاء الله قضية أنه كان أرمد العينين والنبي صلى الله عليه وآله جاء بريقه وذهب ما كان يشتكي أمير المؤمنين عليه السلام في عينيه ، ولكن أريدكم أن لا تنسوا هذا الذي يأتي ، وليكن كذلك دائما على بالكم ، تلك كانت في بداية المعركة ، ولكن في نهاية المعركة ماذا حصل؟ شيء آخر ، أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (جُرِحتُ في خيبر خمساً وعشرين جراحةً) من القتال خمسة وعشرون جرحاً في بدني (فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رأى ما بي بكى) لما شاهد أخاه أمير المؤمنين عليه السلام وهذه الدماء وهذه الجراح التي فيه وعليه بكى النبي صلى الله عليه وآله ، يقول : (وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتي) " كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - الصفحة ٥٤٢ " الدمع دمع النبي صلى الله عليه وآله كان ماذا ؟ دواءً تبرأ به الجراحات ، ما تحمل النبي صلى الله عليه وآله الذي حصل لأمير المؤمنين عليه السلام فبكى ثم أخذ دمعه وأبرأ بها جراحه .

إذا قلنا أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ما كان يحتمل مثل هذا الموقف ويبكي ، فعاشوراء وما جرى في عاشوراء فوق التصور ، أنه النبي صلى الله عليه وآله ما الذي حل به في تلك اللحظة ؟! يعني إذا خمسة

وعشرون جراحة لأمير المؤمنين عليه السلام – ويبدو جراحة كانت ، جراحة يعني جرح - صحيح هو دم ولكن ليس في ذلك العمق الذي نال سبطه الحسين صلوات الله عليه ، يعني الروايات تذكر أن الحسين عليه السلام بعد شهادته رُئِي ما كان يوجد هنالك حتى موضع واحد ليس فيه نبل أو سهم أو جرح بسيف ، وكان عميقاً بحيث أنه كان أشلاء يعني كان مقطعا ، وتعلمون أنه لما دفن كيف دُفِن ، ما كان يستطيع زين العابدين عليه السلام أن يأخذ موضعاً إلا ويسقط الموضع الآخر ، يعني البدن غير متصل ، هذا دلالة فيه على ماذا؟ على العمق الذي ناله جسد سيد الشهداء عليه السلام في تلك الجراحات ، ففي مثل هذا الموقف ماذا تتوقع من النبي صلى الله عليه وآله ؟ ، ما الذي يصاب به وكيف يكون حاله ! .

هذه كمقدمة ذكرناها فيما يتصل بنوريّة هذا النبي صلى الله عليه وآله ، وهي مواقف أو شواهد أردنا من خلالها أن نقترب أكثر من كنه شخصيته وحقيقته .

أنتقل بكم الآن إلى حديث قدسي ، هذا الحديث القدسي رواه أيضا شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه في الكافي الشريف وهو عبارة عن جزء من الإنجيل الحقيقي – إن جاز التعبير – يعني جزء من الوحي الإلهي الحقيقي غير المحرَّف للنبي العظيم عيسى المسيح صلوات الله عليه ، مجموعة من المواعظ والوصايا التي أوحى الله عز وجل بها لنبيه عيسى عليه السلام وروي ذلك عن أئمتنا عليهم الصلاة والسلام وسجل ذلك الشيخ الكليني – ثقة الإسلام .

هنا – كإشارة فقط – أقول : كنت قد دعوت قبل فترة والبعض راسلني - بعض المؤمنات - أنه استجابوا لهذا الاقتراح أو لهذه الفكرة أو هذه الدعوة أن نجمع كل ما رُوِيَ عن طريق أئمتنا عليهم السلام من وحي الله عز وجل الحقيقي للأنبياء السابقين ، يُجمَع ذلك فيمكن أن يكوِّن التوراة الحقيقية والإنجيل الحقيقي ، يعني هذا الكتاب المنتشر الآن عند اليهود والنصارى هو كتاب محرَّف ليس هو الوحي الأصلي ، من قال أن الوحي الأصلي ضائع ؟! المشهور أو الشائع عندنا – مع الأسف – ماذا؟ أن الوحي الأصلي ضائع أليس كذلك؟ حرفوه وانتهى ، من قال هذا ؟ الوحي الأصلي كان موجودا عند النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (**مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** وَأَنزَلَ **التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ**) أليس كذلك ؟ ومن ثَمَّ عند أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهم نقلوا لنا من ذلك الوحي الأصلي أي من الكتب الحقيقية الأصلية غير المحرفة كثيراً من المقاطع التي نجدها مبثوثة في كتبنا المعتبرة ، فيمكن أن نجمعها وتتحول إلى الكتاب المقدس الحقيقي ويُطرَح عند الأمم الأخرى ، يُطرَح عند اليهود ويطرح عند النصارى وليقرؤوا ما فيه وأنا واثق أنهم إذا قرؤوا وكان مكتوباً بلغة مفهومة عندهم وتلتزم كذلك بالحرفية فإن كثيراً منهم سيهتدون ، لأن هذا الكلام في حد ذاته له نور ، لأنه هو بالأصل وحي ، كما أنك تجد إلى الآن كثيرا منهم يؤمنون حينما يقرؤون القرآن الحكيم – ترجمة القرآن الحكيم – يتأثرون ويؤمنون ، فكذلك حينما تطرح له وتقول له هذا الذي أوحى الله به إلى عيسى حقيقةً ، ويقارن بينه وبين الرائج عنده مما يزعمون أنه أوحى الله به إلى عيسى ، ويلاحظ الفرق ، كيف أن هذا الكلام له نور وذاك الكلام له ظلمة ، إذا قرأتم الآن التوراة والإنجيل المحرفتين الشائعتين الآن حقيقة تجدون فيهما ظُلمة ، تناقضات وأمور مخالفة للعقل مخالفة للفطرة ، فهذا أمر مهم .

هنالك إحدى المحاولات أو لنقل الجهود العظيمة في هذا الشأن قد تحققت على يد آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي رضوان الله تعالى عليه في كتابه " كلمة الله " ، خصص كثيراً من أبوابه وفصوله في ذكر ما

أوحى الله عز وجل به إلى داوود ، ما أوحى الله به إلى موسى إلى عيسى ... إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولكن يحتاج الأمر إلى مزيد من الجهود للتوسع وللإحاطة .

شاهدنا هنا : ما الذي أوحى الله به إلى عيسى عليه السلام ؟ الرواية هذه مطولة ،بدايتها هكذا : يقول عليه السلام : (فيما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام : يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرِّد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صنعي ، وكلٌّ إلي راجعون ، يا عيسى أنت المسيح بأمري وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني وأنت تحيي الموتى بكلامي فكُن إلي راغبا ومني راهبا ولن تجد مني ملجأً إلا إلي ...) ثم يمضي ، يقول : (يا عيسى ... يا عيسى ...) كثير من المواعظ الجليلة والشريفة المروية ها هنا في الكافي الشريف ... إلى أن يقول – وهذا هو شاهدنا المتعلق بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله – يقول الله عز وجل لعيسى عليه السلام : (ثم أوصيك يا بن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر، المشرق بالنور،) صلى الله عليه وآله ، هنا أيضاً تأكيد من الله عز وجل على هذه النورية الخاصة المنبعثة من النور الأقدس وهو النبي الأكرم صلى الله عليه وآله (صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس الحيي المتكرم،) الحيي من الاستحياء ، كان أشد حياءً من العذراء في خدرها (الحيي المتكرم، فإنه رحمة للعالمين) أوصيك بسيد المرسلين وحبيبي ... ويذكر بعض صفاته ثم يقول (فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين علي وأقرب المرسلين مني، العربي الأمين، العربي الأمين ، الديان بديني، الصابر في ذاتي، المجاهد المشركين بيده عن ديني ، يا عيسى آمرك أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعون وأن ينصروه .

قال عيسى (عليه السلام): إلهي من هو حتى أرضيه ذلك الرضا ؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة) صلى الله عليه وآله (أقربهم مني منزلة وأحضرُهم شفاعة، طوبى له من نبي وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله) ، (طوب له من نبي) غير مشروطة ولكن (طوبى لأمته) مشروطة (إن هم لقوني على سبيله) لا على سبيل أبي بكر وعمر وعائشة ، بل على سبيله صلى الله عليه وآله ، سبيل القرآن والعترة ، ليست كل أمة النبي صلى الله عليه وآله طوبى لها ، لا ، ثلاث وسبعون فرقة كلها في النار إلا واحدة ، من هي؟ يا علي أنت وشيعتك ، وأمير المؤمنين عليه السلام هو يأتي في حديث آخر يقول : (وثلاثة عشر فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل مودتنا كلها في النار إلا واحدة) يعني انظر إلى التسلسل هكذا ، والبحث ينبغي أن يكون من قِبلك هكذا ، أنه لا تفترض أن كل فرق الإسلام على حق وأن كل هذه الأمة ذاهبة إلى الجنة ، هذا لا يمكن ، إحداها فقط تكون على الحق ، هذه إحداها إذا كانت متشعبة إلى فرق فهذه مشمولة بماذا ؟ بالذي قاله أمير المؤمنين عليه السلام ، ما أريد قوله هو هذا : لا تتصور أن اليوم لدينا نحن فقط طائفة شيعية واحدة – تنتسب للتشيع أعني – خطأ ، من يحقق ويبحث جيدا يكتشف العكس ، أصبح لدينا طوائف شيعية – أعني تنتسب للتشيع – لا أقصد الزيدية أو البهرة الإسماعيلية أو أمثال هؤلاء ، لا ، لا ، أقصد هؤلاء الذين يقولون نحن شيعة إماميون ، شيعة إماميون لكن إن تفحصت أكثر تجدهم لا ينتمون إلى التشيع الحقيقي إلى الإسلام الحقيقي وإنما ينتمون إلى البترية لأنهم يخلطون بين الولاية والبراءة أو أنهم إذا تفحصت فئة أخرى منهم تجدهم ينتمون إلى الفرقة المتصوفة المتلبسة بالتشيع تحت عنوان العرفان ، العرفان الباطل ،

فالقضية هكذا أيها الإخوة (طوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله) سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو ؟ كما أنك تحاسب المخالف على أنه لم يمضِ على سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أعرض عن القيادة الشرعية من بعده المتمثلة بالعترة الذين أوصى بهم ، فكذلك ينبغي أن تحاسب كل من يتسمى بالتشيع وهو لا يمضي على سبيل رسول الله وسبيل العترة فيميل إلى إحدى الجهات أو النزعات الانحرافية ، يعني في الوقت الذي تجد فيه النص صريحاً عن الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام في تحريم ما يسمى بالفلسفة والتصوف وأنهم يحثُّون أشياعهم وأتباعهم إلى جهاد هؤلاء ، لما الإمام عليه السلام يقول : (ألا فمن جاهدهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله) إلى هذه الدرجة ، ويذكرون أنهم سينتحلون مودتنا وأنهم أضر على شيعتنا من الدجال ، أو أضر على شيعتنا حتى من قتلة الحسين عليه السلام ... لماذا ؟ لأنهم ينتحلون مودتنا ، فمع هذا كله لا تجد أحداً يُذكَر – مع الأسف الشديد – يلتفت إلى هذه الحقيقة فيحاسب هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعة وما هم بشيعة .

(طوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله) سبيل واحد ، أنا دائما أضحك على هؤلاء الذين يقيمون بعضاً من المؤتمرات التقاربية – إن جاز التعبير – يعني دعونا نقرب ما بين المذاهب كذا ... إلى آخره فيرفع شعاراً عادة إذا تلاحظ اللافتة أو اليافطة التي يجعلونها وراءهم ، مجموعة من الشخصيات يجلسون ووراءهم يافطة عادة بدايتها بسم الله الرحمن الرحيم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) أنا بمجرد أن أرى هذا المشهد أضحك ، لأنه مكتوب (واعتصموا بحبل الله) يعني إذا حبل واحد يوجد طريق واحد ، أما هؤلاء فكل واحد منهم عنده حبل مختلف عن الآخر ويقولون كلنا أمة واحدة وكلنا إلى الجنة ، فكيف يحدث هذا ؟ الله عز وجل ما قال " واعتصموا بحبال الله جميعا " ! ، إنما هو حبل واحد ، إما حبل أهل البيت عليهم السلام ، إما حبل السقيفة مثلا ، إما حبل الأئمة الأطهار عليهم السلام وأصحابهم الأخيار والعلماء الأبرار حبل الولاية والبراءة الحقّة ، وإما حبل ما يسمى العرفان أو حبل البترية ، أما تريد أن تقول كل هؤلاء على حق ، كلنا على حق (واعتصموا بحبل الله) فأي حبل فيهم تعني؟ هذه مغالطة ، هذا ناهيك – أساساً – عما نطقت به الروايات الشريفة في تفسير هذه الآية ، أنه هذا حبل ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، فكيف تقول الذي يتمسك بولاية أبي بكر وعمر مثلا يصير متمسكاً بحبل الله أو معتصماً بحبل الله ؟! كيف تقول هذا ؟! هذه مسألة – حقيقة – تحتاج إلى تركيز ، يعني الجماهير الإسلامية عليها أن تلتفت وأنتم عليكم مسؤولية ، يعني كلٌّ ينقل للآخر .

ربّوا أبناءكم على هذا المنهاج أنه ليس الكل واحداً ، لا لا يوجد هكذا نظرية ، هذه نظرية جورج بوش ، جورج بوش بعد أحداث 11 سبتمبر صارت بعض المشاكل للمسلمين في أميركا فبدأ يزور بعضاً من المساجد والمراكز الإسلامية حتى يبدي دعم القيادة الأمريكية أو الإدارة الأمريكية لماذا ؟ أيضا للمسلمين باعتبارهم مواطنين ، وكان الجدل قد تصاعد في الغرب وفي أميركا أنه الإسلام دين إرهابي متطرف – بعد الأحداث – فهو كرد على هؤلاء - وأنا قرأت في الصحف في أيامها ما يقول - كان يقول أنه لا ، نحن لا نسلم بأن الإسلام دين إرهابي وإنما هذا بسبب المتطرفين الإسلاميين هكذا يشوهون الإسلام ، وعلى أية حال أنا أعتقد أنه كل الطرق تؤدي إلى الله ، هذا نصّ كلامه قال " أعتقد أنه كل الطرق تؤدي إلى الله " مثل كل الطرق تؤدي إلى روما أليس كذلك ؟ " كل الطرق تؤدي إلى الله " فإذا صرت مسلماً وصرت إنساناً صالحاً ومواطناً جيداً فإنك تصل إلى الله ، تذهب إلى الجنة ، وكذلك إذا صرت نصرانياً إذا صرت يهودياً إذا

صرت بوذياً ... أو ربما حتى إذا صرت ملحداً ، إذا أنت مواطن جيد وتعمل بشكل جيد فإنك ماذا ؟ تصل إلى الله كذلك ! ، هذه نظرية جورج بوش لا يجب أن تشيع في أوساطنا ، في أوساط المسلمين ، لا بد للمسلمين أن يفهموا أنه طريق واحد فقط هو الذي يؤدي إلى الله ، طريق واحد فقط يؤدي إلى الجنة .

تريد أن تبين هذا الأمر لا شك أنه سيسبب مشاكل لأنك إذا أردت أن تبينه سيستلزم منك ذلك ماذا ؟ تفرقة المجتمع ، تريد أن تقول له لا ، هذا طريقك لا يؤدي إلى الجنة فيصير جدل أو نزاع ، ولكن لا يوجد حل ، إما أن هكذا تكشف هذه الحقيقة للناس وتبين لهم أنه ليست كل الطرق تؤدي إلى الله وإلى الجنة ، وإلا تستبقي هذه الأمة وباقي والأمم تروح إلى النار، يسيرون هكذا يمشون بجحافلهم إلى النار وأنت ساكت ! ، هذا لا يصح ، لا بد أن تقف في الوسط تصرخ تقول أيها الناس أفيقوا ، أنتم الآن تسيرون وأنتم نائمون ، ألا ترون بعض الناس يمشون وهم نائمون ؟ وأنتم نائمون تسيرون إلى الهلاك تسيرون إلى النار ، طريق النجاة ذاك الطريق فقط ، فلتكن نزاعات ماذا تفعل ! .

(طوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء) الاستغفار ها هنا لا يقتضي صدور الذنب من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله – حاشاه – لا تغفل عن هذا ، أنه النبي الأعظم كما يقول أئمتنا عليهم السلام كان يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة بلا ذنب ، لأن الاستغفار بحد ذاته عبادة راجحة ، يعني الإنسان حتى لو لم يذنب يقول أستغفر الله ، هذا الشيء يحبه الله عز وجل ، فاستغفار النبي واستغفار أهل السماء له لا يقتضي صدور ذنب منه وإنما هذا الاستغفار هو بحد ذاته عبادة راجحة ، قال تبارك وتعالى – كما في الحديث القدسي هذا - : (أمين مأمون) أو ميمون ، لفظتان (طيب مطيَّب، خير الباقين عندي، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها) يعني مصابّ الماء من السماء تكثر وتتراخى ، بمعنى أنه تزداد البركة ، هذه كلها كنايات (أرخت السماء عزاليها) يعني ماذا ؟ يعني بركة تأتي من السماء فحال البشر يصير أفضل ، وللعلم ، بالفعل هذا صحيح ولكن مع الأسف كذلك أنا آسف أنه لم يُحقَّق في ذلك جيدا أو لم يُلتفَت إليه ، أنه إذا أخذنا التاريخ الإنساني كلاًّ بمجموعِه من آدم عليه السلام إلى يومنا ، وأردنا أن نقسّمه بعد هذا السبر نقسمه إلى ماذا ؟ إلى أفضل الحالات البشرية نجد ذلك في اضطراد وفي تصاعد بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا ، سواء بالنسبة للمسلمين أو غير المسلمين ، أعني أن الحياة على الأرض صارت أكثر رفاهية وأكثر راحة وأكثر بعداً عن المهالك ، الأمم السابقة تعرضت إلى مهالك كثيرة مسطّرة في كتب التراث ، ما شهدنا من بعد زمان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زماننا هذا مثل تلك المهالك العظيمة ، صحيح أنه تقع زلازل تقع براكين تقع مشاكل فيضانات ... ولكن لا على النحو الذي نستطيع أن نعرفه ونتلمسه ونتلمّس فداحته وعِظَمَه من كتب التراث الإنساني ، شيء خيالي كان يقع سابقاً ، فبالفعل أرخت السماء عزاليها ، يعني هذا كان إحدى بركات ظهور النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حياتنا .

(يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما يضع يده عليه) الشيء الذي كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يضع يده عليه كان ماذا ؟ يتبارك ، وسبحان الله تتفاجأ ، هذا حتى تعرف فقط ، حقيقة هذا شيء أقرب إلى الخيال واقعاً ! أنه من بركة هذا النبي هو لما وُلِدَ – كما مر معنا – وضع يديه على الأرض – تقول السيدة آمنة عليها السلام ، ماذا حصل منذ تلك اللحظة ؟ الأرض كلها جُعِلت مسجدا وطهورا ، ما كان هذا الحكم سابقاً موجوداً عند الأمم السابقة

في الشرائع السابقة ، كان عندهم الطهارة فقط بالماء ، الطهارة في الماء أما غير الماء لا يوجد ، المادة الوحيدة التي تطهرك من النجاسات في الشرائع السابقة في شرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام كانت الماء فقط هذه هي المادة الوحيدة ، في شريعة الإسلام أضيف إليها التراب ، في التيمم إذا فقد الماء ، فالسر في ذلك ماذا ؟ علة ذلك ماذا ؟ أنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لما وُلِد وضع يده على الأرض فالكرة الأرضية بورِكت فجُعلت مسجدا وطهورا ، و إلى اليوم نحن ننعم بهذه النعمة أنه إذا فقد الماء نتطهر بالتراب ، (وأبارك لهم فيما يضع يده عليه) حتى وإن كان كرة أرضية كوكباً بأكمله .

(كثير الأزواج) طبعا لمصالح شرعية (قليل الأولاد) أيضا لمصالح شرعية ، انظر النسبة والتناسب (يسكن بكَّة) بكّة مكة ولكن هكذا يقول اللغويون والمفسرون أنه بكّة يعني الحرم الشريف ، مكة التي أكبر منها ، يعني الحرم وما حول الحرم (يسكن بكَّة موضع أساس إبراهيم) عليه السلام ، الأساس الذي وضعه إبراهيم هناك .

(يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية) كيف قبلته يمانية ؟ لأن مكة من أرض الحجاز أولاً والحجاز من أرض تهامة ، تهامة من أرض اليمن ، بهذا التسلسل ، فلذلك يمكن أن نسمي القبلة يمانيةً بهذا الاعتبار ، هل صار واضحاً ؟ (قبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويُقبَض شهيدا) يقبض شهيداً ، من ذلك اليوم الذي أوحى الله عز وجل فيه إلى عيسى المسيح عليه السلام (أوصيك با ين مريم البكر البتول بسيد المرسلين ...) أنبأه بهذه الحقيقة ، هذا النبي الأقدس سيقبَضُ ماذا؟ شهيداً مقتولاً مسموماً ، ألا تأسى على من يقول أنا على دين هذا النبي وتابع لهذا النبي وهو لا يعرف هذه الحقيقة إلى اليوم ؟! 99 % من المسلمين لا يعرفون هذه الحقيقة بمن فيهم الشيعة ، والدليل على ذلك الآن في هذه الأيام ، الليلة المقبلة هي ليلة شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، فاذهب أنت وخذ جولة هكذا على بعض المجالس وانظر الخطيب ماذا يقول ؟ هل يقول شهادة الرسول الأعظم ؟ أم يقول وفاة الرسول الأعظم ؟ واذهب على القنوات التي تسمى إسلامية وشيعية وانظر كم قناة تعبّر هكذا " نعزيكم بذكرى وفاة الرسول الأعظم " وفاة يعني ميتة طبيعية ، موتاً طبيعيا ، مات حتف أنفه ، وهذا أيضا اعتقاد السواد الأعظم للمسلمين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وفرقهم كلهم هكذا يعتقدون ، إلا فئة قليلة جدا من المسلمين يعتقدون أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مات مقتولاً ، هذه الفئة القليلة أيضاً وا ويلاه هي بحد ذاتها عندها مصيبة كبرى ، أنها تعتقد أن الذي قتل النبي الأعظم امرأة يهودية وهي التي سمَّت النبي صلى الله عليه وآله واسمها زينب بنت الحارث ! .

من هذه الفئة القليلة فئة جدا جدا قليلة يعتقدون ماذا ؟ أنه لا ، الحقيقة ليست أن هذه المرأة سمَّت النبي ، ليست امرأة يهودية وإنما امرأتان أخريتان كانتا من أقرب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته أي في حياته الأسرية ، زوجتاه الخائنتان عائشة وحفصة ، وهذه الفئة هل نمدحها أم لا ؟ أيضا هذه الفئة بها مصيبة ، لماذا ؟ لأنه من هذه الفئة التي هي أقل أقل أقل ... يعني انظر كم مرة ، قلنا أولا مسلمون ، كم مسلم يوجد؟ وصلوا إلى مليارين تقريبا أليس كذلك ؟ من المليارين تسعة وتسعون بالمائة لا يعرفون أصلا أنه النبي مات مقتولاً ،أو مسموماً ، واحد بالمئة يعرفون ، ومن هذا الواحد بالمئة منهم نعزلهم في جهة ، تسعة وتسعون بالمئة منهم أي من الواحد بالمئة يقولون نغم قُتِل ولكن ماذا ؟امرأة يهودية قتلته ، ثم تأخذ الواحد بالمئة الذين يقولون ماذا ؟ ليست امرأة يهودية وإنما عائشة وحفصة قتلتاه ، حتى هذه النسبة

ليسوا كلهم نستطيع أن نمدحهم ، لماذا ؟ لأن تسعة وتسعون بالمائة منهم يكتمون هذه الحقيقة ، واحد بالمئة من هؤلاء من الواحد بالمئة من الواحد بالمئة من الواحد بالمئة عندهم قليل من الشجاعة والرجولة ووفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله ففي ليلة غد يقولون ، ينطقون ويحدِّثون الناس أنه عائشة وحفصة قتلتا نبيكم ، فقط هذا هو ! ، كم عددهم هؤلاء ؟ كم عددهم ؟! مأساة ، واقعاً مأساة ! أنه هذا النبي الذي هو أعظم الخلائق حقاً علينا صلى الله عليه وآله ، ما من حقٍّ أعظم علينا من حقّه إلا حق الله تبارك وتعالى ، يعني قبل حق أمير المؤمنين ، أعظم من حق أمير المؤمنين ، أعظم من حق سيدة نساء العالمين ، أعظم من حق الإمام السبط الأكبر الحسن المجتبى ، أعظم من حق الإمام السبط الشهيد الحسين ، أعظم من حقوق أئمتنا عليهم السلام وحقوق علمائنا وحقوق آبائنا وأمهاتنا ، أما له حقٌّ هذا النبي علينا أن نبلِّغ الناس من الذي قتله من الذي اغتاله من الذي حرمنا من وجوده المقدس هكذا ؟! أما له حقٌّ هذا النبي ؟! شيء غريب ، واقعاً شيء غريب !.

الله تعالى يوحي إلى المسيح يقول : (يعيش أكرم من عاش ويُقبَض شهيدا) فكيف نمر على مثل هذه العبارة مرور الكرام من دون أن نتوقف ونرى ما الحقيقة ؟ ما الموضوع ؟ لماذا قُبِضَ شهيداً وكيف قبض شهيداً وما الذي جرى ؟ ما هي ملابسات ذلك ؟ ما عندك جرأة وشجاعة مع الأسف ، ما عندك جرأة وشجاعة .

غداً أو بعد غد هذه الأيام التي تشهد ذكرى استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، جُل بجولتك على القنوات التي تسمى بقنوات إسلامية وشيعية وانظر من منهم عنده الجرأة أن يحدِّث الناس ويصرح بأنه النبي صلى الله عليه وآله استشهد وهذه الكيفية التي استشهد بها ، بهذه الطريقة ، إذا كانوا شجعان جدا يقولون نعم استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، وبعد ذلك يغوص معك في قاموس من الكنايات والإشارات والألغاز حتى أبو جد جدك أيضا لا يفك الحل ويعرف حل اللغز ويعرف من الذي قتل النبي صلى الله عليه وآله أصلاً ! ولا أحد يتمكن ، هذه مأساة .

الله أكبر ، من بين كل المسلمين من بين كل جهاتهم من بين كل مؤسساتهم الإعلامية ليست هنالك من قناة أو إذاعة أو جهة ما تصرح بهذه الحقيقة ! ، اجعل نفسك – تجوُّزا- في موضع رسول الله صلى الله عليه وآله ، يعني أنت صاحب أعظم الحق عليهم ، وحاول أن تتخيل مشاعر النبي صلى الله عليه وآله أنه هكذا يرى أمّته كيف هم جبناء وجُفاة ، ما عندهم وفاء لدرجة أني مسموم مقتول هكذا يحصل لي ليلة شهادتي أطلع إلى الأرض ، والنبي يرى ، يرانا ليلة شهادته ويوم شهادته فماذا يرى ؟ المسلمين أو من يسمون أنفسهم مسلمين مشغولون بالملاهي مشغولون بالمنكرات فسقة فجرة ، هذا هو السواد الأعظم الآن ، الفئة منهم التي تسمي نفسها متدينة كذلك كثير منها مشغول في حياته اليومية المعتادة ، إذا أراد أن يرفع العتب عن نفسه يذهب تلك الليلة إلى مجلس من المجالس ، وكذلك لما يجلسون ياتي الخطيب يتحدث يشرّق ويغرّب ويتحدث عن أخلاق النبي صلى الله عليه وآله لا مشكلة ، أما لا يضع يده على ما ينبغي أن يقال في هذه الليلة ، كما لو أن واحداً يذهب يوم عاشوراء إلى مجلس وإذا بالخطيب يتكلم عن أخلاق الحسين عليه السلام ، ماذا يعمل الناس ؟ ينزلوه ، يقول ألا أتكلم كلاما صحيحاً ؟ يقولون له نعم تتكلم كلاماً صحيحا ولكن هذا اليوم مخصص لماذا؟ لابد أن تذكر لنا كيف قُتِل الحسين ، تقرأ المقتل ، هذا يوم عاشوراء تقرأ مقتل الحسين عليه السلام ، يوم الثامن والعشرين من صفر أو ليلة الثامن والعشرين من صفر لا بد أن كل خطيب

يقرأ للناس كيف قُتِل رسول الله ، يقرأ مقتل رسول الله صلى الله عليه وآله كما قاله أئمتنا عليهم السلام ، هذا الذي ينبغي أن يبين للناس ، هذا الذي ينبغي أن يظهر للناس .

حقيقة لا أحترم من يزعم أنه يبلّغ الدين ولا أحترم الجهة ولا القناة التي تزعم أنها تدعو لدين الله عز وجل وما عندها جرأة أن تحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فتؤشّر بشكل صريح على قتلته أو إلى قتلته ، تقول هؤلاء قتلوا النبي صلى الله عليه وآله ، لا ينبغي أن تُحتَرَم مثل هذه الجهات ، إذا أنت ليست لديك شجاعة أن رمزنا الأول تدافع عنه وهو خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، أن رمزنا الأول تذكر بشكل صريح من الذي قتله ، إذا لا تملك شجاعة في هذا الشيء إذاً أنت لا تستحق الاحترام ، وإن تبجحت بقولك أنه أنا أراعي الوحدة الإسلامية أراعي الوفاق الأهلي ، معنى ذلك أنك تدوس على مظلومية رسول الله صلى الله عليه وآله كي لا تغضب عليك فئة من ، فإذا كان الأمر هكذا فلماذا لا تدوس على القرآن الحكيم لا تغضب عليك فئة من البشر ؟ إلى الآن اليهود والنصارى غاضبون عليك ، لماذا؟ لأنه في القرآن الكريم آيات حادة ضدهم ، إلى الآن اليهودي ينظر إلى المسلم أنه أنت كتابك يسبّني تقول أن أسلافي مسخوا قردة وخنازير ، أليس كذلك ؟ إلى الآن ، وتقول عن علمائي أنهم كالحمير يحملون أسفارا ، أليس كذلك ؟ كتابك يذمني يسبني ، فاحذفوا هذه الآيات ، احذفوا هذه الحقائق ! ، إذا كان الأمر هكذا وهذا منهاجكم فاذهبوا إلى العراق من أجل الوحدة الوطنية ولا تقولون كلمة حتى على يزيد ، حتى على يزيد لا تتكلموا لأنه على الأقل توجد طائفة في العراق " الإيزيدية " أو اليزيدية يحترمون بنحو من الأنحاء يزيد بن معاوية ، فلا تتكلموا عليه ، فقط قولوا الحسين عليه السلام جاء إلى كربلاء المقدسة أصيب بالزكام ومات ، قولوا هكذا حتى ترضوا عنكم أولئك ، أصلا لا يحق لكم حتى أن تطعنوا في الشيطان ، نقلت لكم هذه الحادثة سابقا أنه إبراهيم الجعفري لما صعد أول ما صار رئيس الوزراء في البرلمان قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قام اثنان من النواب من الإيزدية وقالا نحن نعترض وهذا إهانة لمقدساتنا ! ، فافتح المجال ،افتحه وانطلق ، دُس على كل مقدساتنا وكل رموزنا وعلى كل ديننا من أجل أن ترضي عنك الآخرين ، اقلب الآيات (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) مثلا وجعلها " الذين يبلغون رسالات الله ويخشون الناس ولا يخشون الله " لا تقل (يَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) ! ، (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) اقلبها كذلك ، بدّل وبدّل كل شيء ،عدّل وغيّر وبدل حتى الآخرون يرضون عنك لا أنه رسولك يرضى عنك نبيك يرضى عنك إمامك يرضى عنك وربك يرضى عنك !هل هذا هو الإسلام ؟!

لا ينبغي أن يُقبَل مثل هذا العذر، حق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله علينا أن نعلّم العالم ونكشف للعالم ما هي الجريمة التي أدت إلى قتله وإزهاق روحه ، ومن هم المجرمون ، ونحاكمهم بالأدلة بالبراهين أمام الناس حتى يعرف الناس ما الذي أقدم عليه هؤلاء في حق الوجود الأقدس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، هذا حق النبي علينا ، فإذا أنت تقول أنا مسلم أو أنا إسلامي وأنا ذو منهج إسلامي وأنا مبلِّغ وما عندك استعداد أن تكشف هذا الأمر للناس خوفاً من بعض فئات البشر فأنت لا يحق لك أن ترفع رأسك ، أنت اللازم عليك أن تجلس في البيت وتندب حظك لأنك جبان ، جبان .

لماذا تعمل بطولات أمام الشاشة ؟ لماذا تعمل بطولات عنترية فارغة أمام الناس ؟ عندك استعداد أن تناطح أمريكا أقوى قوة بشرية الآن قائمة على الأرض ، أليس كذلك؟ أمّا ليس عندك استعداد أنه قليلاً تنزعج منك طائفة من الطوائف التي تقدس بعض المنافقين الذين أنت تعلم وأئمتك أخبروك بأنهم قتلوا نبيك صلى الله

عليه وآله ، فأخبرني أيّة شجاعة هذه ! ، أيّة شجاعة هذه ! ، عندك نظام – ما شاء الله – مستعد أن يهدد ويلوح بإغلاق مضيق هرمز ، أليس كذلك ؟ ويجعل استنفاراً في العالم أنه سيقطع إمدادات النفظ والويل لمن يتحرش بنا وإلا نحرق المنطقة كلها ، عنده استعداد أن يناطح أمريكا وأبو أمريكا ولكن – سبحان الله – هذا النظام العملاق أبو إغلاق مضيق هرمز ما عنده استعداد حتى أنه يسمح – لا أقول هو يقول ويخصص إعلامه – بل أنه يسمح لواحد خطيب ليس في بلوشستان ولا في سيستان ولا في زاهدان ولا في المناطق الشمالية حيث يتواجد بعض أتباع أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ، لا بل خطيب شيعي في منطقة شيعية داخل إيران وفي مجلس غير مُبَثّ على الهواء، وفي مجلس حتى ليس مُبَثّ على الإنترنت ، منغلق ، يروح ويتكلم بصراحة ليلة الثامن والعشرين من صفر يقول أيها الناس الذي قتل رسول الله عائشة وحفصة بأمر من أبويهما ، وينقل هذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام ، لكن ما يحصل أنه في اليوم التالي يأخذوه ويرموه في السجن ! ، هذا النظام ما عنده جرأة وشجاعة أنه يسمح بمثل هذا الأمر ، يعني صارت طائفة من البشر لا ذهبت ولا جاءت أكثر قوة وإرهاباً من أمريكا بعدتها وعتادها بالنسبة لهذا النظام ، يعني هذا النظام لا يتقي من أمريكا وهو شجاع جدا لكن من هؤلاء يتقي ! فقط يعمل بالتقية مع من ؟ مع غير أمريكا ، مع الأضعف يعمل بالتقية أما مع الأقوى لا يعمل بالتقية !، إذا أنت مع الأقوى لا تعمل بالتقية فمن باب أولى أنه مع الأضعف لا تعمل بالتقية ، قل لي الآن ما الذي سيحصل إذا هذا النظام سمح أو حتى في إعلامه ركَّز على أنه نعم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة هم الذين قتلوا رسول الله وتآمروا على ذلك ، ويذكر الآيات والأحاديث في بحث مفصل بدلا عن انشغاله بابن تيمية وأمثال ابن تيمية ؟! ، فليذهب على الرؤوس ، فماذا سوف يحصل؟ قليل من الضجة والصراخ من هنا وهناك في هذه الأمكنة كالمعتاد عند الطائفة البكرية وبعد ذلك كلٌّ يرجع إلى حال سبيله ، كل واحد يرجع ، مثل ما كانوا يكتبون – أتذكر في الكويت – أنه أيام الحروب السابقة على فلسطين على أساس أن أمريكا هي التي تدافع عن الكيان الصهيوني أليس كذلك ؟ فيروحون و يتظاهرون في الشوارع كلا كلا أمريكا .. ويسبون أمريكا ويجب قطع العلاقات مع أمريكا يجب قطع المنتجات مع أمريكا ... هذا الكلام في الكويت أليس كذلك؟ ، يجب مقاطعة البضائع الأمريكية ، وبعد ساعة من الصراخ والأذية والمشاكل ويأخذون العلم الأمريكي ويحرقونه وبمجرد أن ينتهوا كل واحد يذهب على سيارته الأمريكيه يشغلها ويرجع إلى بيته ! ، نفس السيارة الأمريكية ونفس الأجهزة الأمريكية ونفس البضائع الأمريكية ولا مقاطعة ولا شيء ، هكذا يحصل كذلك ، ونحن أثبتنا هذا الشيء ، أثبتنا أنه إذا أوصلت الأمور إلى أقصى درجة في فضح الرموز المنافقة التي تعتقد بها بعض الطوائف فإنه لا يحصل شيء ، ما كان هنالك أعظم من القنبلة النووية التي حصلت في شهر رمضان قبل الفائت ، الاحتفال المبارك بهلاك عدوة الله عائشة ، هل كان يوجد أعظم من هذه القنبلة النووية ؟ ما كان ، ضجّ العالم البكري وبعد ذلك نام ، نام وانتهى الموضوع ، ما الذي حصل ؟ فالآن على فرض أنه هذا النظام ذو الأسلحة النووية الحقيقية ، الأن هذا السلاح نووي كان بهذا الشكل يعني ليلة احتفال ، أما ذاك سلاح نووي حقيقي عنده وعنده استعداد يغلق مضيق هرمز ويهدد القواعد الأمريكية في المنطقة ، بخٍ بخٍ ، بخ بخ لك يا خامنئي إذا كان عندك استعداد تعمل هذا فكن شجاعاً وكن رجلاً على الأقل في هذا الموقف ليلة شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله اكشف الحقيقة ، أو حرك آخرين وقل لا دخل لي بهم ، حرية ديموقراطية وهم قالوا هذا الكلام مثلا ، دع الأمة تعرف ،والله هذا قهر في القلب ، أشهد بالله أن ليلة شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الأمة لا تعرف كيف استُشهِد ، وهذا دورنا نحن ، هذا دورنا نحن ، نحن لماذا نضج في كل سنة في عاشوراء ؟ لماذا نضج ؟ حتى لا ينسى الناس شهادة الحسين عليه السلام ومن الذي قتل الحسين ، نظل

في كل سنة نفضح يزيد ونفضح عبيد الله بن زياد ونفضح عمر بن سعد ونفضح شمر بن ذي الجوشن ونفضح محمد بن الأشعث ونفضح قتلة الحسين والممالئين على قتل الحسين والمتخاذلين عن الحسين عليه السلام أليس كذلك ؟ حتى لا تُنسى هذه القضية ، ولا تتحول إلى حدث في مثل هذا اليوم وينقلونها بهذا الشكل بين فواصل ، لا ، تصير حيّة عند البشر ، نحن لا نقوم بالأمر ذاته بالنسبة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، نائمون ساكتون !.

إن شاء الله – نحن نتفاءل خيرا – ونقول إن شاء الله هذه بوادر نهضة إسلامية شيعية محمدية حقيقية ، على الأقل الآن على الخريطة إذا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يطلع إلى الأرض وهو حتماً يطلع وكما تعلمون ، والروايات الشريفة تذكر لا تسوؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله لأن أعمالكم تُعرَض عليه - في الروايات - في كل اثنين وكل خميس ، فإذاً هو يرى ليلة شهادته على الأقل الآن صار عندنا قناة واحدة تستطيع أن تقول الحقيقة كما هي ، واقعاً كان حلماً ، كان حلماً لدي من سنوات ، سنوات كنت أقول عسى الله أن يأتي باليوم الذي نستطيع فيه أن نرى الناس يصلهم هذا النداء عبر التلفزيون ، يصلهم هذا الهتاف يصلهم هذا الأمر أنه رسول الله استُشهِد والذين قتلوه فلان وفلان وفلان وفلان ، نعددهم ، هل يصير هذا الشيء؟ كنا نحلم به ، الآن والحمد لله أصبح يتحقق هذا الشيء شيئا فشيئا ، فالمطلوب من المؤمنين هذا : أن يبلغوا هذه الحقيقة للناس ، يكشفوا هذه الأمور ، مدخلها هو هذا الحديث القدسي .

أنا – إن شاء الله - سأكون معكم في الليلة المقبلة وأفصّل أكثر وأبيّن التفاصيل والأدلة وأنه كيف استشهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أكثر مما جاء مني – إن شاء الله تعالى – فيما مضى بإسهاب أكثر وتفصيل أكثر على مدى ليال ، ولكن أقول نستطيع أن نفتتح الكلام هكذا مع كل إنسان ، كل إنسان مسلم أنه إعلم أن ربك كان فيما أوحى به إلى عيسى المسيح عليه السلام أن نبي آخر الزمان يُقبَض شهيدا ، وأنت لا بد أن تبحث وتتأمل ، تبحث جيداً في المصادر وفي كل الروايات وفي كل ما يمكن أن يؤشِّر إلى هذه الحقيقة ، وتنتبه جيداً لأنه نحن – مع الأسف – عندنا أيضاً مشكلة عدم الانتباه .

أعرض لكم نموذجا أو مثالاً : نهج البلاغة ، نحن نقرأه ونهج البلاغة سجّل هذه الحقيقة ، سجل حقيقة أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يمُت حتف أنفه وإنما استشهد ، كيف ؟ هذا الذي يحتاج منك شيئاً من التأمل والتضلُّع باللغة العربية حتى تفهم .

راجعوا نهج البلاغة الخطبة مائة وستين ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : (وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ) كان يجوع في الدنيا مع أنه له المقام الخاص عند الله تبارك وتعالى (وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا) أي زخارف الدنيا (مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ) مع عظيم مقامه ومرتبته عند الله تبارك وتعالى ، يقول هذا الذي كان في الرسول صلى الله عليه وآله ، حياته تدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها ، أنه ما الذي لقاه النبي من هذه الدنيا ؟ وكيف الله عز وجل أبعد عنه الدنيا مع أنه ذو مقام عالٍ لكن لم يعطه الدنيا ، لأنه ليس شأنه أن يحصل على الدنيا وإنما الآخرة (فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّداً – صلى الله عليه وآله - بِذلِكَ أَمْ أَهَانَهُ!) انظر بعقلك الآن ، هذا النبي العظيم صلى الله عليه وآله ، النبي الأعظم ، هل أكرمه الله إذ أبعد عنه الدنيا وزخارفها حتى جاع فيها ؟ أم أهانه بذلك ؟ جعل نبيه يجوع ؟ (فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللهِ الْعَظِيمِ -) إذا تختار أن الله أهان نبيه –

والعياذ بالله – فقد كذبت (... وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ) إذا تختار الخيار الثاني – وهو الصواب - أن الله أكرم النبي صلى الله عليه وآله ، إذاً ذاك الذي حصل على الدنيا – لمجرد الدنيا – هذا اللهُ أهانه ، هذا المترف هو الذي أهانه الله (فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَاهَا) يعني أبعدها (عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ) أبعد الدنيا عن أقرب الناس منه وهو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ) راح في طريقه وفي مدخله (وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ) هذه موعظة من أمير المؤمنين عليه السلام يعظنا فيها بأن نمضي على منهاج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في الابتعاد عن الدنيا ، انظر أنت واجعل عندك هذه الحالة أو هذه الميزة أو هذه السمة ، الدنيا ابتعد عنها مثل ما تبتعد الآن عن أي مكان قالوا لك أن فيه مادة يورانيوم مشعة ، هذه المادة المشعة التي تصيب الإنسان بالسرطان إذا ما تعرض لها لا أعلم على كم من الدقائق ، فبمجرد أن يقولوا لك أن هذا مشع فأنت فورا تجد نفسك تهرب ، تبتعد وتخاف أن تلمسه ، تخاف أن تكون بقربه ، تعامل مع الدنيا هكذا ، أي شيء فيه دنيا حقيقةً كن على حذر ، كن على حذر ، وكلامي – للعلم – موجّه للمتدينين وليس موجهاً للفسقة ، هذا كلام موجه للمتدينين ، المتدين عليه أن يكون من الدنيا على حذر ، على أية حال الوقت لا يسعنا أن نفصل أكثر في هذه النقطة .

(فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ) يعني خذه أسوة لك في هذه الحالة ، حالة الزهد ، الإعراض عن الدنيا (وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ) امشِ على أثره (وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ) ادخل حيث دخل النبي صلى الله عليه وآله (وَإِلاَّ فَلاَ يَأْمَنِ الْهَلَكَةَ) لا تقدر أن تأمن الهلكة إلا بهذا السبيل (فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالعُقُوبَةِ)

الآن دقّق معي ، شاهدنا هو هنا ، يقول عليه السلام : (خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً ، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً) خميصاً ماذا يعني ؟ يعني خالي البطن ، جائع ، وبالفعل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وآله كان يشد على بطنه الشريف حجراً من شدة الجوع ومعظم أيام حياته كانت هكذا ، معظم أيام حياته ، وهذا الذي يفسر أنه يأتي إلى ابنته فاطمة عليها السلام يقول (يا بنتي هل عندكِ شيء من طعام كذا ...) حياته كانت هكذا (خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً) خميص – بالصاد وليس بالسين – أي خالي البطن ، لا يوجد في البطن شيء فيكون البطن ملتصقاً على نفسه (خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً) هذه العبارة فيها الإشارة إلى شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله بالسم ! .

تقول لي كيف ؟ كيف (ورد الآخرة سليما) تصير عبارة عن أنه قد استشهد بالسم ؟!

أقول لك هذا الذي يفهمه المتضلِّع بالعربية ، العرب تسمّي الأشياء بأضدادها كراهة تسمية الشيء بنفسه ، فلذلك تقول العرب للأعمى ماذا ؟ بصير ، للضرير يقولون ماذا ؟ بصير ، وكذلك تقول العرب – مثلا – للأسود أبيض ، مثلا فلانٌ حبشيٌّ يعني أسود اللون فيقال له إنه أبو الأبيض أو أبيض ، هذا معروف عند العرب في لغتهم ، مشهور عندهم تسمية الأشياء بأضدادها ، وهذا من هذا القبيل (وورد الآخرة سليما) سليماً يعني ماذا ؟ يعني ليس عليلا يعني معافى أليس كذلك ؟ فالمعنى يصير ضده ،يعني أصيب بشيء في بدنه.

لماذا نقول هنا كلمة (سليما) من الأضداد ؟ أي أن المراد هو معنى الضد ؟ لأن السياق قرينة على ذلك ، السياق يتحدث عن أن النبي ماذا لاقى من الدنيا ، أليس كذلك ؟ انظر بداية الكلام (وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِىءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ....) ويتكلم ويقول (خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً) خالي البطن (وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً) إذا تقول أن معنى (ورد الآخرة سليما) هو أن بدنه كان سليماً وفي صحة فهذا يصير تنافراً في سياق الكلام ، فلا بد أن يكون المعنى هو معنى الضد ، إذاً النبي صلى الله عليه وآله خرج من الدنيا غير سليم في بدنه ، وهذا معناه ماذا ؟ أنه قد سُمَّ بدنه ، سم ، أصابه شيٌ في بدنه .

مع الأسف كثيرون يمرّون على هذه العبارة وأمثالها في نهج البلاغة دون التأمل ! ، لا يتأملون في أنه إلى ماذا تؤشّر هذه العبارات و ما الذي تريد أن توصله لنا ؟ لا ، يمرون هكذا مرور الكرام ، وإذا يشرحون كذلك لا يلتفتون ، يغفلون عن مثل هذه النكات الدقيقة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، أنت عليك أن تحمل مثل هذه العبارات الإجمالية ـ لاحظ أنها عبارات إجمالية أي فيها إجمال – تحملها على ماذا ؟ على العبارات الصريحة الواردة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم والتي ستأتينا – إن شاء الله – في ليلة الغد ، ومرّت معنا من ذي قبل قبل سنوات ، يقول الإمام الصادق عليه السلام (إنهما سقتاه) (إنهما سمّتاه) يعني عائشة وحفصة سمَّتا النبي صلى الله عليه وآله ، لما يعلق الإمام الصادق عليه السلام على قوله تعالى (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) يقول قُتِلَ ، (إنهما سقتاه) يعني سقتاه سمّاً ، فهذه العبارات تكشف اللثام عن المعاني الحقيقية لتلك العبارات ، تُرجِع المجمَل إلى ماذا ؟ إلى المبيِّن ، والمتشابه إلى المحكم ، هذا هو المنهج العلمي ، هذا هو المطلوب .

أيمكن أن نسمع أو نشهد الآن – إن شاء الله تعالى – ثورة عقائديّة إسلامية محمديّة رافضيّة قويّة تنتصر لرسول الله صلى الله عليه وآله تجاه أعدائه الذين قتلوه ؟ هل يمكن أن نتفاءل بذلك ؟ نعم ، لكن المشكلة أين أيها الإخوة ؟ المشكلة في الجهات المعادية من الداخل ، الجهات المعادية من الداخل تريد أن تصرف الجماهير المؤمنة عن التصدّي لمثل هذه الأمور .

فتارةً يقولون – أو يتذرعون – بالوحدة الإسلامية ، وكأن الوحدة الإسلامية لا تكون إلا على دفن حق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى نحر حقيقة أنه استشهد ، لا تكون الوحدة الإسلامية إلا بهذا عندهم ! هذا أمر يفترض أن يكون لديكم واضح البطلان لأنه رددنا عليه كرارا ومرارا .

تارة يقولون نحن نتعرض إلى ضرر إذا قلنا بهذا الأمر ، ولا يصح لنا أن نرمي بأنفسنا إلى التهلكة ، وهذا ينبغي على المؤمن الفطن اللبيب أن لا يمرره لهم أيضاً ، يقول لهم كلمة واضحة أنه إذا كنتم أنتم جبناء اسمحوا للشجعان أن يتحركوا ، لماذا تنكرون عليهم ؟ جماعة من الشجعان عندهم استعداد أن يستذبحوا أنفسهم في هذا الطريق ولا مشكلة ، يقولون هذه شهادة في سبيل الله – حقيقة – أنه إنسان ينطق بالحق قائلا أنه من الذي قتل رسول الله أعظم الخلق حقا علينا صلى الله عليه وآله ، ولا يسمح بأن تغيب هذه الحقيقة عن الناس ثم يُقتَل في هذا السبيل ، أنا أجزم لك أنه شهيد عند الله تعالى ، ولا يجسر فقيه واحد من فقهائنا العدول أن يقول هذا الرجل انتحر ، يعني رجل ينطق بالحق يقول أيها الناس التي قتلت رسول الله عائشة ، ويتحمل ما يرده من وراء ذلك وبعد ذلك بالفعل يقتل ، يقتله النواصب ، أبناء عائشة يقتلونه ، أي فقيه عنده جرأة

واستعداد أن يقول هذا مذموم وهذا آثم ؟ ولا فقيه عادل واحد ، لأن طريق الدين طريق التضحية ، نحن ضحينا ألف وأربعمائة سنة حتى نبين من الذي قتل الحسين عليه السلام ، وإلى الآن نضحي ، هم يفجرون ويقتلون بنا في كل عاشوراء ، وفي هذه الأيام التي مرت معنا انظروا كم تفجير صار في العراق وباكستان وأفغانستان ... ، لماذا إذاً نضحي ولا نسكت ؟ لا أدري إن كنتم رأيتم هذا المقطع - لعله كان من أهالي ديالا – قبل عدة سنوات رأيته بالإنترنت ، أنهم كانوا في موكب وكانوا يلطمون وكانوا يضربون أيضا على الطبول وإذا فجأة وقع تفجير وصارت صيحات وإرباك وصراخ وكذا ...وبعد ذلك أعادوا ترتيب صفوفهم في نفس اللحظة وأكملوا الموكب ، أكملوا الموكب ، وجاءت الإسعاف طبعا – يعني الظاهر أنهم تركوهم للإسعاف - وقالوا نحن نكمل ، وظلوا يلطمون على بكائهم وهم قد فجعوا للتو بأناس معهم ولكنهم قالوا لا ، نستمرونهتف يا حسين ! لا نتراجع ، فلتذهب الدماء ولتذهب الأرواح ، فلتذهب أروح في طريق الحسين لأنه ما قيمتها ؟ فإذا كانت في طريق الحسين عليه السلام ليس لها قيمة ، فهي في طريق محمد صلى الله عليه وآله بطريق أولى ليس لها قيمة ، بطريق أولى ليس لها قيمة ، واقعا لا يوجد لهذه الروح التي في بدنك قيمة إذا تجعلها ثمناً لإبلاغ الناس من الذي قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وتكشف هذه الحقيقة لهم ، واقعا ليس هنا ثمن ولا توجد قيمة .

فأنت ما عندك استعداد ، أنت يا صاحب الجهة الكذائية الشيعية الذي ترفع لواء التشيع وتمثيل التشيع الآن ، وافتتحت لك فضائيات وقنوات والله العالم ما مصادرها ، فأنت ما عندك جرأة على الأقل اجلس واسكت عن الذي عنده جرأة ودعه يبلغ ، مع أنه أنت لا تقنعنا أنه ليس بمقدورك أن تبلغ هذه الحقيقة ، تقول أنا أُضَّر ؟ فأهلا بالضرر في سبيل الله ، من قال أن الضرر في سبيل الله أمر محرم ؟ الضرر المحرم عندنا هو ما لا نفع له ، انظروا الشيء الذي لا نفع له لا مصلحة شرعية من ورائه هو الضرر المحرم المشمول بقاعدة لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ، أما الضرر الذي يكون من ورائه مصلحة شرعية كالدفاع عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وتبيان حقوقه وذكر الجرائم التي وقعت عليه وأعظمها جريمة اغتياله فهذا ضرر ترحب به الشريعة الإسلامية ولا ترفضه ، هذا ضرر مستحب أصلا بل يكون واجباً في كثير من الأحيان ، وواقعا لا يبعد القول في مثل زماننا أنه واجب ، أن تستضِرَّ نفسك من أجل إقامة حق رسول الله والدفاع عنه صلى الله عليه وآله ، وإلا الأمور تظل على ما هي عليه والناس لا تعرف من الذي قتل النبي .

تخيل أنه تحت هذه السماء من بيننا نحن جميعا المسلمين ولا صوت واحد يكون يوم الثامن والعشرين من شهر صفر يقول أيها الناس قُتِل رسول الله من هؤلاء وبهذه الكيفيه ؟ ولا صوت واحد أمام عيني رسول الله ؟! هل عذا شيء معقول؟ هل هذا شيء مُتَصَور ؟ فإذاً هذه الحجة الثانية أن تقول أنه أنا أضَر ، هذا عليك أن تستحي منها ، تستحيأن تقول هذا الكلام ، وهذا حتى تردوا به عليهم ، تقولون للواحد منهم أنت يلزم تستحي من هذا الكلام أن تقوله ، أبهذا الشكل تتعامل أنت مع نبيك ؟ تستخسر أن تُضَرَّ فيه وأي ضرر ! بالله عليك أي ضرر الآن في مثل زماننا ؟ ولا واحد سيقتل بسبب هذا الشيء ، ولا واحد ، الظروف تغيرت ، الآن ، وعلى فرض يصيبك ضرر فأنت لست مجبراً أن تؤسس قناة فضائية في الكويت مثلا أي في مكان لا يسمحون لك فيه ، خذ قناتك الفضائية وافتحها في لندن أو كندا أو نيوزيلاندا ... اجعلها في أي مكان تقدرفيه أن تقول بصراحة في يوم الثامن والعشرين من صفر تقول أنه من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنت غير مجبر أن تظل في ذاك البلد ، هل أنت مجبر ؟ ، لا يسمحون لك في العراق فاخرج خارج العراق ، أسس قناة فضائية في مكان آخر ، وعادة – سبحان الله - ما تكون المصاريف أقل ، سبحان الله ، لأنه الله

يبارك ، الذين يعلمون كيف تمشي قناة فدك يتعجبون ، حقيقة يتعجبون ، هذه بعد بركة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، فأنت غير مجبر ، لا يسمحون لك الآن في مصر أن تفتح قناة فضائية شيعية في مصر مثلا ، لا يسمحون لك أن تقول في يوم الثامن والعشرين من صفر من الذي قتل رسول الله وتؤشر بأصابع الاتهام إلى عائشة وحفصة وأبويهما أليس كذلك ؟ ، خذها واذهب إلى ألمانيا ولكن دع الناس تعرف الحقيقة ، الهدف ليس مجرد الصورة ، المضمون هو الهدف ، ليس المهم أنه أنا فتحت قناة فضائية وفرح بها وأعرض عليها فيديو كليب لطميات التي تسعون بالمئة منها أو أكثر كلها حرام شرعا ، كلها فيها آلات لهو وموسيقى وما أشبه ، هذا ليس هو الهدف ، أنه انظروا أنا فتحت قناة فضائية ، نعم ولكن مضمونها ماذا ؟ مثل الذي بنى مسجدا – ماذا يقول النبي صلى الله عليه وآله في الحديث الشريف ؟ يقول : (...مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ...) " بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - الصفحة ١٠٩ " وعادة – مع الأسف – صارت مساجدنا في معظمها هكذا ، أما مساجد الطوائف الأخرى فأمر ظاهر لا يحتاج إلى نقاش وأما مساجد من ينتسب إلى هذه الطائفة طائفة الحق فواويلاه ماذا نتكلم ! واقعا عامرة من البناء خراب من الهدى ،لا يوجد مضمون ، فأنت تقول ضرر يقع عليك ، أولا هذا ليس عذر ، حقيقة لا يُقبَل منك ، إحمل نفسك وجهازك وطاقمك وأنت تمول قناة وتصرف على القناه فاجعلها في مكان آخر ، افتح إذاعتك أو مجلتك في مكان آخر فقط حتى تقول كلام الحق وتوصله ، إذا لا تريد أن تقوم بمثل هذا ، مرتاح أنت على المعيشة في ذلك البلد وما تجره إليك هذه الوسيلة الإعلامية في ذلك البلد ، لأنه معظم هذه الوسائل الإعلامية صارت لها أهداف دنيوية ، فأنت على الأقل إخرس ، اسكت عن الذين عندهم استعداد يضحون ويقولون بهذه الحقيقة دفاعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، اسكت قليلا ، ابلع لسانك ، لماذا ؟ يكفي تشويهات للثلة المؤمنة ، يكفي رمي وبهتان وافتراءات وأكاذيب ورمي بالعمالة وما إلى هنالك للثلة المؤمنة التي تستذبح نفسها وتتمنى الذبح ، تتمنى أن تُذبَح في سبيل الله في سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر ، يكفي ، إسكت عنهم ، على الأقل – يا أخي – لكم دينكم ولي دين ، اعتبروا أننا مذهب آخر واعملوا وحدة إسلامية وتقارب ، أم أنه معنا لا يصير ! فقط مع الأخرين يصير ! ، على الأقل عاملنا كما تعامل الآخرين واسكت ، نريد أن نقول للناس من الذي قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فماذا نفعل ؟! ما نريد أن نسكت عن هذه الحقيقة لا نريد دفنها في بطون الكتب لا نريد أن نبقيها بل نريد أن نكشفها للناس ، لا يعجبك فاضرب رأسك في الحائط ماذا أفعل لك ! ، فهذا العذر الثاني غير مقبول .

تبقى عذر ثالث – وهم ليس عندهم غير هذه الثلاثة أعذار، عادة لأنه لا يقدر أن يناقشك في هذه المسألة ، لا يمكنه أن يقول لك مثلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بصاحب حق علينا ؟ ولا يلزم أن نكشف من الذي قتله ؟ لا يقدر أن يتفوه بهذا الكلام إلا يكون شخصاً مخبولاً في عقله لوثة ، فيتحجج ، وحدة إسلامية ولا تكونو سبابين وما أشبه ... ما علاقة هذا هل يوجد أحد هنا يسب لما يقول أدلة ، يطرح بحثاً علمياً بأدلته أنه نعم عائشة وحفصة قتلتا رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذه جريمة ونحن نكشف ملابساتها ، ولا واحد سب ولا واحد استخدم لغة جارحة ، كلام علمي ، حقيقة ، فماذا يقول وبماذا يتحجج ؟ يقول أنه يوجد ضرر و تقية وأمثال هذه الأمور...

تبقى شيء واحد الذي الآن طلعوا به علينا أنه هذا ليس من الأولويات الآن ، الأولويات ما هي – عند هؤلاء - ؟ الأولويات مواجهة الاستعمار، وحدة المسلمين ، المصالحة الوطنية ، الألفة والأخوة فيما بيننا ... هذه هي الأولويات ، ليست الأولويات الآن أنه نكشف للناس من الذي قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ،

هذا ليس ضمن الأولويات ، وهذا عذر أقبح من ذنب ، واقعاً أقبح من ذنب ، الذي يتفوه بمثل هذا الكلام لم يذق طعم الإسلام ولا أقول التشيع ، بل طعم الإسلام ! لأنه أي طائفة دينية رمزها المقدّس الأول إذا يُقتَل أو يُسَمّ لا تسكت بل تظلّ تبلغ الناس بمظلوميته ، لا تسكت وليحدث ما يحدث ، إلى الآن يوجد مشاكل بين النصارى واليهود بسبب أن النصارى – الجهات النصرانية الشجاعة طبعاً لأنه كثيرون منهم جبناء كذلك نفس المرض الذي عندنا – يصرحون قائلين أنه اليهود هم أصحاب الجريمة في قتل المسيح – على اعتقادهم – وقبل عدة سنوات كان يوجد فيلم في هذا الشأن ، وأظهر علماء اليهود أنهم هم الذين كانوا يحرضون السلطة الرومية أو الرومانية على المسيح عليه السلام ، فقامت قيامة المنظمات اليهودية في أميركا وفي البلاد الغربية أنه هذا الفيلم معادي للسامية ، وأنا قرأت كل هذه التفاصيل في أيامها ، فانظر لا يهمهم ، يقول أنا لا أسكت عن مظلومية المسيح ، هكذا يتحدث بهذه الثقة العالية بالنفس وبهذا الأسلوب .

أي طائفة دينية تحترم دينها ورمزها الأول مظلوم مقتول شهيد مسموم لا تسكت عن بيان هذه الحقيقة خصوصاً في ذكراه ، يعني في ذكرى شهادته في ذكرى مقتله تحيي هذا الأمر ، إلا هذه الطائفة الدينية المنكوبة هذه التي تسمي نفسها شيعية ، إلا هذه الطائفة ! تريد أن تؤخر ذلك عن جدول الأولويات ، ليست قضية أولوية الآن ، أن تكشف للناس من الذي قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ليست قضية أولوية ! .

ترد عليه بسؤالك إياه هكذا : ما نتيجة تأخيرها أو تعطيلها – تعطيل بيان هذه القضية – ما النتيجة التي ستنتج من وراء ذلك ؟ النتيجة أن أناساً يموتون من أهل ملّة الإسلام ولم يعرفوا من الذي قتل نبيهم حتى يبرؤوا منه ، أليس كذلك ؟ هذه هي النتيجة ، فمعنى ذلك ماذا ؟ أنك تشارك في نفس جريمة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله .

تقول لي كيف استنتجت هذا الاستنتاج ؟ .

أقول لك لاحظ معي هاتين الروايتين :

ونقلنا بعضها فيما تقدم في السنوات الماضية لكن أعيدها للتأكيد ولا بد أن نظل نعيد أيها الناس ، لا بد أن نظل نعيد إلى أن تحفظ الناس هذه الأحاديث والروايات ، كلام آل محمد الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، لا بد أن يعرف الناس حتى يميزوا من هو الذي على منهج آل محمد الطاهرين عليهم السلام ومن الذي على مناهج أخرى مهجنة أو منحرفة أو هجينة أو متداخلة ومتشابكة مع الغير ، الناس بمجرد أن تسمع الكلام تعرف أي منهج هو أقرب إلى منهج المعصومين عليهم الصلاة والسلام .

- الإمام الحسن عليه السلام ماذا يقول ؟ : (من لم يعرف سوء ما أُتينا) يعني سوء ما وقع علينا من المصائب ، ما أُتي إلينا من المصائب (من لم يعرف سوء ما أُتينا كان شريك من أساء إلينا) ، هل تعرف ما معنى هذا ؟

- قبل أن أفسره لاحظ الرواية الأخرى عن الإمام الباقر عليه السلام يقول : (من لم يعرف سوء ما أتي إلينا- أو أوتي إلينا - من ظلمنا وذهاب حقنا وما نُكبنا به) ما الذي أصبنا به من النكبات (وما نُكبنا به فهو شريك من أتى إلينا فيما مُنينا به) أو (فيما وُلينا به) .

هل تعرف ما معنى هذا ؟ واقعاً أمر خطير ، معناه إذا لم تعرف مظلومية الحسين عليه السلام فأنت شريك الشمر في قتل الحسين ، إذا لم تعرف مظلومية الحسن عليه السلام فأنت شريك جعدة في سَمّ الحسن ، إذا لم تعرف مصيبة الزهراء عليها السلام فأنت شريك عمر في قتل الزهراء ، إذا لم تعرف مصيبة علي أمير المؤمنين عليه السلام فأنت شريك عبد الرحمن بن ملجم في قتل أمير المؤمنين ، إذا لم تعرف مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فأنت شريك عائشة وحفصة في سَمِّ رسول الله ! .

هل تعرف أي معنىً خطير هذا ؟! ، هذه أولى الأولويات وإلا تريد من الأمة أن تصبح شركاء لقتلة النبي الأعظم وأهل بيته الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ! ، المعصومون يقولون (كان شريكاً) ، من لا يعرف فهو شريك أولئك .

نعم نستثني ممن لا يعرف – دقق هنا – نستثني ممن لا يعرف هذا الذي ما تأتى له أن يعرف ،يعني كان جاهلاً قاصراً ما وصلته المعلومة ، هذا لا تثريب عليه للقواعد ، ولكن الذي يعرف ولا يتكلم هذا لا شك مشمول ، أنت تعرف ، وترتدي عمامة بهذا الحجم على رأسك ، تعرف من الذي قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقول فأنت شريك قتلة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنت شريكهم ، أنت تساعد على تجهيل الأمة .

هذا تفسير للرواية وهناك تفسير آخر أيضاً ، أيضاً شديد على الأسماع ، أنه يمكن أن نفسر الروايات أنه (من لم يعرف) يعني من لم يرى هذا الأمر معروفاً وهذا تفسير كذلك واحتمال قائم في فهم الرواية ، يعني لا يراه معروفاً يعني يرى ذلك أمراً منكراً ، فهذا أفظع وأفظع ، وبالفعل الآن يرونه منكراً ، بالله عليكم هذه الجهات المنحرفة التي تدعي التشيع والتي تحاربنا وتحاول إضلال المؤمنين عن الاستماع إلينا ما نقطتها الأساسية؟ هي هذه : يقولون لك هؤلاء يأتون بأمر منكر ، لا تتكلموا بما يخالف الوحدة الإسلامية ! أليس كذلك ؟ هذا كلامهم ، هؤلاء شركاء قتلة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، لست أنا الذي أقول ، أئمتنا يقولون ، (من لم يعرف سوء ما أُتينا كان شريك من أساء إلينا) هؤلاء هم أعداء أهل البيت هؤلاء أهل البيت منهم براء وليس العكس ، نحن بحاجة إلى توعية الجماهير إلى أن يتوعّوا ، هذه القضية المركزية والمحورية ، كيف تُعَطَّل وبأي داعٍ ؟! ، أئمتنا عليهم السلام – كما سيتبين لكم إن شاء الله تعالى في الليالي المقبلة – صرحوا بهذه الحقيقة في تلك الأجواء وفي تلك الأزمنة الصعبة ، بالفعل كانت هنالك ظروف تقيّة خانقة وشديدة وصرحوا وتحمّلوا ما تحمّلوا ، وكذلك أصحابهم الأبرار الأخيار ، لا كل أصحابهم فمن أصحابهم منافقون مثل ما في زماننا أصحابنا منافقون ، فإذا كان في مثل تلك الأزمنة هذا أمرٌ قام به أئمتنا عليهم السلام قل لي بربك كيف في مثل هذا الزمان حيث نتنفس شيئاً من هواء الحرية الآن بسبب المعادلات التي في العالم والظروف التي تغيرت ، كيف نحن لا نتكلم ؟! أعجب بصدق! ، كيف أنه كل شعب الآن يتحرر إلا الشعب الشيعي ، كل الشعوب الآن تتحرر، ترى ثورات وحركات تحرر وبالفعل تطور ، كل الأمم تتطور إلا الأمة الشيعية المنكوبة تريد أن تُبقي نفسها وكأنها ما زالت تعيش تحت حكم بني أمية إلى الآن ، حتى أن أحدهم ذاهب إلى أستراليا يريد أن يتكلم هناك يقول أيها الناس من الذي قتل رسول الله هم يحاربوه هناك وكأن حكم بني أمية وصل هناك إلى أستراليا !، حقيقةً مشكلة ! الناس بحاجة إلى توعية أيها الإخوة ، حق رسول الله صلى الله عليه وآله ، حق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هذه هي القضية المحورية ، لا يُحتَرَم الذي يقول هذه ليست من الأولويات ، لا يُحتَرَم الذي يريدنا أن نتناسى آهات رسول

الله وآلام رسول الله وأهل بيته الطاهرين عليهم الصلاة والسلام هذا لا يُحتَرَم ، هؤلاء شركاء شمر شركاء عمر شركاء عائشة ... حشرهم الله معهم إن لم يتوبوا ، إن لم يتوبوا .

غداً إن شاء الله تعالى – أو في الليلة المقبلة – سندخل في البحث بعمق أكثر في تفصيل شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ودفع الإشكالات أو التوهُّمات في هذا الشأن ، فالمرجو فقط من هذه المقدمة في هذه الليلة أن تساعد على تحفيز ضمائر المؤمنين والمؤمنات حتى يضجّوا في ليلة الغد وفي يوم بعد غد ، يضجُّوا مبلِّغين هذه الحقيقة قائلين للناس : أيها الناس إن محمداً صلى الله عليه وآله قُتِلَ مسموماً ، قُبِضَ شهيدا .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

****

الليالي المحمدية لعام 1432 هـ

الليلة الثانية

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين .

عظم الله لك الأجر يا صاحب الأمر صلوات الله عليك باستشهاد جدك الرسول الأعظم خاتم الأنبياء سيد الخلق صلى الله عليه وآله .

تقدم منا أن ما ينبغي أن يُستَذكر في هذه الليلة العظيمة التي توافق ذكرى استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أن نبينا شهيد مقتول مسموم ، هذه ظلامة النبي الأكرم ، هذه مظلوميته التي لا بد من تبيانها للناس وفاءً لهذا النبي والتزاماً بحقه علينا ، أن تبقى هذه الحقيقة خافيةً فهذا معناه استمرار الجريمة في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ، أن يدعو أحد إلى السكوت عن كشف ملابسات هذه الجريمة و التصريح بالشخصيات المنافقة التي أقدمت على اغتيال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله هذا إجرام في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ، إجرام ! ، فالمطلوب أيها الإخوة هو هذا : أن يضج المسلمون والمؤمنون في هذه الليالي مذكِّرين العالم بأن هذا النبي الأقدس صلى الله عليه وآله قد قبضه الله إليه شهيدا كما قال في وحيه الذي نقلناه في الليلة الماضية إلى نبيه عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام ، إذ قال في وصف نبي آخر

الزمان ما مضمونه : (وأقبضه إلي شهيدا) وكما قال إمامنا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في نهج البلاغة الشريف ، إذ قال في وصف النبي الخاتم صلى الله عليه وآله : (وورد الآخرة سليما) وفسرنا المعنى بالأمس أن هذا من باب ذكر الشيء بضده فيكون المعنى أنه ورد الآخرة مسموماً .

إن حقيقة أن هذا النبي شهيد مقتول بالسُّم كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بنفسه قد بينها قبل مقتله ، قبل أن تقدِم زمرة النفاق على سَمِّه ، يوم قام خطيباً ذات مرة وألقى خطبة على منبره تسببت في إبكاء علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وهذه الخطبة أنقلها لكم ، أو أنقل مقطعاً منها لكم مما رواه سليم بن قيس الهلالي عن عبد الله بن جعفر ، يقول : أن النبي صلى الله عليه وآله قام خطيباً ذات يوم فقال : (أيها الناس ، إذا أنا استُشهِدتُ فعلي أولى بكم من أنفسكم) لاحظوا أن النبي صلى الله عليه وآله كيف عبَّر عن رحيله عن دار الدنيا ، قال : (إذا أنا استُشهِدتُ) ولم يقل إذا أنا توفيت ، ومرة أخرى نقول كم هي مأساة أن المؤمنين في هذه الليلة وفي يوم غد يعزُّن بعضهم بعضاً يقولون : نعزيكم بوفاة رسول الله ! لِمَ تقول هكذا ؟ بل قل : نعزيكم باستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمأساة الأكبر من هذه أن بعضاً من الجهات الدينية سواء كانت مرجعية أو لا ، وبعض وسائل الإعلام الشيعية وخاصة القنوات الفضائية ما زالت تستخدم هذا الاصطلاح خطأً ، تكتب ذكرى وفاة رسول الله ، وهذا خطأ ، لا بد أن يُكتَب هكذا : ذكرى استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله ، الوفاة في العادة ترمز إلى ماذا ؟ إلى موت طبيعي ، أما الاستشهاد فيرمز إلى ماذا ؟ إلى موت غير طبيعي ، يرمز إلى جريمة قتل قد وقعت ، ولذلك لا نعبِّر عن ذكرى عاشوراء بقولنا " وفاة الحسين " بل نقول " استشهاد الحسين " وكذلك ذكرى رحيل أمير المؤمنين عليه السلام نقول " استشهاد علي أمير المؤمنين " " استشهاد فاطمة الزهراء " " استشهاد الحسن " – صلوات الله وسلامه عليهم – فعلينا أن نقول " استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله " .

ورد عنهم عليهم الصلاة والسلام قَسَمهم حين قالوا : (والله ما منا إلا شهيد) هذا حديث استفاض معناه عنهم ومن ألفاظه الحديث المعروف : (ما منا إلا مسموم أو مقتول) .

قال صلى الله عليه وآله في خطبته : (أيها الناس، إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم، فإذا استَشهَد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد ابني الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر) – ليس للناس مع علي بن الحسين أمر ، لا يمكنهم أن يدفعوا ولايته للأمر ، يدفعوا إمامته ، يقولون نحن أحق بالأمر منك – ثم أقبل على علي عليه السلام فقال : " بعدما بين النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أن الإمامة ستكون من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى علي بن الحسين " أقبل على علي عليه السلام فقال :

(يا علي، إنك ستدركه فاقرأه عني السلام) أنت يا علي بن أبي طالب ستدرك علي بن الحسين فأقرأه مني السلام (فإذا استشهد) انظر تعبير النبي صلى الله عليه وآله ، لإمام إمام يعبر عن رحيلهم بماذا ؟ بالاستشهاد (فإذا استشهد) أي علي بن الحسين عليه السلام(فابنه محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وستدركه أنت يا حسين فاقرأه مني السلام) الحسين سيدرك ولادة الباقر عليه السلام فله أن يقرئه السلام عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (ثم يكون في عقِب محمد) أي محمد الباقر عليه السلام (رجال واحد

بعد واحد وليس لهم معهم أمر) واحد بعد واحد في ذرية الإمام الباقر عليه السلام هؤلاء الأئمة (ليس للناس معهم أمر) يعني الأمر والنهي بيد هؤلاء لا أمر في قبال أمرهم . ثم أعادها ثلاثا " ثلاث مرت يؤكد ليس للناس معهم أمر " يعني إذا أمر الإمام المعصوم فالكل يصمت يسكت ويقول سمعاً وطاعة ، لا أنه يتقدَّم عليهم في الأمر ، مشكلة هذه الأمة أنها إلى اليوم تتقدم على ولاة أمورها ، هذا ولي الأمر صاحب العصر صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه ولكن مشكلة هذه الأمة التي تنتقل من سافل إلى أسفل في انحدار دائم كما تلاحظون ، المشكلة هي ماذا ؟ أنها تتقدم على ولي الأمر هذا ، تجعل أمرها متقدما على أمره مع أن النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرات يؤكد (ليس لكم معهم أمر) .

أعادها ثلاثاً ثم قال: (وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس معه أمر) أولى بك من نفسك ، يعني ماذا ؟ الناس تمر على هذه الآية الكريمة ما تتأمل فيها جيداً : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) يعني هو يملكك يملك بدنك يملك تصرفاتك قبل ملكك لنفسك ، الناس مسلطون على أنفسهم وأموالهم هذا صحيح ، لك أن تتصرف في بدنك كما تشاء تتصرف في أموالك كما تشاء ولكن للنبي الأعظم وللأئمة الطاهرين – أي ولاة الأمر الشرعيين – الأسبقية والأولوية في التصرف ، فإذا أمرك أنه أنت الآن يا صاحب هذا البدن أنا آمرك أن تذهب ببدنك هذا وتلقي نفسك في البحر - فرضا ، وهم طبعا لا يأمرون هكذا - واجب عليك التنفيذ ، لا تقول أنا أملك بدني أنا حر أنا أرفض هذا ، واجب عليك أنت شرعاً الآن مثلا تطلق امرأتك رغما عنك ، ما تقدر تتصرف ، هم لا يأمرون بذلك ولكن نريد فقط أن نعطي أمثلة حتى نعرف أن ولايتهم علينا مستولية علينا ، (أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) .

يقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله : (هم ولاة الأمر كلهم هادون مهتدون تسعة من ولد الحسين) عليه السلام ، هكذا قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في خطبته .

بداية الكلام (أيها الناس، إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم) علي عليه السلام لم يتحمل هذه العبارة ، هذه العبارة معناها أن النبي صلى الله عليه وآله يتنبأ بأنه سيُقتَل .

فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يبكي،) يبكي لما سمع هذه العبارة ، فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أتقتل؟) لما قلت إذا أنا استشهدت ؟ (بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أتقتل؟) معقول أنه أنت الذي ضحيت ما ضحيت من أجل هذه الأمة ، كافأتك هذه الأمة بقتلك ؟! هكذا ردت الإحسان إليك ؟! وثم كافأتك بقتل أهل بيتك من بعدك وإزاحتهم عن ولاية الأمر واتباع زمرة المنافقين ؟! هذا هو جزاء رسول الله وأهل بيته الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ؟ أمة عاقّة ، أمة عقوق هكذا تعاملت مع نبي الله صلى الله عليه وآله الذي لولاه لكانت هذه الأمة إلى اليوم تعبد الحجر ، تعبد الوثن ،هذا كان مستواها ، هكذا تعاملت هذه الأمة مع أهل بيته من بعده ؟ صلوات الله عليهم .

والنبي يقولها صراحة ، يعني يقف في خطبة يسمعها أصحابه وكان منهم زمرة المنافقين ، شيء طبيعي ، ويتنبأ ويقولها صراحة أنه أنا سأُقتَل ، هذا هزَّ مشاعر علي عليه الصلاة والسلام .

فقام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يبكي ، فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أتقتل؟

قال: (نعم، أهلك شهيداً بالسم) هذه العبارة من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ألا تستحق أن تُرفَع لافتات على المساجد والحسينيات والمراكز ؟ أيها الناس (أهلك شهيدا بالسم) حتى أبناؤنا لما تقع أعينهم على هذه العبارة يبحثون فيما وراءها ، يتوصلون إلى الذي سم النبي صلى الله عليه وآله ، فلماذا أنتم صامتون ؟ لماذا لا تقولون من الذي سمَّ النبي صلى الله عليه وآله ؟ لماذا الخطباء ما عندهم جرأة يتكلمون عن الذي سمَّ النبي ويكشفون ملابسات هذه الجريمة النكراء ؟! .

قال: (نعم، أهلك شهيداً بالسم ، وتُقتَل أنت بالسيف وتُخضَّب لحيتك من دم رأسك، ويُقتَل ابني الحسن بالسم، ويُقتَل ابني الحسين بالسيف، يقتله طاغي بن طاغي، دعي بن دعي، منافق بن منافق) " كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري - الصفحة ٣٦٢ " .

فإذاً لاحظ هاهنا ، الله تبارك وتعالى أوحى إلى عيسى المسيح عليه السلام – كما بينا بالأمس في الحديث القدسي – أن هذا النبي نبي آخر الزمان (أقبضه إلي شهيدا) ، النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يقوم خطيباً ويقول (أهلك شهيدا بالسم) ، أمير المؤمنين عليه السلام يقول : (وورد الآخرة سليما) يشير إلى أنه ماذا ؟ قد سُمَّ قبل الموت ، كل هذه دلائل تفيدك أن جريمة قتل قد وقعت هاهنا ولا بد أن نفتح ملف هذه الجريمة ، نبحث ونحقق في هذه الجريمة حتى نعرف من هم هؤلاء السفلة الأوغاد الكفرة الغدرة الذين أقدموا على هذه الجريمة ، هذا هو موضوعنا وهذه أولى الأولويات ، هذه أولى الأولويات ، قبل كل شيء آخر حق رسول الله صلى الله عليه وآله ، حقه علينا أن لا نسكت عمّن ظلمه ومن قتله .

في واقع الأمر إن كتاب الله عز وجل هو الذي يعطينا دلالة واضحة على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قُتِل قتلاً ، كتاب الله قبل كل شيء آخر ، (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) ضعوا خطوطاً تحت قوله تعالى (أَوْ قُتِلَ) ، (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين) ، لماذا قال (أَوْ قُتِلَ) لماذا لم يقل أفإن مات انقلبتم على أعقابكم ؟ يشير إلى جريمة قتله .

انظروا أيها الإخوة هنا مسألة مهمة جداً :

من يقول أن الله تبارك وتعالى يشك أو يتردد ليس بمسلم ، يعني هل الله يشك في أمر أو يتردد ؟ لا ، الشك على الله ممنوع ، لما يقول القائل (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) هذه العبارة يمكن أن تُحمَل على أنها نوع من أنواع الشك والترديد فيما لو كان هذا القائل غير الله تبارك وتعالى ، وغير المعصوم المتصل بالله ، أنا وأنت ممكن أن نشك فنقول (أو) هنا تفيد الشك والترديد ، هذا صحيح ، ولكن إذا قال الله عز وجل ذلك فهذا لا يمكن ، يعني الله يشك أنه المستقبل كيف سيكون ! ، هذه الآية متى نزلت ؟ هذه نزلت في غزوة أحد ، يعني قبل سنوات عديدة من شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، فهل الله عز وجل يشك؟ لا يشك الله ، يعني هل الله لا يعرف أنه في المستقبل هذا النبي سيموت أم سيُقتَل ؟ لا يمكن ، فإذاً (أو) هاهنا تأخذ معنى ماذا ؟ لا تكون (أو) هاهنا للترديد والشك وإنما تكون للإضراب ، يعني تأخذ معنى (بل) (أفإن مات بل قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم) ، لماذا ينبغي أن تُفَسَّر (أو) بهذا التفسير ؟ لأن (أو) أحيانا في اللغة العربية تأخذ معنى الإضراب ، لماذا ينبغي أن نفسرها هكذا ؟ لما قلناه من أن الله تبارك وتعالى لا يجوز عليه الشك والترديد ، فيكون معنى هذه الآية الكريمة كقوله تعالى في شأن يونس عليه السلام ، قال : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ

أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) هل الله يشك أنه هل كان عدد الذين أرسل إليهم نبيه يونس مئة ألف أو أكثر من مئة ألف ؟ الله لا يشك ، لا يمكن أن نقول أنه قد شكَّ في ذلك ، هذا أصلا كفر في الواقع ، فإذاً لا بد من أن نقول أنه حين عبّر هكذا قائلاً : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) يعني كان يقصد هكذا : أنهم يزيدون على مئة ألف ، (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ بل يَزِيدُونَ) نعم هذا المعنى مستقيم وصحيح إسلامياً وعقدياً ، ولهذا الإضراب أمثلة كثيرة في كتاب الله تبارك وتعالى ، أمثلة كثيرة ، هذا المثال الواضح الذي ذكرته لكم .

لماذا الله عز وجل عبّر هكذا ، قال : (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) ؟ اكتنف الآية نوع إبهام هاهنا ، نوع غموض ، لأنه استخدم (أو) ، ظاهر الأمر أنه لهذا السبب ، لهذه العلة :

الآية كما أسلفنا نزلت في غزوة أحد و بعد هذه الغزوة كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه وآله يريدون قتله ، فلو أن الله تبارك وتعالى قال : "أفإن قُتِلَ "هكذا صراحة (انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) كان ذلك سيحفِّز المشركين على الإقدام على هذا الأمر ، كان سيحفزهم أنه الآن محمد بدأ يشعر بأن المنية والقتل قد اقترب منه ، هم لا يؤمنون بأن هذا وحي الله ، هم يتصورون أو يعتقدون بأن هذا كلام النبي صلى الله عليه وآله ، هو هكذا يقول ، فلما هو النبي القائد نفسه يقول أنا سأقتل عما قريب ، ومتى ؟ بعد غزوة أحد التي كاد المشركون أن يقتلوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بالفعل ، يعني لولا جهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ومن بعدِه جهاد أمير المؤمنين عليه السلام لكانوا قتلوا النبي ، لأنهم وصلوا إلى حد أنهم قد كسروا رباعيته ، كسروا ثناياه ، يعني الدم جرى عليه وهذا الدم جرى على قميصه الشريف ، وهذا القميص موجود إلى الآن بدمائه عند الإمام الحجة عليه السلام كما أنبأتنا الروايات ، ولما يخرج – عجل الله تعالى ذلك اليوم – بمجرد ما يخرج ويلبس هذا القميص ، أنه أنا أطلب أولاً بثارات رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا دم رسول الله هذا أول شيء ، يالثارات محمد صلى الله عليه وآله قبل كل شيء آخر ، قبل يالثارات الحسين قبل يالثارات علي والزهراء والحسن وأئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، هذا الشعار – للعلم – ينبغي أن يُرفَع أيضاً دائماً ، لأنه لما تُرفَع على المنابر وعلى المساجد والمجالس الحسينية والمراكز الإسلامية " يالثارات محمد " أنت هاهنا توجه رسالة للعالم كالرسالة التي توجهها " يالثارات الحسين " يوجد ثأر ولا بد من أن نأخذ بهذا الثأر ، هذه رسالة جداً مهمة وقوية .

على أية حال فإذا سمع المشركون آية من النبي على هذا النحو (أفإن قُتِل انقلبتم على أعقابكم) فإن ذلك سيشجعهم كثيرا ويحفزهم فعلاً على مواصلة الجهود لقتل النبي صلى الله عليه وآله ، يقولون اقتربنا من قتله ، هو يحس أصلا أن الطوق ماذا ؟ بدأ يتضيّق عليه ويشعر بأنه الآن مهدد بالقتل ، فلهذه الحكمة ، حكمة تعتيم الأمر على العدو و تصوير القضية غير قاطعة بالنسبة إليهم عبّر الله عزَّ وجل هكذا (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) حتى يعطيهم الاحتمالين معاً ، صارت هاهنا نوع من أنواع صيغة الإبهام ، المشرك هكذا يفهم : أنه لا ، يوجد عنده مجال كثير ،لا يوجد فزع ، هذا النبي أو هذا الشخص ليس الآن في حالة فزع إذ هكذا يتكلم ، لا ، يقول (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) .

أما المسلم المعتقد فلا ، يفهم غير شيء ، لأنه يعتقد بأن الله عز وجل لا يشك ولا يتردد فيقول (أفإن مات بل قتل) إذاً هذا إنذار من الله عز وجل بأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله سيُقتَل ، فـ (أو) هاهنا لا للشك والترديد وإنما للإضراب .

إذاً ، الكتاب العزيز يذكر أو يشير إلى هذه الجريمة – قتل النبي صلى الله عليه وآله.

النبي نفسه صلى الله عليه وآله يقولها صريحة على المنبر .

فيما أوحى الله إلى الأنبياء السابقين قالها الله عز وجل صريحة .

قالها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

وقالها أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ولكني سأرجئ الآن روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تصرح بمقتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأعطف الكلام على ما جاء عن طريق المخالفين .

هذا إلى الآن نحن نخطو الخطوات الأولى في هذا البحث .

نريد أن نفهم عقيدة أهل الخلاف قائمة على ماذا ؟ أن النبي صلى الله عليه وآله تُوفي وفاة طبيعية أم أنه قُتِل قتلاً ؟

الشائع المشهور عندهم اليوم أنه توفي وفاة طبيعية ، يعني رجل الشارع العادي المخالف يقول لك نعم وفاة النبي ، يعني مات حتف أنفه ، بل هذا الأمر حتى شائع عندنا – مع الأسف – يعني عند أبناء هذه الفرقة أو هذه الطائفة – مع الأسف الشديد – ما يعرفون الحقائق ، ولكن لو رجعنا نحن إلى مصادرهم نجد شبه إجماع – شبه إجماع أقول – على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قُتِل قتلاً .

حينما تتصفح مصادرهم تجد روايات يروونها عن أعلامهم ممكن يسمونهم الصحابة يصرحون بل ويحلفون على أن النبي صلى الله عليه وآله قتل قتلا ومضى شهيداً .

أنقل لكم نموذجين اثنين فقط :

النمودج الأول :

ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده في الجزء الأول الصفحة أربعمائة وثمانية ، والطبراني في معجمه الكبير الجزء العاشر الصفحة مائة وتسعة ، والصنعاني في مصنّفه الجزء الخامس الصفحة مائتين وثمانٍ وستين : والرواية عن عبد الله بن مسعود أحد أصحاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يقول : لئن أحلف تسعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قُتِل قتلاً أحبُّ إلى من أن أحلف واحدة أنه لم يُقتَل .

يقول عندي استعداد تسع مرات أحلف أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – قُتِل قتلاً ، ولا مرة عندي استعداد أحلف أنه لم يُقتَل ، ما أنكر هذه الحقيقة ولا أخاف من التسع مرات التي أحلف فيها لا أخاف حِنثاً في اليمين .

يقول : لئن أحلف تسعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قُتِل قتلاً أحبُّ إلى من أن أحلف واحدة أنه لم يُقتَل ، وذلك بأن الله جعله نبياً واتخذه شهيدا .

إذاً اعتقاد عبد الله بن مسعود ماذا ؟ أن النبي صلى الله عليه وآله مضى شهيداً مقتولاً ، وهو مستعد أن يحلف على ذلك تسع مرات .

غير عبد الله بن مسعود ، المجتمع الذي كان آنذاك ، هل كانت حقيقة مقتل النبي صلى الله عليه وآله ظاهرة عندهم أم لا ؟ يعني هذا المجتمع الذي يسمونه مجتمع الصحابة – ونحن نتحفظ على هذا الاصطلاح كما تعلمون – مجتمع الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله ، هؤلاء هل كان هذا الأمر واضحاً لديهم ؟ يعني كانوا يعرفون أن النبي ما مات موتاً طبيعياً وإنما قُتِل قتلاً ؟

نقول نعم ، والناقل لنا عن هذه الصورة ، أو ناقل هذه الصورة لنا هو واحد من أكابر أعلام أهل الخلاف وهو ابن طاغيتهم الثاني المسمى عبد الله بن عمر .

عبد الله بن عمر نجد أنهم يروون عنه كما أخرجه البغوي في تفسيره برقم ألف ومائة وثلاث وعشرين يقول ابن عمر :

كان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً مع ما أكرمه الله من النبوة .

يقول هذا الشيء كان شائع عند المسلمين ، معروف عند المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات ماذا ؟ شهيداً .

إذاً الحقيقة ظاهرة ، الكتاب يصرح بها ، الروايات تصرح بها حتى روايات أهل الخلاف وتنقل لنا هذا الذي يمكن أن نسميه بشبه الإجماع أو بالاستفاضة والمشهورية ، أنه هذا أمر مشهور وكان يعرفه أهل الصدر الأول ، يعني أي واحد كان يسأل الآخر في ذلك الزمان : رسول الله – صلى الله عليه وآله – مات موتاً طبيعياً حتف أنفه أم لا؟ يقول لا ، مات شهيداً مقتولاً ، كان أمراً شائعاً عندهم ، معروف .

إذاً يُفتَرض أنه نحن مع أهل الخلاف لا نفترق في أصل الموضوع أنه النبي صلى الله عليه وآله وقعت جريمة في حقه قتلته ، هذا يُفترَض أن لا يكون عليه خلاف ، الخلاف أين يأتي؟ الخلاف فيما بعد ذلك ، من الذي قتل النبي صلى الله عليه وآله ؟ الآن جريمة القتل ثابتة ، ولكن من الذي قتل النبي؟ هنا نفترق عنهم .

نحن نقول : إن الذين قتلوا النبي صلى الله عليه وآله كانوا أهل النفاق ممن حوله ، زمرة المنافقين من أصحابه ومن أزواجه ، هذا الذي نحن نقوله ونقيم عليه الأدلة والبراهين .

أهل الخلاف يقولون خلاف ذلك : يقولون النبي – صلى الله عليه وآله – قُتِل ولكن الذي قتله اليهود ، اليهود قتلوه ، كيف ؟ يقولون بعد معركة خيبر التي انتصر فيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ،على يد من ؟ الكرار غير الفرار أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، داحي الباب باب خيبر ، يقولون أن اليهود ما تحملوا هذا الانتصار فأوعزوا إلى امرأة منهم تُدعَى زينب بنت الحارث ، بعضٌ قال : هذه زينب بنت الحارث أُخت مرحب بطل اليهود الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام ، بعض قال لا ، هي ابنة أخيه ، المهم هي على علاقة معه ، علاقة نَسبية ،فأرادت أن تنتقم من هذا النبي ، والروايات تذكر – الروايات التاريخية – أنها

لما أقدمت على محاولة سَمِّ النبي صلى الله عليه وآله سئلت لماذا فعلت هكذا ؟ قالت ما مضمونه لا ألام ، أنت – أي النبي صلى الله عليه وآله – قتلت أبي وأخي وابن عمي أو ابن أخي .. أو شيء من هذا القبيل ، يعني مثكولة كانت ، يقولون هذه أظهرت الإيمان – أهل الخلاف يقولون – أنه هذه زينب بنت الحارث وتُلَقب أيضاً بعبدة ، هذه أظهرت الإيمان ودعت النبي صلى الله عليه وآله إلى وليمة ، وكانت قد سألت : النبي صلى الله عليه وآله يحب من الشاة أي الأعضاء ؟ فقيل لها إنه يحب الذراع ، فأكثرت السُّم في الذراع ، دعت النبي وأصحابه ووضعت الذراع أمام النبي صلى الله عليه وآله ، ومأدبة لمجموعة من أصحابه ، فالنبي أخذ هذا الذراع ونهش منه – كما هم يعبّرون – اقتطع منه قطعة ولاكها ثم لفظها ، أحسّ بالسم أنه هذا الذراع مسموم فقال إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة فقوموا ، واحد من أصحابه كان قد سبق النبي وأكل فذاك مات ، النبي لم يمت ، استدعى المرأة قال لها : ما حملكِ على ما صنعتِ ؟ قالت – ما مضمونه - : أنه قلت في نفسي إذا كان نبياً فسيطلعه الله عليه ، وإن كان ملكاً فسأريح الناس منه ، أنت ملك سلطان مدعي النبوة أم أنت نبي ؟ إذا أنت نبي بالفعل فالله سيخبرك أن هذا مسموم فلن تأكل منه ولن يضرك ، أما إذا أنت سلطان ملك فنحن نستريح منك لأنك قتلت الكثيرين ،أنت شننت الغزوات وغيرت كل أوضاعنا في الجزيرة العربية ، كلها تغيرت .

ومن هنا يختلف أيضاً مؤرخو وكتّاب السير تبعا لتضارب الروايات عندهم في أنه النبي صلى الله عليه وآله ماذا صنع بهذه المرأة ؟ هل أنه عفا عنها خاصة بعدما أسلمت والإسلام يجُبُّ ما كان قبله ؟ أم أنه قد قتلها ، تضارب عندهم ، بعض أعلامهم قالوا الأثبت أنه قد قتلها .

الشاهد : يقولون أن النبي من أثر هذا السُّم توفي فمات شهيداً ، يعني من أثر السم الذي دسَّته هذه اليهودية في طعامه .

لنلقي نظرة على بعض الروايات في هذا الشأن :

يروي الذهبي عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إن اليهود سمَّت رسول الله – صلى الله عليه وآله – وسمّت أبا بكر – حتى أبو بكر سمّه اليهود ! – وفي الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله شاة مسمومة ، وعن جابر وأبي هريرة وغيرهما أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – لما افتتح خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام ابن مشكم – هذه بنت أخ مرحب على هذا القول وامرأة رجل من اليهود اسمه سلام ابن مشكم أو سلاّم بن مشكم .

جعلت زينب بنت الحارث وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام ابن مشكم سمّا قاتلا في عنز لها ذبحتها وصلتها – يعني طهتها – وأكثرت السُّم في الذراعين والكتف ، فلما صلى النبي – صلى الله عليه وآله – المغرب انصرف وهي جالسة عند رحله ، فقالت : يا أبا القاسم هدية أهديتها لك . فأمر بها النبي - صلى الله عليه وآله - فأُخِذت منها – أخذت هذه الهدية منها - ، ثم وضعت بين يديه وأصحابه حضور ، منهم بشر بن البراء بن معرور – هذا الذي يقولون أنه توفي أو قُتِل بسبب تناوله هذا السم ، بشر بن البراء -، وتناول رسول الله – صلى الله عليه وآله – فانتهش من الذراع – أكل من الذراع – وتناول بشر عظما آخر – بشر أكل من موضع آخر- فانتهش منه ، وأكل القوم منها – الناس أكلوا من البقية – فلما أكل رسول الله – صلى الله عليه وآله – لقمة قال : " ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة " . فقال بشر : والذي

أكرمك ، لقد وجدت ذلك من أكلتي ، فما منعني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبغّض إليك طعامك ، - يقول أنا كنت شعرت منذ البداية أن الطعام مسموم ولكن ما أحببت أنه أبغض إليك طعامك يا رسول الله ، أنك تريد أن تأكل فأنا تحمّلت ، طبعا هاهنا هذا لا يعقل كذلك ، يعني انظروا الرواية إذا أخذناها على علاتها هذه فعلى عقولنا السلام ، لماذا ؟ لأنه إن كان صاحباً حقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وحريصاً عليه فإنه لما يستشعر السُّم في الطعام فإنه يوقف النبي صلى الله عليه وآله يقول له يا رسول الله أرجوك توقف الطعام مسموم ، وليس العكس ، أنه يتحمل ويأكل وهو يعرف أنه سيموت والنبي سيموت كذلك ! هذا شيء لا يُعقل ، ولكن الرواية عن أبي هريرة ، فمعروف ...! .

يقول : فما منعني أن ألفظها إلا أني كرهت أن أبغّض إليك طعامك ، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغي – رجوت أنه أنت ما تتقيّأ من ذلك - ، فلم يقم بشر حتى تغير لونه – بشر ما قام من مجلسه حتى تغير لونه بسبب السم - ، وماطله وجعه سنة ومات – سنة كاملة كان يتوجع والوجع طال معه هذه الفترة إلى أن مات ! .

وقال بعضهم – قول آخر- : لم يَرِم بشر من مكانه حتى توفي – يعني ما قام من مكانه وما طال سنة ، السم كان قاتلا فما قام من مكانه إلا وقد توفي - ، فدعاها – دعا النبي المرأة – فقال : ما حملكِ ؟ - ما حملكِ على ما صنعتِ – قالت : نلتَ من قومي ، وقتلت أبي وعمي وزوجي – كل هؤلاء قتلتهم أنت - ، فقلتُ : إن كان نبياً فستخبره الذراع ، وإن كان ملكا استرحنا منه ، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها . وهو الثبت .- الذهبي يقول ، يقول أن النبي صلى الله عليه وآله دفع زينب بنت الحارث إلى أولياء المقتول الذي هو بشر بن البراء حتى يقتلونها تقاصّاً أو قصاصاً ، أليس كذلك ؟ ، ويقول هذا هو الثابت .

ولكن هناك قول آخر لأبي هريرة يقول : وقال أبو هريرة : لم يعرض لها – يعني النبي ما تعرض لها وعفا عنها – واحتجم النبي – صلى الله عليه وآله – على كاهله – يعني حجامة – حجمه أبو هند بقرن وشفرة ، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رءوسهم – يعني كأنما تطبروا - ، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين – عاش ثلاث سنين وبعد الثلاث سنين مات من أثر هذا السُّم الذي كان قبل ثلاث سنين !.

هذه رواية تبين تصور القوم لحادثة مقتل النبي صلى الله عليه وآله ، يبنون عليها اعتقادهم في هذه المسألة .

وهنالك رواية أخرى أيضاً نذكرها من باب المثال ، وهي التي يرويها ابن سعد في الطبقات الكبرى في المجلد الثاني الصفحة ثلاثمائة وثلاثة لما يتحدث عن أحداث غزوة خيبر :

يقول : وفي هذه الغزاة – يعني في هذه الغزوة – سمَّت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم رسول الله – صلى الله عليه وآله – أهدت له شاة مسمومة فأكل منها رسول الله – صلى الله عليه وآله – وناس من أصحابه فيهم بشر بن البراء بن معرور فمات منها ، فيقال إن رسول الله قتلها وهو الثبت عندنا .

يقول هذا أيضاً ثابت ، إذاً ابن سعد الذي هو كاتب الواقدي وناقل عن ابن إسحاق وغيره من أعلام السيرة يقول وينقل عنهم أنه هذا هو الثبت ، الثابت هو هذا : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قتل هذه المرأة .

هل يمكن لنا أن نسلّم بهذا التصور أو بهذه القصة وأنه بالفعل هذا هو ما وراء مقتل النبي صلى الله عليه وآله بالسم أم لا ؟ هل يمكن أم لا ؟

التحليل المنطقي والعقلي – نستطيع أن نقول هكذا – لهذه القصة بما ورد فيها يأبى ذلك ، لماذا ؟ عندنا هنا أكثر من مناقشة يمكن أن ترد وتدفع هذا التصور أو التوهّم بالأحرى :

المناقشة الأولى :

أنه على فرض أن النبي صلى الله عليه وآله قد تناول من هذا الطعام المسموم فعلاً ، فمتى وقع ذلك ؟ وقع ذلك في أوائل السنة السابعة من الهجرة حيث وقعت معركة خيبر ، معركة خيبر وقعت في أول السنة السابعة من الهجرة ، النبي الأعظم صلى الله عليه وآله متى استشهد ؟ في آخر السنة العاشرة من الهجرة ، الفارق الزمني كم سنة ؟ ثلاث سنوات ، لو كان قد تناول من هذا السم فعلا إن لم نقل إنه من المستبعد والنادر جدا كما قرره الأطباء أن يدوم سريان السم في البدن لثلاث سنوات ، إن لم نقل ذلك ، فلا أقل من التزام هذا الأمر وهو ماذا ؟ أنه إذا بقي السم في البدن طوال هذه الفترة فيصاحب ذلك تدهوراً صحيّاً ، لا بد أن نجد أمارات وعلائم التدهور الصحّي على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله طوال هذه الثلاث سنوات إلى أن يموت ، إلى أن يستشهد ، عيناً مثل بشر بن البراء الذي- على قول – ماطله وجعه سنة ومات كما تقول الرواية ، يعني ظل متوجعاً في تدهور صحي طوال سنة كاملة إلى أن توفي ، لأنه تناول سمّاً والسم يخرب بعض أعضائه البدنية إلى أن يصل إلى القلب مثلا فينطفئ القلب ، يتوقف القلب ، هذا هو المعقول ، أما أن تقول لي إن رجلاً تناول سمّاً وبعد ثلاث سنوات توفي من أثر هذا السم وطوال هذه الثلاث سنوات لا نجد تغيّراً يطرأ على حالته الصحية وهو في كامل قوته الصحية ! ، يعني أنتم راجعوا من أوائل السنة السابعة إلى نهاية السنة العاشرة ، النبي صلى الله عليه وآله كان في كامل صحته وفي وضعه المعتاد ، كان يشارك في الغزوات وكان يحارب وكان يعمل الكثير من الأشياء ولم يلاحظ المسلمون عليه أنه قد ماطله وجعه ثلاث سنوات ، ما صاحبه أي نوع من أنواع التدهور الصحي ، التدهور الصحي الذي وقع له كان في الأيام الأخيرة المعدودة من حياته مما يقرّب أن السم الذي سُقيه كان في تلك الأيام ، وإلا ليس فجأة بعد ثلاث سنوات تبدأ آثار السم الذي تناوله قبل ثلاث سنوات ، هذا شيء غير معقول – ولا أقول بعيد – البعيد هو بقاء السم ثلاث سنوات من دون أن يصاحب ذلك تدهور صحي ، هذا هو البعيد ، أما أن تقول أنه طوال ثلاث سنوات كان في كامل قواه في منتهى عافيته المعتادة بشكل طبيعي ثم بعد ذلك يموت وتريد أن تقنعني أنه موته هذا كان من سم سقته إياه يهودية من قبل ثلاث سنوات ؟! هذا محال في الواقع ، هذا محال ، إذا هذه المناقشة الأولى .

المناقشة الثانية أيها الإخوة وهي مهمة :

أنا نجد روايات عندنا وعند مخالفينا تنصّ على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يتناول من هذا الطعام المسموم أصلا ، المناقشة الأولى كانت على فرض أنه تناول ، المناقشة الثانية نقول فيها نحن أصلا لا نسلّم أنه تناول من الطعام المسموم ، وإنما الله أطلعه عليه ووقعت معجزة من معاجز النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه كشف أن هذا الطعام مسموم ولم يأكله وأوصى قومه أصحابه بأن لا يأكلوا ولكن بشر بن البراء هذا الرجل سبق الآخرين فأكل فجرى عليه القضاء .

الروايات في هذا الشأن كثيرة إليكم نماذج منها من طرقنا وطرق مخالفينا على السواء :

من طرقنا : نجد الصدوق في أماليه يروي بسنده عن ابن نباتة – يعني عن الإصبغ بن نباتة أو ابن نبّاتة عن علي عليه السلام - يعني هذه الرواية عن إمامنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، يقول : (إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها: عبدة) هذا اسم آخر أو لقب آخر لزينب بنت الحارث (فقالوا: يا عبدة، قد علمتِ أن محمدا قد هدّ ركن بني إسرائيل، وهدم اليهودية) نحن عندنا ثأر مع هذا النبي فقد هد أركاننا وهدم بنياننا (وقد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له) غالى الملأ ، من المغالاة ، يعني اشتروا هذا السم أو أعدوه بثمن باهظ غال جدا ، هذا أرقى أنواع السم أقوى أنواع السم نعطيه لكِ حتى تقدميه له (وقد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له ، وهم جاعلون لكِ جعلاً) يعطونكِ أيضاً نصيباً ، مال معين (على أن تسميه في هذه الشاة) تضعين هذا السم في هذه الشاة (فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجبُ لي من حق الجوار) أنت أوصيت بالجيران حتى ولو كان الجار يهوديا وأنا أصبحت جارتك بعدما فتحت خيبر، لأن النبي مكث أياماً في خيبر (وقد حضرني رؤساء اليهود) رؤساء اليهود الذين بقوا بعد المعركة حضروني (فزيني بأصحابك.) تعالوا نحن قد أعددنا وليمة لك ولأصحابك وزيّنا بقدومك الميمون أنت وأصحابك (فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيوب وسهل ابن حنيف وجماعة من المهاجرين، فلما دخلوا وأخرجت الشاة) المرأة أخرجت الشاة المشوية (سدّت اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على أرجلهم وتوكؤوا على عصيهم) هكذا فعلوا ، عجيب ! لماذا ؟ (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اقعدوا) إجلسوا (فقالوا: إنا إذا زارنا نبيٌّ لم يقعد منا أحد) أنت نبي فنحن نحترمك ونظل واقفين (وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به) جعلنا الصوف في آنافنا لماذا؟ حتى لا يذهب إليك نفسنا حتى لا تتأذى من هذه الأنفاس ، نحن هكذا تقاليدنا نحن اليهود مع أنبياء الله ، وأقول إذا تعتقدون بأن هذا نبي فلماذا ما آمنتم به ؟ ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام :(وكذبت اليهود عليها لعنة الله) فماذا كانت القضيّة ؟ (إنما فعلت ذلك مخافة سَورة السم ودخانه) خافوا من السم ودخان السم ، الأكل مطهو وحار الآن فتنبعث منه الأدخنة والبخار أليس كذلك؟ وهو مسموم فيخافون من بخار السم فيقومون يتوكؤون على عصيهم ويجعلون الصوف في أنوفهم ويقولون شيئاً آخر للنبي صلى الله عليه وآله (فلما وضعت الشاة بين يديه تكلمت كتفها) كتف الشاة تكلم فوراً بمجرد ما وُضِعت الشاة بين يديه صلى الله عليه وآله (فقالت: مه يا محمد) صلى الله عليه وآله ، مه ، يعني توقف أنهاك (لا تأكلني فإني مسمومة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عبدة، فقال لها: ما حملك على ما صنعت! ،فقالت: قلت - يعني قلت في نفسي - : إن كان نبيا لم يضره، وإن كان كاذبا أو ساحرا أرحت قومي منه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: السلام يقرئك السلام، ويقول: قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن، وبه عزّ كل مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد، وانتكس كل شيطان مريد من شر السم والسحر واللمم ، بسم العلي الملك الفرد الذي لا إله إلا هو [وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا]) يقول الله يأمرك أن تقول هذا الكلام (فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك، وأمر أصحابه فتكلموا به، ثم قال: كلوا) معجزة، لأنه قرأنا هذا على هذا الطعام المسموم فيبطل تأثيره (ثم قال: كلوا ، ثم أمرهم أن يحتجموا) . "

الأمالي - الشيخ الصدوق - الصفحة 294 " .

يصير احتجام فما أصاب أحداً منهم شيئاً ، ولا واحد قُتِل باستثناء هذا الرجل الذي كان قد سبق قبل أن يتلو النبي صلى الله عليه وآله هذا الدعاء .

وهذا ما كشفته رواية أخرى مروية عن إمامنا أبي محمد الحسن الزكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه :

كان الإمام يعدد بعضاً من معاجز النبي الخاتم صلى الله عليه وآله فوصل لهذه المعجزة ، لأنه هذه معجزة نحن نفخر بها في الواقع ، قال الإمام عليه السلام : (وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذه؟ قالت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله همَّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإني علمتهم رجالاً جُلُدا) يعني رجال أقوياء وقد وقع عليك تعب ومشقّة من قتالك إياهم (وهذا حمل كان لي ربيته أعده كالولد لي) هذا الحمل أو هذه الشاة أو هذا الخروف ... أياً يكن (وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع، فنذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنّه ولأطعمنّك من شواء ذراعه، والآن فقد سلمك الله منهم وأظفرك عليهم ، وقد جئتك بنذري، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله) هنا في النسخة التي لدي مكتوب البراء بن معرور والظاهر سقطت كلمة بشر وهو بشر بن البراء بن معرور ولكن الظاهر أنها سقطت من النساخ ، فنقول هكذا (وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن معرور وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيتوني بالخبز، فأُتِي به فمد بشر بن البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه) يعني النبي في الوقت الذي كان يقول إيتونا بخبز ، هذا مد يده للطعام المسموم وسبق النبي وأكل (فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بشر لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله) [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ] دائما لازم ما تتقدم أمام النبي ، وفضلاً عن كونه حكماً شرعياً وأخلاقياً ، أيضاً تصيبك مصيبة إذا تتقدم على النبي صلى الله عليه وآله، إصبر .

أيها الإخوة لاحظوا في بعض مصادر أهل الخلاف رواية من هذا القبيل وعلى هذا النحو : أنه النبي كان في غزوة من الغزوات وكان الناس عطشى وكانوا على مقربة من الوصول إلى بئر ، النبي صلى الله عليه وآله قال – ما مضمونه –أمر مناديه أنه لا يتقدمني أحد ، إذا وصلتم أنتم إلى البئر قبلي فلا أحد قبلي يلمس البئر ، أولا آتي أنا ، لماذا؟ لأن البئر كانت على وشك النضوب وكانت مالحة كان ماؤها مرً ماؤها زُعاق ، النبي كان سيأتي ويضع يده المباركة في البئر فالماء يكثر ويصبح حلواً يصبح عذباً ، اثنان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله – طبعا أهل الخلاف لا يذكرونهما ولكنكم تعرفونهما بلا شك – هذان الاثنان سبقا النبي صلى الله عليه وآله ، سبقاه إلى البئر وتناولا من البئر، فلما وصل النبي صلى الله عليه وآله إلى هناك وشاهد ما فعل هذان ، أهل الخلاف يقولون في رواياتهم هذه ، يقولون فسبهما رسول الله ما شاء الله ، ظلّ يسبهم ، ظلّ ينال منهم ،ه لماذا أنتم فعلتم هكذا ؟!

[حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا أبو علي الحنفي حدثنا مالك وهو ابن أنس عن أبي الزبير المكي أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره أن معاذ بن جبل أخبره قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى إذا

كان يوما أخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء قال فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء قال وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير شك أبو علي أيهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا " صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم **706** "] **إضافة أثناء التدوين .**

ومن هنا يُستَدل – هذا كحجاج مع العدو ، مع الطرف المعادي – أنه إذا كنت أنت تنكر على الشيعة أنهم يسبّون – على حد زعمك – بعضاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقول هذا ليس من خلق النبوة وليس من خلق الإسلام ، فأنت بحاجة إلى أن [..... هنا انقطاع بسيط في الصوت بعد الدقيقة 1:10 تقريبا]

إذا كان الأمر على هذا النحو فأي إشكال علينا؟ إذا كان الذي يخالف النبي في أمر جزئي كهذا ، سبق النبي في تناول ماء البئر ، كان مستحقّاً للسب ، بالله عليه الذي يأتي في وجه النبي يهينه يقول إن الرجل ليهجر ، هذا أليس مستحقا للسب ؟ بطريق أولى هذا الثاني يكون مستحقاً للسب .

على أية حال الأمثلة كثيرة في قضية السب لأنه كما فصلت لكم في المحاضرة الأسبوعية الماضية أو التي قبلها ، أنه المشكلة لما تحاجج أهل الخلاف يريد أن ينقل البحث من البحث العلمي في الشخصيات وفي الجرح والتعديل وفي نقد الرجال ينقله إلى جنبة أخلاقية ، أنتم لماذا تسبّون لماذا تلعنون ، المؤمن ليس بلعان ولا طعان ولا فحاش ولا سباب أليس كذلك؟ يحاول أن يصور القضية على أنك أنت خرقت مبدأ أخلاقيا إسلاميا فيبعد القضية عن النقاش في الصلب ، عما ينبغي أن يكون في صلب النقاش ، فتستطيع أن ترده بمثل هذه الاستدلالات البسيطة ، أنه لا ، توقف مكانك ، من قال أنه على فرض هذا صحيح مع أنه هذا الذي نقوله ليس سبّاً ، هذه مناقشة لواقع الرجال ، أنت تقدسهم وأنت رفعتهم إلى مقام عال ، نحن لا نسلّم لك بذلك ولذلك نعرض أدلتنا ضد هؤلاء ، الآن أنت تسميه سبّا فسمّه سبّا ، وعلى فرض أنه سب فما المشكلة؟ فأنتم تروون أن السب كان من خلق النبوة ، أصلا عندكم روايات تقول " أُمرنا بالسب " ، على ما ببالي لعله أبو سعيد الخدري " ابن مسعود " أنه جاء رجل – وهذا في صحاحهم موجود – جاء رجل ينشد ضالة في المسجد ، ينشد ضالة ، يعني يقول ضاع مني مثلا بعيري ضاع مني ناقتي ضاع مني شيء معين ... في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ففجأة قام أبو سعيد الخدري " ابن مسعود " وسبّه وطعن حتى في عرضه ، متفحشاً على ما هم يروون ، فقيل له يا أبا سعيد " يا بن مسعود " ما كنت فحاشاً ولا سبّابا ، قال أمرنا بالسب .

[رقم الحديث: 7 : (حديث مرفوع) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ , قثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ أَبِي عُثْمَانَ , قَالَ : سَمِعَ ابْنُ مَسْعُودٍ " رَجُلا يَنْشِدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ , فَغَضِبَ وَسَبَّهُ , فَقَالَ الرَّجُلُ : مَا كُنْتُ فَحَّاشًا يَا ابْنَ مَسْعُودٍ , قَالَ : إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِذَلِكَ " . " الجزء فيه من حديث أبي عمر العطاردي وغيره- رجلا ينشد ضالة في المسجد , فغضب وسبه , فقال الرجل ... ".

1303 - أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر نا هارون بن إسحاق نا ابن فضيل عن عاصم الأحول عن أبي عثمان قال : سمع ابن مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فغضب وسبه فقال له رجل : ما كنت فحاشا يا ابن مسعود قال : إنا كنا نؤمر بذلك

قال الألباني : إسناده جيد "الكتاب : صحيح ابن خزيمة ، المؤلف : محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، 1390 – 1970 ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، عدد الأجزاء : 4 ، الأحاديث مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني عليها "] **إضافة أثناء التدوين .**

إذا واحد يقوم بهذا الفعل في مسجد النبي صلى الله عليه وآله أمرنا بسبّه ، شخص ينشد ضالّة في المسجد يجوز سبّه والتفحش في حقه على ما أنتم تروون ، وإلا أحرقوا صحاحكم ، فكيف بالذي يقتل ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ! ألا يكون مستحقاً لمثل هذا وأضعافه ، ولا تقل يقتل ، قل أنا لا أسلّم بأنه قتل ، ولكن على الأقل تسلّم بالتهديد ، التهديد لا تستطيع أن تنكره ، رواياتهم صحيحة في التهديد ، قال : لأحرقنها على من فيها " أليس كذلك؟ هذا لا يدفعونه لأنه فيه روايات صريحة وأصلا من يريد أن ينكر هذا الأمر لا بد أن ينكر التاريخ كله ، لا بد أن ينكر كل التاريخ لأنه لا يبقى شيء ، إذا شيء بهذه الاستفاضة وبهذا التواتر – في الواقع – أن عمر جاء بقبس من نار وأراد حرق دار الزهراء عليها السلام ، على الأقل مقدار التهديد ، إلى هذا الحد لا يدفعه أهل الخلاف بل يقولون نعم هذا صحيح ، وكان حرصه على الخلافة ووحدة المسلمين وكذا كما نحن الآن مبتلون بأعدائنا نحن ، يقولون لا تطرقوا هذا الباب حرصا على وحدة المسلمين ، هذا منهج عمر ، حرصا على وحدة المسلمين نحرق دار الزهراء عليها السلام ، حرصا على وحدة المسلمين في زماننا اللازم عندهم أن نسكت ونساهم في حرق دار الزهراء ، نبقي الدار محروقة ، لا نكشف للناس الحقائق والمظلومية ، لا نكشف ! فهذا القدر – على الأقل – لا يدفعونه لا ينكرونه لا يجحدونه .

إذا كان رجل ينشد ضالة في المسجد ، يعني دخل المسجد يقول أيها الناس أرأى منكم أحد بعيري ؟ هذا يجوز سبه والتفحش في حقه ، فالذي يأتي إلى بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله يهددها بوقاحة وسفالة ونذالة ، تقول له يا بن الخطاب أتراك محرّقا علي داري؟ قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمةّ ! ،هكذا يرعبها ، ولو بمقدار الكلام ، هل هذا لا يكون مستحقاً لما استحقه الذي ينشد ضالته في المسجد ؟ ما لكم كيف تحكمون ! .

نغلق القوس ونستمر ...

(فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بشر لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال بشر وكان أعرابيا :) هنا معنى قول الإمام عليه السلام (وكان أعرابيا) يعني على الصفة لا على الانتماء ، هو بشر ليس أعرابيا بل أنصاريا ولكن يعني صفاته وأخلاقه كانت صفات الأعراب ، فيه غلظة فيه جفاء مثلاً (فقال بشر وكان أعرابيا : يا علي كأنك تُبَخِّل رسول الله صلى الله عليه وآله؟!) يعني ماذا أنا لا أبدأ بالأكل قبل النبي؟ هل النبي بخيل يريد هو أولا يستولي على كل الأكل قبلنا نحن ؟ النبي ليس بخيلاً ! (كأنك تُبَخِّل رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال علي عليه السلام: ما أبخِّل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكني أبجله وأوقره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب) ليكن عندك أدب ، لا تتقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء ، ما سمع الكلام (فقال بشر : ما أبخل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام ما لذلك قلت) افهم ما الموضوع (ولكن

هذا جاءت به هذه وكانت يهودية) هذه المرأة (ولسنا نعرف حالها) من الممكن أن تكون مدسوسة (فإذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه) إذا النبي يقول لك كل ، فهو يضمن سلامتك ،عليه الضمان (وإذا أكلته بغير إذنه وُكِلت إلى نفسك) من الممكن أن تتضرر (يقول علي هذا وبشر يلوك اللقمة) يقول له وهو يلوك اللقمة (إذ أنطق الله الذراع) هنا المعجزة (فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، وسقط بشر في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتا) ما رُفِع إلا ميتا ، فيتقوى القول الأول الذي نقلناه عن أهل الخلاف ،لأنه عندهم قولان ، أحدهما قالوا استمر سنة ، أما قول أئمتنا عليهم السلام أنه لا ، من فوره قد توفي ، وهذا طبيعي لأنه سم غالى فيه اليهود ، يعني كان سماً قاتلاً تأثيره فوري (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيتوني بالمرأة فأُتي بها، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: وترتني وترا عظيما) بيننا وبينك ثأر (قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وابني) كل هؤلاء أنت قتلتهم في معركة خيبر (ففعلت هذا وقلت: إن كان ملكا فسأنتقم منه، وإن كان نبيا كما يقول وقد وُعِد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره) أنت موعود أنه تنتصر حتى تفتح مكة وإلى الآن ما فتحت مكة ،لأنه فتح مكة جرى في أي سنة؟ في السنة التالية السنة الثامنة من الهجرة (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيتها المرأة لقد صدقت) هذا صحيح (ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يغرك "لا يضرك" موت بشر فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله) كان امتحاناً لبشر وسقط – مع الأسف – في الامتحان ، والله يرحمه ، نحن نقول أن هذا الرجل كان أعرابيا ، مستواه الإدراكي كان هابطاً إلى نحو ما فلا يستوعب قضية (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي اللهَ وَرَسُولِهِ) ، لا يستوعب ، فراح (فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكُفِي شره وسمه) لو كان بأمري لكان كفي هذا الشر وهذا السم فلا يؤثر فيه (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادعُ لي فلانا وفلانا) مجموعة (وذكر قوما من خيار أصحابه فيهم "منهم" سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وصهيب وبلال) هؤلاء كلهم أخيار إلا صهيب ، كيف الرواية تذكر خيار أصحابه ؟ يبدو هكذا : أن صهيباً في تلك الفترة كان خيّراً ثم انقلب مع المنقلبين مثل الزبير ، كان خيّراً ثم انقلب ، مثل حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله كان خيّراً ونظم حتى في الغدير ولكن بعد ذلك انقلب على عقبيه مع المنقلبين – سبحان الله ، سبحان الله – تجد رجلاً مثل الزبير كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وآله بسيفه ، ورجلاً مثل حسان كان ينافح عن النبي صلى الله عليه وآله بلسانه أليس كذلك؟ ينقلبون ويصبحون من أضرّ الناس ، والعكس بالعكس ، رجل مثل بريدة الأسلمي كان ناصبيا أصلا ، كان ناصبيا معاديا لعلي عليه السلام ، يكره ويبغض عليا عليه السلام وبعد ذلك ينقلب ويصير من أكثر الموالين لعلي عليه السلام ، شيء غريب ! ، بالنسبة لصهيب الروايات عندنا تقول – عن الإمام الصادق عليه السلام – كان بلال عبد خير يبكي على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان صهيب عبد سوء يبكي على عمر، هذا عمل مناحة طول السنة على عمر فانظر الفارق ، بلال ينوح ويبكي على رسول الله خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله أما هذا فيبكي على ابن صهاك !

[رجال الكشي: محمد بن إبراهيم، عن علي بن محمد بن يزيد القمي، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان بلال عبدا صالحا، وكان صهيب عبد سوء وكان يبكي على عمر ." بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ١٤٢ "] **إضافة أثناء التدوين .**

قال : (وذكر قوما من خيار أصحابه فيهم "منهم" سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم) علي صلوات الله عليه معهم (فقال : اقعدوا وتحلقوا عليه) صاروا كحلقة حول النبي صلى الله عليه وآله (فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة) ماذا مر معنا بالأمس؟ في الحديث القدسي ؟ ما أوحى الله عز وجل به إلى عيسى المسيح عليه السلام ؟ (أبارك فيما وضع يده عليه) أليس كذلك؟ بمجرد ما وُلد - تقول السيدة آمنة عليها السلام - تقول وضع يديه على الأرض فجُعلت الأرض مسجدا وطهورا ، من لحظتها صار حكم التيمم ، وهنا ذراع مسمومة وليكن أسوأ من هذا ، فبمجرد أن يضع يده صلى الله عليه وآله عليه ففي نفس اللحظة كله يتحول (فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه) نفخ عليه وهذه بركة فوق بركة (وقال: " بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " ثم قال – صلى الله عليه وآله - : كلوا على اسم الله، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وأكلوا حتى شبعوا، ثم شربوا عليه الماء) لم يحصل لهم شيء أبداً ، معجزة من معاجز النبي صلى الله عليه وآله ، أولا معجزة أنه هي الشاة نفسها تتكلم ، الذراع المسمومة تتكلم مع النبي صلى الله عليه وآله هذه بحد ذاتها معجزة ، ثم تحويل السم إلى مادة لا تؤثر في الإنسان مطلقاً بل تفيده (ثم أمر بها فحبست) يعني هذه المرأة زينب بنت الحارث ، أو عبدة هذه (فلما كان اليوم الثاني جيء بها فقال – صلى الله عليه وآله - : أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك؟) رأيتِهم أم لا ؟ أكلوا هذا السم أم لا ؟ (فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته؟) كيف رأيتِ أن الله دفع عنا هذا الذي أردتيه لنا ؟ (فقالت: يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكة، والآن قد أيقنت أنك رسول الله حقا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله " حقّا ") الإمام علي عليه السلام يقول : (وحسن إسلامها) . حسن إسلامها ، تابت مما صنعت والله يغفر لها والإسلام يجب ما كان قبله " بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٧ - الصفحة ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ "

فإذاً هذه الروايات من طرقنا تنصُّ على ماذا ؟ أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكل وكانت معجزة أصلا ، وعفا عن زينب بنت الحارث ما عاقبها .

ووافقنا في ذلك أيضاً بعض روايات أهل الخلاف ، أيضاً نصّت على أنه هذه كانت معجزة ورسول الله صلى الله عليه وآله ما عاقب المرأة بل عفا عنها وحسن إسلامها .

من تلك الروايات :

ما رواه أبو داوود في سننه والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وينقل عن البيهقي وأبي داوود صاحب السيرة النبوية ابن كثير في المجلد الثالث الصفحة ثلاثمائة وست وتسعين والرواية عن أبي هريرة قال (إن امرأة من اليهود أهدت لرسول - الله صلى الله عليه - وآله شاة مسمومة – هنا لاحظ – فقال لأصحابه أمسكوا فإنها مسمومة – فوراً ، ما أكل بل فورا قال لأصحابه أمسكوا – فقال ما حملكِ على ما صنعت ؟ فقالت أردت أن أعلم إن كنت نبيا فسيطلعك الله علي وإن كنت كاذباً أريح الناس منك ، قال : فما عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله – ما تعرض لها أبداً - .

وفي روايات أخرى شيء عجيب أيضاً من طرق أهل الخلاف ، مثلا انظروا رواية أخرى لأبي داوود ، هذه عن جابر بن عبد الله يقول : فعفا عنها رسول - الله صلى الله عليه وآله - ولم يعاقبها .

اللطيف هنا أنه في رواية الطبري في تهذيب الآثار الجزء السادس الصفحة ثلاثمائة وإحدى وثمانين يقول : فضحك نبي الله صلى الله عليه وآله وتركها . ضحك !

انظر هذا النبي صلى الله عليه وآله سيد الحلماء أم لا ! أين تجد في التاريخ الإنساني مثل هذا ؟ أنه امرأة كانت تريد أن تغتال أحداً وبيده الحل والربط ، بيده كل شيء بإشارة واحدة "يطير رأسها" هي وقومها أليس كذلك ؟! هكذا كانت تريد أن تصنع وبالفعل أحد من أصحابه قد قُتل بسبب ذلك ، والنبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك يعفو عنها ويضحك أصلا ، ويضحك !، من ذا ينافسنا في محمد صلى الله عليه وآله! ،من ينافسنا في أخلاقه من ينافسنا في سيرته ؟ ما تجد في طول التاريخ الإنساني وعرضه مثل أخلاق هذا النبي ، ما تجد أبداً ، نبي يضحك في وجه الذي أراد قتله أو التي أرادت قتله ، ونبي يبكي على الذين حاربوه بالأمس ، نقلت لكم ذات مرة في غزوة بدر ،طوال الليل بعد الغزوة النبي لم ينم ، عيونه كانت حمراء في الصباح ، قالوا له لماذا يا رسول الله ؟ ماذا حدث ؟ قال – ما مضمونه – لم أستطع أن أنام بسبب الأسارى وأنينهم ، من كان هؤلاء الأسارى؟ كانوا كفار قريش الذين جاؤوا لقتله ، جاؤوا لقتل المسلمين ! ولكن انظر رأفته ورحمته حتى على أعدائه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) .

ولذلك حقيقة ليس عجيباً هذا الشيء ، أنه تجد – كما نقل إلي أحد الإخوة – أنه شخص شاهدته في الصحن الحسيني الشريف يقول هكذا بهذا الشكل يخاطب الإمام الحسين عليه السلام ، وسمعته وتعجبت ، يخاطب الإمام الحسين عليه السلام يقول له : " يا أبا عبد الله وحق ضلع الزهراء أمك لا يكون تفشلنا يوم القيامة تشفع للشمر يدخل للجنة " يقول بهذا الشكل يخاطب الحسين عليه السلام! يقول قلت له : ما لك أنت هل أنت مخبول حتى تقول أن الحسين عليه السلام يشفع للشمر؟ . قال له: بل أنت المخبول، الحسين رحمة الله الواسعة ، ما أستبعد ، يمكن أن يحدث هذا ، الحسين تربية محمد وعلي وفاطمة ، أهل بيت الرحمة صلوات الله وسلامه عليهم ، أخاف يوم القيامة يشفع للشمر، تأخذه رأفة حتى على الشمر! ، فأنا أحلفه بأمه الزهراء وضلعها صلوات الله عليها حتى لا يشفع للشمر على الأقل الشمر يذهب إلى النار.

إذاً هذه رواية من طرق أهل الخلاف رواها جمع من أعلامهم كأبي داوود والبيهقي والخطيب تنصّ على ما نصّ عليه أئمتنا عليهم السلام من أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأكل من هذه الشاة المسمومة ، بل نطقت وكان ذلك معجزة له .

رواية أخرى يرويها البخاري والدارمي عن أبي هريرة أيضاً ، الرواية تجدونها في صحيح البخاري الجزء الرابع الصفحة ستة وستين ، وسنن الدارمي الجزء الأول الصفحة ثلاثة وثلاثين ، وغيرهما ... وهذه فقط نماذج ،أخرجت المصادر : عن أبي هريرة قال : لما فُتِحت خيبر أهديت للنبي - صلى الله عليه وآله – شاة فيها سُم فقال النبي صلى الله عليه وآله : اجمعوا إلي من كان هاهنا من يهود فجُمعوا له ، - انظر منذ البداية لما أهديت إليه قبل أن يأكل قبل كل شيء نادى مناديه أن اجمعوا اليهود ، اجمعوهم ،عندي معهم كلام – فقال لهم : إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقوني إن سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم : من أبوكم ؟ فقالوا : أبونا فلان – يعني جد من أجدادهم يفخرون بالانتساب إليه – فقال لهم :كذبتم بل أبوكم

فلان – يعني يُزَنّيهم ، يقول أنتم أدعياء – قالوا : صدقت وبررت ، - لا يقدرون أن يدفعوا الحقيقة – فقال لهم : هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا – في هذه المرة سنكون صادقين – فقال لهم من أهل النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها – نحن أولا نذهب إلى النار قليلا ثم ننتقل إلى الجنة نحن اليهود ، ولكن أنتم تأتون مكاننا في النار – فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وآله – اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدا ، ثم قال لهم : هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل جعلتم في هذه سُمّا ؟ فقالوا : نعم ، - هنا كذلك صرحوا – فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : أردنا إن كنت كذاباً أن نستريح منك وإن كنت نبياً لم يضرك ، - يعني كانت قضية تحدي .

هذه الرواية التي رواها البخاري والدارمي وغيرهما تدل كذلك على مطلوبنا أنه النبي صلى الله عليه وآله لم يأكل أصلا من هذه الشاة المسمومة ، وبذا نقترب أكثر فأكثر من الحقيقة .

أولاً : ناقشنا المناقشة الأولى أنه على فرض أكل فمحالٌ أن يبقى هذا السم في بدنه الشريف ثلاث سنوات دون أن يصاحبه تدهور صحّي .

ثانيا: نقول أنه أصلا لم يأكل ، وبهذا نطقت الروايات .

المناقشة الثالثة وهي المناقشة الأهم:

الأمر الثالث وهي المناقشة الأهم ، أنه يا قوم يا من تدّعون الإسلام ، أين عقولكم ؟ لو سلّمتم بالروايات التي تتحدث عن أن النبي صلى الله عليه وآله أكل من هذه الشاة ولو مضغ مضغة فهذا معناه تكذيبكم بنبوته صلى الله عليه وآله ، وتنتهي القضية ! لماذا ؟.

لأن اليهود هذا كان كلامهم ، زينب بنت الحارث هذا كان كلامها : أنا أردت أن أختبر هذا النبي نبي بالفعل أم ليس نبياً بل مجرد ملك مدعي النبوة ؟ ، إذا نبي فالله سيطلعه عليه ولن يضره أما إن كان ليس نبيا فنرتاح منه .

السؤال : إذا قلتَ أنه قد أكل منه ولو مات بعد ثلاث سنوات ، ضره أم لم يضره ؟ ضرّه ، فانظروا كيف المخالفين رتّبوا الموضوع !، يقولون لك هو في البداية لاكها ، أليس كذلك ؟ وبعد ذلك قال أمسكوا فإنها تخبرني أنها مسمومة ، أي يهودي يقتنع بهذا الكلام ؟ سيقول هو أحس بالسم في فمه وبعد ذلك حولها لوحي من الله فقال أمسكوا فإنها تخبرني أنها مسمومة ! ، وعمل منها معجزة ! وهذا لا حجة فيه ، هذا واضح أنه لا حجة فيه .

لا بد من دفع هذه الروايات التي تروونها ، هذه الطائفة من الروايات التي تزعم أن النبي صلى الله عليه وآله أكل من هذا الطعام المسموم وإلا كذّبنا بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، ما عندنا طريق ثالث ، مهما تأتي بمبررات وأعذار لن تقدر ، لأنه حتى إذا يقول مثلاً جرت سنة الله عز وجل في أنبيائه أنه يُقتلون يُسمّون ، نقول نعم صحيح ولكم ليس في مقام التحدي، إذا كانت قضية تحدي لكشف أنه نبي أو غير نبي ،

يريدون أن يكتشفوا أليس كذلك؟ فإذا الله جعل تأثيراً لسمّهم في نبيّه فهذا إغراء لهم بالبقاء على الكفر ، يبقيهم على الشك على أنه هذا ليس نبيا ، وهذا لا يفعله الله ، محال أن يفعله الله تبارك وتعالى .

يعني إمرأة تريد أن تختبر أهذا نبي أو غير نبي ؟ فتعمل هذا الأمر تدسّ إليه سماً وتقول في نفسها – والله يعلم- إن كان نبيا فسيطلعه الله عليه ولن يضره وإن كان ملكاً فسنستريح منه ، والله عز وجل ، يجعل هذا النبي يأكل ولو بعد ثلاث سنوات يموت ، فهذه المرأة ماذا تكتشف؟ تكتشف أنه ما كان نبياً ،بالفعل ضرّه إذاً ليس نبياً !، فالله تبارك وتعالى لا يفعل هذا الشيء .

أنتم راجعوا كذلك سيرة النبي صلى الله عليه وآله كلها وسير الأنبياء السابقين عليهم السلام ، أنه في مثل هذا المقام في مثل هذا المثال لما كان يقع تحدّي لكشف أنه هذا نبيٌ أو ليس نبيّاً من قِبَل المشركين والمعادين ما كان الله عز وجل يغريهم بالضلال وبالبقاء على الكفر فيُنفِذ مشيئتهم وما هم يريدون ، هذا محال أصلا ويناقض العقيدة الإسلامية من رأس ، من رأس ! .

فإذاً من خلال هذه المناقشات يتبين لنا أنه لا يمكن التسليم أبداً بهذه الروايات التي تزعُم أن النبي صلى الله عليه وآله قد استشهد من أثر ذلك السُّم اليهودي في خيبر ، لا يمكن ، وإلا كذبنا بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وإلا أهنّا عقولنا وأعرضنا عما روي مما يجب أن نفخر به على أساس أنه معجزة من معاجز هذا النبي ، بل قلبناها إلى منقصة في هذا النبي ! يعني هي معجزة أساساً حين تتحدث الشاة مع النبي ، الذراع تتحدث مع النبي ، والنبي أيضاً يأمر بالأكل ولا أحد يتأثر باستثناء الذي سبقه .... قلبناها كلها إلى ماذا ؟ إلى منقصة في النبي صلى الله عليه وآله في الواقع ، وفتحنا باب الطعن في نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله.

وسبحان الله ، إذا راجعتم المجادلات بيننا نحن المسلمين وبين أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم ، تجدون هذه من أكثر ما يستدلون به في الواقع ،وأنا صار عندي معهم مناقشات ومجادلات في هذا الشأن .

بعض النصارى والمتنصرين أيضاً – مع الأسف – كانوا يأتون لي بهذه الروايات يقولون انظر كيف تصدقون هذا من قال أن هذا نبي؟ هذا شخص ضحك عليكم – والعياذ بالله - جهدتُ لكي أقنعهم بالرجوع إلى روايات أهل البيت عليهم السلام لا روايات البخاري وعائشة وأبو هريرة ومن أشبه ... لكن لا يسمعون كلامي ولا يقبلون ، لماذا لا يقبل ؟ .

المأساة فينا طبعا ،المشكلة فينا أنه نحن تركنا الساحة ساحة تمثيل الإسلام لهؤلاء ، لماذا أقول يا أيها المؤمنون انتزعوا زمام المبادرة ، كونوا أنتم السبّاقين ، على أي أساس أنت تسمح للبكري أو الطرف البكري أنه هو يدّعي تمثيل الإسلام وتمثيل النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ؟ أنت تمثل النبي الخاتم أنت الذي تتبع أبناءه ، أنت الذي تتبع أهل بيته ، أنت عندك تاريخ النبي الصحيح سيرة النبي الصحيحة لا هؤلاء ، لماذا تترك المجال لهؤلاء حتى يعيثون فساداً ويُخرجون الناس من دين الله أفواجا ؟ لماذا هكذا ؟ لأنه الآن أنت انظر كل هؤلاء الذين قد ألحدوا ، الملحدين العرب الذين كانت أصولهم إسلامية أو مثلا المتنصرين ومن أشبهه من أهم أسباب إلحادهم – أو تنصرهم – بل السبب المحوري في الواقع هي هذه الأشياء والترهات الموجودة في البخاري ومسلم وغيره وكتب السيرة وإلى آخره التي صورت النبي صلى الله عليه

وآله بصورة رجل – والعياذ بالله – مختلّ عقليا مهووس جنسيا مريض معقد قاتل مجرم دموي ... ، فكيف تريده أن يبقى على دين مثل هذا ؟! يقول لك كيف أبقى على دين – بالله عليك – فيه رضاع الكبير ؟ ما هذا الكلام؟ أبقى على دين نبي كان يذهب يريد أن ينتحر ثلاث مرات مثل الطفل ؟ أبقى على دين ما كان يستطيع نبيه أنه يضبط شهوته ؟ ما هذا ؟ أي دين هذا ؟ ودين كذلك الذي نبيه يلوك لقمة فيها سم وكذا وبعد ذلك يضحك علينا يقول أنه هذا أخبرني أنه فيه سم وكذا وبعد ذلك يموت ! ما هذا الكلام ؟! .

أيها الناس نحن بحاجة إلى تنزيه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، أقدس الموجودات هذا النبي ، علينا تنزيهه من هذه المطاعن من هذه الأكاذيب من هذه الافتراءات هذه الترهات ... ، لا ينبغي أن نترك المجال مفتوحاً للذين خالفوا طريق النبي صلى الله عليه وآله وطريق أهل بيته عليهم السلام أنهم هم الذين يتصدّرون الساحة ويتجادلون ويتناقشون مع أتباع الملل والطوائف الأخرى ، نحن يجب أن نكون السباقين .

إذاً ، هذه الروايات هذه القصة كلها لا يمكن التسليم بها ، لا دخل لها في مسألة مقتل النبي صلى الله عليه وآله وشهادته ،لا دخل لقضية السم الذي كان في خيبر ، ذلك السم الله عز وجل صرفه عن نبيه صلى الله عليه وآله وكان معجزة ولم يتأثر النبي بذلك إطلاقاً ولا أدلَّ على ذلك شاهداً من أنه طوال ثلاث سنوات كان وضعه طبيعياً في كامل صحته في كامل عافيته لم يُصَب بشيء .

تبقت مناقشة رابعة ، لكن الوقت أدركنا ففقط إشارة ، وفي الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى نتوسّع في هذه الإشارة ، في هذه المناقشة ، ومنها ندخل إلى المتهمة الحقيقية في قتل النبي صلى الله عليه وآله، ليست زينب بنت الحارث بل امرأة أخرى وهي بنت أبي بكر ، تلك هي المتهمة الحقيقية وتلك هي المجرمة الحقيقية .

هذه المجرمة الحقيقية لها رواية ، انظروا لاحظوا هذه الرواية وهي في البخاري : في الجزء الخامس الصفحة مائة وسبع وثلاثين ، هذه المرأة هي التي تدّعي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشهد استشهد من أثر ذلك السّم الذي قبل ثلاث سنوات ، وهنا مربط الفرس ، لماذا نقول هنا مربط الفرس ؟ إذا حققت جيداً لا تجد قولاً قاطعاً في أن النبي صلى الله عليه وآله قد توفي من أثر ذلك السم في خيبر لا ينتهي إلى عائشة ! ،وإن توسط غيرها لكن عائشة هي صاحبة السبق في هذا المضمار .

بحث مفصل أنا ناقشته في كتاب الفاحشة ، بحث مفصل ، أصل الفكرة من عائشة ، أصل الادعاء ، لأنه كما قلنا كان شائعاً عند المسلمين أن النبي صلى الله عليه وآله مقتول ، المتهم يريد أن يصرف التهمة عن نفسه فماذا يفعل ؟ يحاول إرجاع الجريمة إلى أشخاص آخرين وإلى سنوات غابرة ، عائشة هي التي تدّعي أن النبي صلى الله عليه وآله لما مات صرّح لها بأنه أنا سبب موتي ليس شيئاً آخر وإنما الذي كان قبل ثلاث سنوات ، عائشة هي التي تدّعي ، وهذا نتخذه دليل إدانة ، لماذا ؟ على قاعدة يكاد المريب أن يقول خذوني .

لاحظوا الرواية في البخاري تقول عائشة : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله – يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر – هذا طبعاً تبين لنا أنه مناقض تماماً لتاريخ هذا النبي صلى الله عليه وآله من خيبر إلى يوم استشهاده ، أبداً ما كان يتألم ، نعم كان يجوع يشد على بطنه مثلاً حجراً من شدة الجوع ، كان مثلاً يعاني أحياناً من بعض الأمراض الطبيعية المعتادة ... وجع برد كذا

... أما أنه يجد ألماً مستمراً وتدهوراً صحيّاً يصاحبه ثلاث سنوات هذا لم يحكِه أحد غير عائشة ، ما حكاه أحد ! ما حكاه أحد عن النبي وعياناً عن النبي صلى الله عليه وآله، نعم بعد ذلك نقله أصحاب السِّيَر وعزوه إلى أبي هريرة وابن عمر ومن أشبه وهؤلاء ينتهون إلى عائشة ، مثل قضية الإفك ، كلها بعد التحقيق تجدها تنتهي عند نفس هذه المرأة ، قصة الإفك المحرفة ، هي الرأس (رأس الكفر من هاهنا) ، لعبت عائشة في التاريخ كله ، في الدين لعبت في الأحكام لعبت في العقيدة لعبت في سيرة النبي صلى الله عليه وآله لعبت في تراث المسلمين في ثقافة المسلمين ... الله أكبر كم سنة نحتاج إلى أن نكنس مخلفات عائشة حتى نحصّل الدين الواضح الصريح والتاريخ الصحيح ! .

تعلمون كم علينا أن نعمل ؟! حقيقة مراكز أبحاث يجب أن تُنشأ لهذا السبب لأنه فوضى ، كومة من المصائب ! ، يا أمة ضحكت من جهلها عائشة ، حقيقة ، هذا الذي عملته عائشة في هذه الأمة ، ضحكت من جهلها لعبت بكل شيء .

وهذا أيضاً كان من تلاعباتها لأنها جريمة من جرائمها فتريد أن تصرف الأنظار عنها ، أسلوب مخابراتي بامتياز حقيقة !.

هي تدّعي تقول النبي هكذا صرّح لي ، ولا أحد شاهد شيئاً ولا أحد عاين هذا الشيء !

نعود لرواية البخاري ، تقول عائشة : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله – يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السّم - من ذلك السم ، انقطاع الشريان الأبهر المتصل بالقلب ، يقول الآن في هذا الوقت سينقطع هذا الشريان ، ما معنى ذلك؟ أنه هذا السم سرى في بدني ثلاث سنوات إلى أن وصل الآن إلى القلب ، يعني مرَّ على البنكرياس مر على الكبد مر على الطحال مثلا مر على كذا مر على كذا ... يخرب شيئا فشيئاً فأجد ألماً ، إلى أن وصل إلى القلب والشريان الأبهر ! قل لي بالله عليك متى كان النبي صلى الله عليه وآله عنده هذه المشاكل؟ هل كان في العناية المركزة ثلاث سنوات ؟! ماذا كان عنده ؟! هذا الادعاء من عائشة لا يمكن التسليم به ، مناقشات وإيرادات كثيرة تأتي عليه حتى على مباني أهل الخلاف ، أنه أساساً هل يمكن لنا أن نصدق عائشة أم لا ؟ أساس القضية عائشة صادقة أم كاذبة ؟ يعني إذا أردنا أن نستطلع حال هذه المرأة ، رجاليّاً وهي إمرأة طبعاً ولكن كما يقول عمر بن عبد العزيز كانت عائشة رجلاً ، ويقولون رجلة الرأي ، هذا هم يذكرونه عن عمر بن عبد العزيز أنه عائشة كانت من رأيها وحصافتها وعقلها رجلة ، رجلة الرأي ، تقود أمّة ،القائدة الضرورة كانت ! .

فهل نستطيع أن نقول أنه يمكن الاطمئنان لما تدّعيه عائشة أم لا ؟

هذا البحث نرجئه إلى الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى ومنه نتوسّع لنضع النقاط على الحروف ونضع إصبعنا على موطن الجريمة والشخصيات التي قامت بهذه الجريمة وأفقدتنا أقدس الموجودات على الإطلاق صلى الله عليه وآله .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

****

الليالي المحمدية لعام 1432 هـ

الليلة الثالثة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين .

عظم الله لك الأجر يا مولانا يا صاحب الأمر باستشهاد جدك الرسول الأعظم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، جعلنا الله وإياكم من الطالبين بثارات هذا النبي المظلوم الشهيد .

كنا قد وصلنا في الليلة الماضية إلى هذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن عدوة الله عائشة وقلنا إن هذا الحديث هو ما يتشبث به أهل الخلاف في إثبات أن رسول الله صلى الله عليه وآله استُشهِد بسمّ المرأة اليهودية في خيبر ، حيث أن عائشة هي التي تزعُم أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أخبرها في مرض موته أنه " قد حان أوان انقطاع أبهري من سمّ خيبر " فإن أهل الخلاف يصرّون على أن هذا هو سبب استشهاد النبي الأعظم لا أنه قد سُقِي سمّاً في أواخر أيام حياته من قِبل عائشة وحفصة كما يقوله أهل الإسلام أي الرافضة .

نريد أن نناقش هذا الحديث الليلة ، ونرى هل أنه يمكن التصديق به والبناء عليه أم لا يمكن ؟

نعيد قراءة الحديث :

روى البخاري بسنده عن عائشة قالت : كان رسول الله – صلى الله عليه وآله – يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السُّم .

هذا الحديث لا يمكن التصديق به والبناء عليه لعدة أسباب :

السبب الأول : هو ما قدّمناه مفصّلاً بالأمس ، أنه لا يمكن بقاء سريان السم في جسد الإنسان لمدة تطول إلى ثلاث سنوات دون أن يصاحب ذلك تدهورٌ صحّيٌّ ملحوظ ، ونحن لا نجد في كل سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله – في الثلاث سنين الأخيرة من حياته الشريفة – لا نجد أحداً ادّعى أنه قد تدهورت صحته بل لم تفرق حاله الصحية عن حاله الصحية قبل ذلك ، كان في كامل عافيته.

هذا – أي هذا الواقع – يناقض المدّعَى في هذا الحديث نفسه ، فإن فيه قوله – الذي زعمت عائشة أنه قد قاله - " ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر " يعني ما زلت أعاني من ذلك الطعام ، وهذه المعاناة لا شك أنه كان ينبغي أن تظهر على بدنه على وضعه الصحي على عافيته ...، فحيث أنه لم يظهر أي تأثير لذلك الطعام المسموم عليه طوال هذه المدة فهذه أمارة على كذب هذا الحديث وأن النبي صلى الله عليه وآله ما قال هذا الكلام .

خاصة إذا علمنا أن طائفة من الروايات عندنا وعند مخالفينا على السواء حكت بشكل صريح أن النبي صلى الله عليه وآله ما أكل أصلاً من ذلك الطعام ولا تناول ذلك السم إلا بعد معجزة من الله تبارك وتعالى أبطلت مفعول السم .

فعلى هذا تُعَد هذه المناقشة أول إيراد على هذا الحديث يدفع التصديق به .

السبب الثاني : الإيراد الثاني أو المناقشة الثانية التي تجعلنا لا نصدق بهذا الحديث : هو أن المخبرة لنا بهذا الحديث هي أساساً امرأة مجروحة ، عائشة – حسب موازين الجرح والتعديل – مجروحةٌ ، لسنا نحن الذين نجرحها بل الله تبارك وتعالى يجرحها في كتابه الكريم ، إذ أدانها من فوق سبع سماوات في سورة التحريم ووصفها بأنها وصاحبتها حفصة عدوّتان لرسول الله صلى الله عليه وآله حين تحدث عن تظاهرهما عليه ، والتظاهر لا يكون إلا من العدو ، يقال : تظاهر عدوّي أو تظاهر أعدائي علي، هكذا تقول العرب ، تظاهر فلان وفلان عليَّ ، تظاهرا تعاضدا تعاونا على إيذائي على محاربتي ، لا يمكن أن يعبَّر عن الحبيب أو الصديق أو القريب عن أنه يتظاهر ، إذا وصفت أحداً الآن بأنه من المتظاهرين عليك فإنه لا يُعقَل أن يكون هذا المتظاهر عليك قريباً منك أو حبيباً لك أو صديقاً لك وإنما يكون عدوّاً وخصما وإلا تقع مغالطة .

(إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) هذا الخطاب موجه لمن ؟ لعائشة وحفصة بإجماع المسلمين ، لا يخالف أحد قط من المفسرين وأهل السيرة وأرباب الحديث والعلماء في أن هذا الخطاب الإلهي في هذه الآية موجّه إلى عائشة وحفصة ، راجعوا كل كتب التفسير ، طالبهما الله عز وجل بماذا ؟ بالتوبة ، ومطالبتهما بالتوبة كاشفة

عن صدور ذنب وإثم عظيم لا ذنب بسيط ، لأنه لو كان ذنبا بسيطا من الصغائر مثلا لما استوجب نزول سورة في كتاب الله ، هل الله عز وجل – والعياذ بالله والعياذ بالله – يفتقد الحكمة ؟! إن من شأن السفيه أن يُثبّت أو أن يقول مقالة تكون مخلدة على مدى الأزمان إن لم يكن لها داعٍ ذي خطر ، لداعٍ ضروري ، كتاب الله كتاب حكمة ، هو القرآن الحكيم ، لا يعقل أن يكون الشيء الذي فعلته عائشة وحفصة الذنب الذي ارتكبته عائشة وحفصة أمراً هيناً لأنه لو كان أمراً هينا لا ينزل الله عز وجل قرآناً فيه يتلى إلى الأبد ، فلا بد أن الذنب كان شديداً كان كبيراً ، الإثم كان عظيماً جدا بحيث استأهل من الحكيم جل وعلا أن ينزل فيه قرآناً يتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم يبعثون .

(إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ) لماذا تُطالَبان بالتوبة إلى الله ؟ لهذا السبب : (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ما معنى صغت ؟ زاغت ، حادت ، مالت ، مالت عن ماذا ؟ زاغت عن ماذا ؟ حادت عن ماذا ؟ عن الإيمان ، الملحد لماذا يسمى ملحداً ؟ لأنه حاد ، حاد عن ماذا ؟ عن الإيمان فيقال له ملحد ، حاد عن طريق الإيمان ، يوجد طريق للإيمان فيحيد عنه يميل عنه يزيغ عنه فيسمى ملحداً .

الله عز وجل – دققوا في هذه الكلمة وكم آسف أن المسلمين لا يتأملون في كتاب الله – الله عز وجل في قوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أثبت في قرآنه أن عائشة وحفصة ملحدتان ، ملحدتان ، الله هكذا نطق ، وإلا تكذب الله ! ، زاغت قلوبكما .

أنقل لكم ما قاله ابن الجوزي أحد كبار أعلام أهل الخلاف في تفسيره لهذه الآية ، يقول :

ثم خاطب عائشة وحفصة فقال (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ) أي من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالإيذاء – يعني تتوبا من تعاونكما على النبي بماذا ؟ بإيذائه ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ما حكم من يتعمد إيذاء النبي ويتعاون لإيذاء النبي صلى الله عليه وآله ؟ أكملوا الآية (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) هذا حكم الذي يتعاون ويتعاضد ويتظاهر لإيذاء النبي صلى الله عليه وآله .

(فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) الكلام لا زال لابن الجوزي يقول : قال ابن عباس زاغت وأثمت – هذا تفسير ابن عباس حبر أمة المخالفين لا حبر أمتنا ، فلا يحدث اشتباه ، يقولون حبر الأمة ، هو حبر أمة المخالفين ، ونعم اللفظ أعطوه (حبر) يعني من أحبار اليهود والنصارى ومن أشبه ، تلميذ كعب الأحبار ، فهذا حبر من أحبارهم - قال ابن عباس زاغت وأثمت – إذاً عائشة وحفصة من أهل الزيغ والإثم وهذا ليس كلامي بل كلام ابن عباس .

يستمر ابن الجوزي ينقل قول أحد أعلامهم كذلك وهو الزجّاج ، يقول : قال الزجاج - أبو إسحاق الزجّاج : عدلت وزاغت عن الحق – الزجاج حينما يصف قوله تعالى (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) يقول عدلت وزاغت عن الحق ، وليس بعد الحق إلا الضلال والباطل ، فإذاً عائشة وحفصة توجهتا صوب الضلال والباطل ، زيغ ، على كلام أبي إسحاق الزَّجَّاج الذي يصفه الذهبي بقوله – في ترجمته – يقول : الإمام ، نحوي زمانه ، يعني الزجاج ليس شخصاً عادياً عند أهل الخلاف ، موصوف بالإمامة ، الإمام ونحوي زمانه ، وبالفعل هو

كان من النحاة البارعين – للعلم – نحوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مصنف كتاب معاني القرآن ، هذا كلام الذهبي في الزجاج

وقال فيه الخطيب – الخطيب البغدادي – كما نجده في معجم الأدباء ، قال : كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب ، مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وحكا ابن مهذب في تاريخه : حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سُمِعَ عنه ببغداد – سمع عن الزجاج ببغداد - أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فعقد لهم سبعين – قال عمري سبعين – وآخر ما سُمِع منه : اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل – هذا آخر ما سمع من الزجاج !.

لماذا أنقل لكم ترجمته وأنه كان آخر ما سمع منه – طبعا نقول آمين آمين آمين إلى مليون مرة – أنه اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل ؟ حتى يفهم المخالف الذي يسمعنا الآن أن الكلمة التي تصدر من هذا الشخص ليست كلمة عادية ، هذا رجل موصوف بالإمامة بحسن الاعتقاد ، هذا ليس رافضياً ، فحين يقول عن عائشة وحفصة أنهما عدلتا وزاغتا عن الحق اعرِف قيمة هذه الكلمة ، لأنه ليس شخصاً عادياً وكان حنبليّاً ، والحنابلة كما نعلم أكثر أهل الخلاف تعصّباً في مثل هذه الأمور .

يعني إذا أردت أن تقسم أهل الخلاف إلى فئات فأكثر فئة متعصبة لعائشة وحفصة وتنافح عنهما قدر المستطاع هي فئة الحنابلة وأهل الحديث ومن ثم السلفيون وبالتالي وراثهم الوهابيون في هذا العصر ، وإلا البقية كان عندهم شيء من التحرر الديني والعقلي بحيث يمكن أن يوجهوا بعض الانتقادات لعائشة وحفصة ، يعني إذا راجعت مثلاً الأشاعرة ، الأحناف ، المعتزلة ... غيرهم من مذاهب وطوائف مختلفة سواءً في العقيدة أو في الإحكام يعني المذاهب الفقهية عندهم تجد أنه عندهم نوع من التحرر الذي يساعدهم على توجيه بعض الانتقادات ولو الخفيفة ، أما الحنابلة لا ، فكانوا أبعد ما يكونون عن مجرد توجيه لوم لعائشة وحفصة أو أبي بكر أو عمر .

كل هذا أنقله من ماذا؟ من تفسير ابن الجوزي للآية الكريمة :

قال ابن عباس : زاغت وأثمت

قال الزجاج : عدلت وزاغت عن الحق

قال مجاهد : - من هو مجاهد ؟ أحد أكابر أكابر أهل الخلاف على الإطلاق ، مجاهد بن جبر المخزومي ، ماذا يقولون فيه الذهبي حينما ترجم له ؟ وصفه بالأتي :

الإمام شيخ القرّاء والمفسرين أبو الحجاج المكّي أجمعت الأمة على إمامته والاحتجاج به – يوجد إجماع على مجاهد ، إجماع ، وهو من قدمائهم ، من القدماء هو من التابعين – يقول : محل إجماع الأمة أجمعت على إمامته والاحتجاج به ، كلامه ماذا ؟ حُجّة يحتج بكلامه ، شيخ القراء والمفسرين .

سفيان الثوري الذي هو ملقب عند أهل الخلاف بأمير المؤمنين في الحديث ، سفيان الثوري صاحب مقام عالٍ جدا عند أهل الخلاف ، موصوف هكذا : أمير المؤمنين في الحديث ، هذا سفيان الثوري انظر ماذا قال في مجاهد ؟ قال سفيان الثوري : خذوا التفسير من أربعة – إذا أردتم أن تأخذوا التفسير ، تفسير القرآن

الحكيم ، تأخذونه من هؤلاء الأربع النجوم أئمة التفسير – أولهم مجاهد – أول واحد – ثانيهم سعيد بن جبير ثالثهم عكرمة رابعهم الضحاك .

إذاً مجاهد ليس شخصاً عاديا عند أهل الخلاف وهذه شهاداتهم فيهم محل إجماع يحتج بكلامه إمام من أكابر أئمتهم بحيث أمير المؤمنين في الحديث عندهم يوصي بأخذ تفسيره ، نحن هنا الآن في هذا الموقف سنتخلى عن الرفض ونقبل كلام الذهبي ونقبل كلام أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري فنأخذ تفسير هذه الآية من مجاهد ، وللعلم مجاهد له تفسير محقَّقٌ مطبوع الآن ، يعني جُمِعَ وحُقِّق وطُبِع .

قال مجاهد – والناقل عنه ابن الجوزي أيضاً – قال مجاهد : كنا نرى قوله تعالى (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) شيئاً هيّناً – كنا في البداية نتصور أن (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) شيئاً هيناً وليس شيئاً خطيراً – حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود – وجدناه في قراءة ابن مسعود في مصحف ابن مسعود (فقد زاغت قلوبكما) – يقول بمجرد أن رأينا هكذا أعدنا حساباتنا ، لم يكن شيئاً هيناً قوله تعالى (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) لأنه في قراءة ابن مسعود (فقد زاغت قلوبكما) والزيغ الكفر ، يقول الإمام الصادق عليه السلام ، الزيغ الكفر ، زاغت قلوبكما عن الإيمان يعني ماذا؟ حادت ، يعني إلحاد ، كفر ، انتهى الموضوع !.

هذا كلام مجاهد الذي أجمعت الأمة – على حد وصف الذهبي – على إمامته والاحتجاج به ، يُحتج بكلامه ، والذي أوصانا سفيان الثوري بأخذ التفسير منه .

(إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) مظاهرة ، تعاون تعاضد على النبي صلى الله عليه وآله ،على إيذاء النبي كما يقول ابن الجوزي (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)هذه الآية نزلت في من ؟ عائشة وحفصة ، وصفهما الله بالزائغتين الملحدتين وطالبهما بتوبة لا تكون إلا من إثم عظيم حيث استأهل الأمر أن ينزل فيه قرآن .

ثم تمضي الآيات إلى أن يضرب لهما مثلاً بمن ؟ بامرأتين كافرتين ، (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) ليس للذين آمنوا ، يعني مثال هاتين المرأتين ماذا؟ أهل الكفر ، امرأتان من أهل الكفر على نفس الصفة ، هاتان امرأتان لنبي وتلك المرأتان كذلك لنبيين ، نفس الأمر(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) خيانة ، تعريض بمن هذا ؟ بعائشة وحفصة أنهما خانتا رسول الله صلى الله عليه وآله (فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) وبعد ذلك ماذا ؟ (وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) انتهى الموضوع ، عائشة وحفصة في النار ، (ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) مدانتان من فوق سبع سماوات ، هذا ثابت في كتاب الله وكافٍ لكل إنسان يريد أن يعرف الحق والحقيقة ، ولا نعرف بعد هذا القرآن قرآناً آخر نسخ هذا أو نزلت فيه آيات قالت إن الله تبارك وتعالى تاب على عائشة وحفصة مما صنعتا " وقيل ادخلا الجنة مع الداخلين " ما عندنا هكذا آية في القرآن الحكيم ، هذا آخر ما نزل في عائشة وحفصة ، ما عندنا شيء آخر من بعده ، فالذي يصر الآن على أنه عائشة وحفصة في الجنة هو المطالَب بالدليل من كتاب الله ، لا يشفع له أن يستدل بالأحاديث ، لماذا ؟ لأنه حتى ما من حديث واحد يصح في أن عائشة وحفصة قد تابتا بعد نزول هذه الآية وأن الله قبل توبتهما ، حتى حديث واحد لا يوجد ، يعني لا يسعك ولا يشفع لك ولا يغنيك أن تستدل بأي حديث ، كل الأحاديث التي نُحِلَت من أجل عائشة لتجليلها

وتعظيمها وتشريفها كلها نضرب بها عرض الجدار لأنها مصادمةٌ لكتاب الله ، كتاب الله أدان عائشة وحفصة صراحةً .

إذاً عائشة مجروحةٌ من قِبَل الله تبارك وتعالى في كتابه ، كيف يمكن لنا أن نقبل برواية المجروح من الله لا من سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث ! ، يعني إذا سفيان الثوري يجرح أحداً عند القوم فإنهم يعتزلونه لا يقبلون أحاديثه فكيف بمن يجرحه الله تبارك وتعالى ؟! الله جرح عائشة وحفصة ، عائشة مجروحة مدانة من فوق سبع سماوات ، مذمومة موصوفة بالإلحاد بالزيغ بالصيغ ، فكيف لنا أن نقبل حديثها هذا أو نصدق به ؟! .

أضف إلى هذا – هذا كله على طبق موازين الجرح والتعديل عند القوم ، أنا أتحدث بلسانهم وآتي بما يقولون من أقوالهم ومصادرهم – إضافة إلى الله تبارك وتعالى الذي جرح عائشة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله جرح عائشة كذلك ، ونحن أيها الأخوة نضطر لإعادة هذه الأمور والتوسع فيها لماذا ؟ مع أننا ذكرناها أكثر من مرة سابقاً ، لأن كثيرا من الناس من هذه الأمة المخدوعة لم يسمعها منا من ذي قبل فنضطر لتكرارها حتى يسمعها هذا الذي لم يسمع ، وأما الذي سمع فحتى يحفظ ويترسّخ الأمر في ذهنه ، ونتوسع ونفرِّع قدر ما نستطيع حتى نأتي بفوائد جديدة ، فلذلك تجدون أنقل بعض الأحاديث التي سبق وذكرتها من ذي قبل غير مرة .

الله تعالى جرح عائشة ورسول الله صلى الله عليه وآله جرح عائشة وأشار إلى أنها امرأة منافقة في الأحاديث الصحيحة عند أهل الخلاف من أتباع عائشة ، لكن مع الأسف لا يلتفتون ! .

هذا الحديث المروي في مسند الشاميين للطبراني المسمى عندهم كذلك بالإمام ، ورقم الحديث ألف ومائة وثمانية وأربعين ، وسند الحديث صحيح كما فصلناه في إحدى محاضراتنا السابقة ، عن كثير بن مرة عن عائشة أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – قال : أطعمينا ، قالت : ليس عندنا طعام ، فقال : أطعمينا يا عائشة ، قالت : والله ما عندنا طعام ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن المرأة المؤمنة لا تحلف بالله إنه ليس عندها طعام وهو عندها ، - ما تحلف المرأة المؤمنة على شيء باطل وكذب ، المرأة تقول لك والله ما عندنا طعام ، لماذا أنت تصر وتقول أطعمينا يا عائشة ؟! لماذا لا تصدقها وخصوصا أنها تحلف وهي امرأة مؤمنة ! انظر جواب النبي صلى الله عليه وآله ماذا قال ؟ - فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : وما يدريك أمؤمنة هي أم لا ؟ - وما يدريك ! من قال لك أنه أصلا عائشة مؤمنة حتى أنت تطالبني بأن أصدقها وأصدّق حلفها أو أبني عليه ؟! .

هذه قارعة لأهل الخلاف – واقعاً – كل إنسان مخالف الآن عليه أن يتذكر هذه الكلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ما دافع عن عائشة ، يقال له أنت لماذا تدافع عن عائشة؟ على أي أساس تدافع عن عائشة ؟ "مدوخنا ومدوخ العالم" عائشة أماه أماه على ماذا ؟ وهي إيمانها غير ثابت ، النبي صلى الله عليه وآله يقول لك موجها كلامه لك : وما يدريك أمؤمنة هي أم لا ؟ فما لك تدافع عن عائشة ؟ الله أدانها ، هي ملحدة ، رسول الله أشار إلى نفاقها ، وما يدريك أمؤمنة هي أم لا ؟ يقول لأبيها أبي بكر – ليس أي شخص – وما يدريك أمؤمنة هي أم لا ؟ ، والحديث صحيح صحيح لا تخف ، مهما تدور وتلف وتدور وتحاول ، بعض مشايخكم يقول لا هذا مثلا تدليس التسوية وكذا ... اعرف أن هذا كله كلام باطل والحديث صحيح ، أثبتنا

ذلك وألقمناهم جميعاً حجراً في هذا الشأن ، وما يدريك أمؤمنة هي أم لا ؟ ، انتهى الموضوع ، إيمان عائشة ليس ثابتاً حتى عند النبي صلى الله عليه وآله وقد صفع بهذه الكلمة أباها لما حاول أن يدافع عنها ، صفعه بهذه الكلمة على وجهه .

كل واحد اليوم من أبناء الأمة الإسلامية عليه أن يصحو، يستيقظ من الغفلة ، هذا المسكين المتصور أن عائشة مؤمنة بل من سيدات المؤمنات ، " السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها " أليس كذلك ؟ وهي امرأة منافقة ، هذا جَرحٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة صريح صحيح ، كيف تريد مني أن أقبل روايات المجروحة من رسول الله لا من أحمد بن حنبل لا من أبي حاتم لا من يحيى بن معين أئمة الجرح والتعديل عند القوم ! لا من هؤلاء بل من رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الشريعة ، هو جرح امرأة ما ولتكن من زوجاته لا مشكلة ، جرحها ، هذا جَرحٌ ، فكيف تريدني أن أقبل حديثها ؟! .

هذا الأمر نضيف إليه مما يجعلنا لا نقبل بهذا الحديث من عائشة الذي زعمت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله أبلغها أنه قد سُمَّ ومات من أثر السم الذي في خيبر قبل ثلاث سنوات وآن الآن " أوان انقطاع أبهري " الأمر الثالث الذي لا يجعلنا نصدّق عائشة أو نأخذ بكلامها أن هذه المرأة – فضلا عن جرح الله لها وجرح رسوله صلى الله عليه وآله لها – هي بنفسها تعترف بالكذب ، هي بنفسها تقول أنا كاذبة ، أنا أكذب ! ، وهي لا تكذب على شخص عادي بل تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وتعترف ، تعترف تقول أنا كذبت على رسول الله وخططت مع صديقتي حفصة لكي أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نؤذيه ، حتى نحرمه من شرب العسل .

الآن إذا يكون عندنا راوً من الرواة من أي طبقة كان ، وهذا الرجل يعترف أنه يكذب ، فكيف أنا أعدّله كيف أنا أوثقه كيف أنا أقول هو صادق؟ كيف أصدقه ؟! .

عائشة تقول أنا كنت أكذب ، والأحاديث عندكم في هذا الشأن صحيحة ، منها هذا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ورقمه أربعة آلاف وثمانمائة وتسعين : بسنده عن عبيد بن عمير قال : سمعت عائشة رضي الله عنها – هو يقول – أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا – زينب زوج النبي صلى الله عليه وآله – تقول عائشة : فتواصيتُ – وفي لفظ آخر فتواطيت يعني فتواطأت ، مواطأة ، اتفقنا فيما بيننا ، تواصيت يعني ماذا؟ يعني إحدانا أوصت الأخرى ، كل واحدة توصي الأخرى أنه اعملي هذا الأمر ، اتفقنا فيما بيننا ، تآمرنا على هذا الشيء – فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي – صلى الله عليه وآله – فلتقُل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير ؟ - النبي كان يذهب إلى زوجه زينب ويشرب عسلاً ، أو يأكل عسلاً ، عائشة ما كانت تريد للنبي أن يذهب إلى زينب ويمكث عندها فتقول أنا وحفصة اتفقنا على أنه بمجرد أن يأتينا النبي فلنكذب ، ماذا نقول له؟ نحن نعلم أنه كان يشرب عسلاً ، انظر هي تقول : أن النبي - صلى الله عليه وآله - كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا ، يعني هي تعلم أنه كان عسلاً ولكن تقول فلنكذب لما يأتي النبي نقول له أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير ، المغافير ثمرة كانت معروفة عندهم هي حلوة المذاق لكن لها رائحة كريهة ، والنبي صلى الله عليه وآله كان يكره الروائح الكريهة وكان يكره أن يقال عنه إنه – والعياذ بالله –

ذو رائحة كريهة ، نبينا كما نقلنا في الليلة قبل الماضية إذا ما مشى في طريق كان يُعرَف أنه قد مشى فيه ولو قبل يومين أو ثلاثة أيام لطيب عَرفِهِ لطيب ريحه صلى الله عليه وآله ، رائحته زكية ، ولكن فقط حالة إيذاء ، يعني أنت تصور هكذا أنه إنسان يعلم من نفسه أنه هو متعطر وطيب الرائحة وطيب النكهة حتى رائحة فمه كذا ... ولكن يأتي إلى شخص معين هذا يجبهه بقوله أنه أنت رائحة فمك كريهة مثلا ، هذا يتأذى وإن كان يعلم بأنه هذا شيء آخر ولكن يتأذى يشعر بنوع من الأذية .

عائشة تقول : فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي – صلى الله عليه وآله – فلتقل إني أجد منك ريح مغافير – انظر الكذب والوقاحة ، تقول إني أجد منك ريح مغافير وهي تعلم أنه لا يوجد وليس هاهنا ريح مغافير فلماذا تكذبين على النبي صلى الله عليه وآله ؟! – أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما – يعني على عائشة أو حفصة – فقالت له ذلك ، فقال : لا - ما أكلت مغافير - بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له ، فنزلت (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ..) إلى – تقول الرواية – إلى (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ) .

أنا الآن ليس شأني أنه أفصل وأبين أنه هل بالفعل نزلت هذه الآيات الكريمات بسبب قضية تحريم العسل أم لا ، نحن لا نسلّم بذلك ، وانتهيت ببحث مفصّل حتى على طبق مصادر أهل الخلاف وما رووه في كتاب الفاحشة إلى أنه الحادثة كانت مختلفة وهي حادثة مارية عليها السلام ، هذا الآن ليس شأننا ، نحن فقط في هذه الجزئية نتحدث : نقول البخاري روى رواية صحيحة عندكم عن عائشة ذاتها تعترف فيها بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فامرأة تعترف بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تريد مني أن أتخلى عن ديني وعقلي فأصدقها ؟! امرأة لا تتورع عن الكذب حتى على رسول الله كيف لا أتوقع أنها تكذب علينا؟ إذا على رسول الله ما كانت تتورّع عن الكذب أنستبعد أن تكذب علينا ؟! أنثق بأن يكون لها ورع من أن تكذب علينا ؟ شيء لا يعقل ، دين أهل الخلاف دين متناقض ، فقط يريد بأي طريقة أن يثبّت عائشة ، لا بد أن تبقى عائشة صادقة بارّة تقيّة نقيّة شريفة عفيفة من سيدات الجنة ! لابد ! ، تقول له يا أخي هذا القرآن هذا الحديث هذه الحقائق التي نقولها كلها تدين عائشة وتسقطها عن الاعتبار ، لكنه لا يسمع الكلام بل يبقى مصرّاً على كلامه إلا من هدى الله عز وجل منهم ، والحمد لله هم يهتدون ، ولكن عموماً الدين الذي يصرّ هكذا على أن يضرب بكتاب الله عرض الجدار ، والأحاديث الصحيحة التي هو يرويها يضرب بها عرض الجدار حتى تبقى عائشة لمجرد كونها عائشة ! هذا دين ليس جديراً بالاحترام – صراحةً – ليس جديراً بالاحترام .

هذه أسباب تجعلنا لا يمكن أن نقبل بحديث عائشة ، ونحن لا نصدّق أحاديث عائشة ، نعم لو كان لدينا حديث من أحاديث عائشة وقامت على صدقه قرينة أو أمارة خارجية فيمكن أن نطمئن إلى هذا الحديث ، ولكن أن تأتينا عائشة بحديث تزعم فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كشف لها في آخر أيام حياته أن موته بسبب السم الذي سُقي من قبل ثلاث سنوات ولا نجد دليلاً خارجيا على هذا الذي تقوله عائشة ، كل الأدلة – كما بينا بالأمس – تعارض ذلك أصلا ، تخالف ذلك ، كيف أنا أقبل بحديث عائشة ؟ كيف أقبل بحديثها ؟! .

سيّما أنها هي التي تُتَّهَم في جريمة قتل النبي صلى الله عليه وآله ، هذه متهمة أصلا ، الآن إذا نحن كنا في محكمة فالمحكمة لا تسمع إلى شهادة المتهم ، المتهم ليس شاهداً ، المتهم مسؤوليته أن يدافع عن نفسه ، تعال

واعرض الأدلة على أنك أنت مبرَّأ من هذه الجريمة ، لا أنه تشهد على الجريمة وإلا تصير فوضى ، كل متهم يقول لا ، المقتول قبل أن أقتله قال لي لا لست أنت الذي قتلني بل واحدُ قتلني قبل ثلاث سنوات سقاني سمّاً وقتلني ! لا يقبل هذا الكلام ، قانونيا لا يُقبل .

دع هذا كله ، هو نفسه هذا الحديث الذي ترويه عائشة - وهذا سبب خامس يجعلنا نرفضه – حديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها في مرضه الذي مات فيه " يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم " هذا حديث البخاري حديث عائشة ، جاءت عائشة بحديث آخر خلافه يناقضه تماماً ! ، فوقع هاهنا تناقض وتهافت ، فكيف نصدق عائشة ؟! .

ما هو ذلك الحديث الآخر؟ حديث تزعم فيه عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات من أثر السم الذي في خيبر وإنما من شيء آخر ، ما هو هذا الشيء الآخر ؟ تقول من ذات الجَنْب ، ما معنى ذات الجَنْب ؟ مرض عبارة عن ورم كان يظهر في جنب الإنسان في خاصرة الإنسان ، ورم معين ثم ينفجر فيموت الإنسان ، هذا يسمى عند العرب في ذلك الزمان بـ " ذات الجَنْب " واحد من الأورام ولا أعلم هل هي سرطانية كانت أو غيرها لأنه ليس معلوماً الآن لأن اصطلاحات الأمراض تغيرت الآن .

عائشة تزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات من ذات الجنب ، وهذا سبب مغاير كلّيّةً عن السبب الآخر المزعوم وهو قضية أن النبي صلى الله عليه وآله مات من سم خيبر .

اقرؤوا في المعجم الأوسط للطبراني رقم الحديث هناك تسعة آلاف ومائة وتسعين ، وأيضاً مستدرك الحاكم ورقم الحديث ثمانية آلاف وثلاثمائة وتسعة عشر واللفظ للأول – يعني للطبراني – بسنده عن عروة عن عائشة قالت : ما مات رسول الله – صلى الله عليه وآله – إلا من ذات الجنب ، تقول ما مات رسول الله إلا من ذات الجنب والحديث صحيح ، هذه الرواية صحيحة صححها الحاكم .

فما عرفنا لكِ يا عائشة ! مرة تقولين أن النبي يقول من سم خيبر ، إذا صحّ ذلك – يعني إذا صحّ أن النبي أبلغكِ أنه أنا انقطع أبهري أي الشريان الأبهر للقلب من سم خيبر قبل ثلاث سنوات – ثم تأتين بعد ذلك تزعمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات إلا من ذات الجنب ، من الورم الذي ظهر في جانبه أو في جنبه ، فمعنى ذلك أنكِ تكذّبين رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا الحديث صحيح وهذا الحديث صحيح فماذا نفعل ؟! .

فليجلس المخالف هكذا يذهب إلى غرفة ما وفي كل حين يضرب رأسه في أحد حيطان هذه الغرفة ! مرة يقول بسبب السم الذي في خيبر ومرة أخرى يقول بسبب ذات الجنب ، فليضرب رأسه مرة هنا ويقول صدقت يا عائشة ومرة يضربه هناك ويقول كذلك صدقتِ يا عائشة ! ما أفعل الآن ؟! أنا أريد أن أتوصل إلى حقيقة أن النبي صلى الله عليه وآله لماذا استشهد؟ ما هو السبب ؟ .

إذا صحّ أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها موتي بسبب السم الذي سُقيتُه في خيبر وما أزال أجد هذا الألم والآن وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم ، إذاً كيف أنتِ تأتين بعد ذلك وتزعمين أنه مات من ذات الجنب أو ذات الخاصرة ؟ معنى ذلك أنك تكذبين النبي صلى الله عليه وآله .

أصلا هذا التهافت بحد ذاته – أيها الإخوة التفتوا جيداً – هذا التهافت بحد ذاته كاشف عن ماذا ؟ عن أن المرأة لأنها صاحبة الجريمة فإنها تضطرب وتتوتر فمرة تدّعي كذا ومرة تدّعي كذا ، أصلا آية الكاذب ماذا ؟ التناقض والاختلاف ،آية الكاذب التناقض والاختلاف وهذا شيء واضح .

والعجيب في الأمر هو هذا ، يعني انظر كم مرة تتناقض ، مرة تقول بأن النبي صلى الله عليه وآله أبلغها بأن السبب هو سم خيبر ، مرة تقول ذات الجنب مع أنها نفسها تروي أن النبي صلى الله عليه وآله لما قيل له في مرض موته نتخوّف عليك ذات الجنب نفى ذلك وقال إنها من الشيطان ما كان الله ليسلطها علي ! أتصدق أم لا ؟ انظر كم تناقض ! والراوي في كل ذلك عائشة والأحاديث في كل ذلك صحيحة ، على المخالف أن يجد له حائطاً ثالثاً يضرب رأسه فيه ، ما عنده مخرج غير من جهة واحدة وهي الرجوع إلى أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وإلا أمامك حائط وعن يمينك حائط وعن يسارك حائط كلها حيطان عائشة هذه ، أنت اذهب واخرج من هذه الغرفة الموبوءة الحجرة الموبوءة اخرج وارجع إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام وانظر ماذا يقولون لك ؟ كيف يكشفون لك ملابسات من الذي قتل النبي صلى الله عليه وآله وكيف استشهد .

في مستدرك الحاكم رقم الحديث ثمانية آلاف وثلاثمائة وثمانية عشر ، بسنده عن عروة عن عائشة – هو يقول رضي الله عنها – أنها حدثته أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – قال حين قالوا – قال النبي حين قالوا- خشينا أن الذي برسول الله ذا الجنب – أي أنهم كانوا خائفين ، النبي بلغه أنه يخشون عليه أنه فيك هذا الورم أو هذا المرض ذات الجنب أو ذا الجنب – فقال – صلى الله عليه وآله – إنها من الشيطان – هذه ذات الجنب – إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه علي . – ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا فكيف بسيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ! المسألة واضحة .

إذا أنتِ تقولين يا عائشة أن النبي نفى تحديداً أنه يمكن أن يصاب بذات الجنب لأنها من الشيطان فكيف تأتين وتزعمين بعد ذلك بكل وقاحة قائلةً ما مات رسول الله إلا من ذات الجنب ؟! تكذبين النبي ! كافرة أي ملحدة ، تكذبين النبي صلى الله عليه وآله ؟!النبي ينفي يقول ليس ذات الجنب ، عائشة تقول ذات الجنب ! انظر الحالة التمردية على النبي صلى الله عليه وآله ، هذا كله على افتراض أن كل هذه الأحاديث صحيحة ، كلامنا الآن بلسان أهل الخلاف وإلا نحن هذا كله لا يساوي عندنا فلساً واحداً ، نحن أحاديثنا أحاديث أئمتنا عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

الكلام هكذا أنه أنتِ تجدين رسول الله صلى الله عليه وآله ينفي تحديداً هذا الأمر وأنت تثبتينه ، فمعنى ذلك أنه عندكِ حالة من التمرد وكأن لسان حالكِ يقول أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يعرف الأمور على حقائقها ، " إن الرجل ليهجر " بهذا الشكل يعني كان يتصور أنه لا يصاب بذات الجنب ولكن نحن نعرف أنه كان مصاب بذات الجنب ، لكنه كان يهذي! " إن الرجل ليهجر " – والعياذ بالله – ،طبيعة أهل النفاق هكذا يتعاملون مع الأنبياء ، يعتبرون أنفسهم أكثر فهماً من الأنبياء حتى في شؤونهم الخاصة ، حالة تمردية ، المنافق يتمرد على النبي ، يتمرد على حجة الله ، طبيعته هكذا .

إذاً هذه كلها إيرادات وأسباب تجعلنا لا يمكن أن نأخذ بادعاء عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله استشهد بسبب سُمٍّ خيبر الذي – على حد زعمهم – تناوله قبل ثلاث سنوات ، ونحن نقول أنه أصلا لم يتناوله ، أو انقلب إلى ما أبطل مفعوله كسُم .

ومن هنا نقول أيها المخالف عليك أن تتشجع بأن ترفض أحاديث عائشة هذه ولا تقبل بها وتفتش عن سبب آخر لشهادة النبي صلى الله عليه وآله بعد الاتفاق على أنه شهيد ، لأنه كما قررنا بالأمس اتفقت الأمة على أن نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله استشهد مسموماً ، هذا عليه اتفاق ، ولكن الافتراق أين ؟

- قسم من الأمة يقول استشهد مسموماً بسبب سم خيبر، وهذا الأمر عرفنا أنه مردود ومتهافت وباطل ولا أقل من أنه – إن أثبتناه – فإنه يستلزم تكذيب نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، ويشكّل مطعنة من أكبر المطاعن في رسول الله وفي نبوته وأعظم هدية – انظروا إخواني – أعظم هدية يمكن أن نقدمها إلى اليهود والنصارى والملحدين ومن أشبه من أعداء الإسلام أن نقر لهم بهذا الحديث ، أن نقر لهم بأنه هذا هو سبب استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ، هذا أعظم هدية يمكن أن نقدمها ، و- للعلم - هدايا عائشة كثيرة لأهل الإلحاد وأهل الكتاب ، حقيقةً ، قل لي بربك أتجد هدية أعظم من هدايا عائشة ؟ يعني هذا المعادي للإسلام الذي يريد بأي وسيلة أن يبطل نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله تعطيه عائشة هذه الهدية ، تقول له تفضل ، هذا النبي تحدته امرأة يهودية في سم وأرادت أن تعرف أهو نبي ؟ فسيعصمه الله ولن يضره السم ، أم إنه ملك فنستريح منه ؟ وبالفعل اكتشفنا أنه ملك واسترحنا منه ! لأنه أخذ من تلك الذراع المسمومة وتناول ونهش منها ، صحيح ؟ ولاكها وأحس أن فيها سماً فلفظها وقال أمسكوا فإنها تخبرني أنها مسمومة ! وأخيراً مات بعد ثلاث سنوات من هذا السم ! هل يوجد هدية أعظم من هذه تبطل نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ؟ .

هل توجد هدية أعظم من هدية عائشة لأعداء الإسلام في أنه هذا النبي كان ينسى ما يوحى إليه ؟ يسمع في المسجد رجلاً يقرأ القرآن فيقول لعائشة – على ما تزعم عائشة – فيقول لعائشة " رحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا نسيتهن " وفي لفظ آخر " أسقطتهن من القرآن " لولاه لكان ذهب القرآن ، لولا هذا الذي كان واقفاً يصلي ، هذا الذي ذكّر النبي ما الذي أوحي إليه ، أتصدق ؟! .

هل يوجد أعظم من هدية عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله – والعياذ بالله وقاتل الله عائشة حقيقة واقعاً – أنه كان مهووساً جنسياً ؟ وأراد الانتحار ثلاث مرات يعني كان مريضاً كان مختلاً عقلياً ! لأنه الذي يريد أن يصعد فوق جبل أو مرتفَع حتى ينتحر هذا مختل عقليا ، أو مريض نفسي مصاب باكتئاب وحالة من الجنون من الصرع مثلا الذي هكذا يفعل !

هذه هدايا عائشة في البخاري ، هدايا من عائشة لأهل الكتاب وأهل الإلحاد ... إلى أهل الكفر بشكل عام إلى أعداء الإسلام ، هل يوجد أعظم من هذه الهدايا؟ ويح المسلمين ، ويح المسلمين الذين يأخذون بما جاءت به عائشة ، يدوسون على رسول الله صلى الله عليه وآله ، يدوسون على نبوة خاتم الأنبياء يدوسون على القرآن يدوسون على الحديث من أجل أن يأخذوا بكلام عائشة وأحاديث عائشة ، ويقدمون أعظم الهدايا لأعداء الإسلام ، ويحهم ! ما كل هذا التعصب لمثل هذه المرأة المنافقة ؟! بدلاً من أن تأخذكم الغيرة على رسول الله

صلى الله عليه وآله و تأخذكم الغيرة على القرآن على الدين فتنزهونه مما جاءت به عائشة ، تأخذكم الغيرة على عائشة أكثر ؟!.

انظر كيف تعاملهم إذا ما مُسَّت عائشة بكلمة وانظر كيف تعاملهم إذا ما مُسَّ النبي صلى الله عليه وآله بطنّ من الكلمات ، لا يوجد قياس ! ، قنوات نصرانية موجودة لعلكم ترون بعضها ، ليلا ونهارا شغلها السب في خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وبناءً على هدايا عائشة طبعاً ، هم لا يسبّون النبي على هواهم كما يحلو لهم ، هم يسبونه بناءٍ على ما يستخرجونه من البخاري من كلام وأفعال عائشة السيئة التي تظهر كالسواد في أحاديثها فيستخرجها ليسب بها النبي صلى الله عليه وآله ، فماذا صنع المخالفون تجاههم؟ ما هي ردة الفعل التي تلمستم منهم ؟ هل تلمستم ردة فعل حقيقية بالمستوى عند أهل الخلاف ؟ من الممكن بالأكثر مقالة هنا وخطبة هناك ربما ، ولكن ليست حالة استنفار عام ، بينما عملوا حرباً عالمية ثالثة لما مُسَّت عائشة ولمجرد أنه رُفِع شعار عائشة في النار ، فكادت أن تقوم حرب عالمية ثالثة ، كل المنابر حتى أتذكر القذافي كذلك دخل على الخط ، أتذكر أيامها ، صدقوا ! ، أتذكر تلك الأيام كان القذافي موجوداً ، قلبنا في القنوات ورأينا قناة ليبيا ، الجماهيرية العظمى وقد عملوا برنامجاً عن عائشة وكان في تلك الأيام بالذات دفاعاً عن عائشة ضد الحاقدين وضد كذا ... ونعلم أنه التلفزيون الليبي الرسمي كان مرتبطاً مباشرة بالقذافي ، حتى هؤلاء الطغاة دخلوا على الخط ! .

حتى في ملاعب كرة القدم ، وصلتنا هذه الصور للذين رفعوا اللافتات فيها فداكِ أبي وأمي يا أم المؤمنين عائشة وسط مباراة كرة قدم ! فداكِ أبي وأمي وعلى الملابس والقمصان وكذا عائشة عائشة أنا أحب عائشة ! ... كذلك تسمية الشوارع باسم عائشة ، أصدر خادم الحرمين أو أمير لا أدري أي منطقة ...أنه من الآن فصاعداً تسمى الشوارع في ما يسمى المملكة العربية السعودية باسم أم المؤمنين عائشة رضي الله عليها ! وبالفعل حدث هذا الأمر .. وصور وفداكِ أبي وأمي ، وراحوا في الكويت لشارع بين مقبرتين ربما لا أعلم أين مكانه بالضبط صليبيخات سموه شارع أم المؤمنين عائشة ، وأصدروا قانوناً أيضاً في الكويت أو هيئوا مشروع قانون للبرلمان " الإعدام للمتطاول على عائشة " ! كل هذه الضجة وهذا التفاعل وحملة أبناء عائشة ستة عشر قناة تنضم إلى بعضها ضمّاً موحداً على الهواء مباشرة ، مشايخ "مساطيل" واحد يتبع الآخر أتوا بهم حتى يدافعون عن عائشة ، وأقاموا الدنيا مظاهرات وإعتصامات وهايدبارك لا أدري أين كذلك ... ومليون مصيبة ، على ماذا ؟ عائشة في النار ! .

لا مشكلة ، آمنا بالله ، يقول لك أدافع عن عائشة باعتبارها عرض النبي صلى الله عليه وآله ، هو النبي نفسه من باب أولى أن تدافع عنه ، من باب أولى تدافع عن نبيك صلى الله عليه وآله إن كنت تزعم أنه نبيك ، إن كنت تزعم !، لكن لا يوجد قياس في ردة الفعل ، فمن يعني مسألة أنه الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله والنبي يُمس يومياً !، لا يوجد قياس أصلاً .

ثم إذا كانت لديك غيرة على نبيك حقاً تقف ضد عائشة ، لأنه هذا الآن الذي أنا أبينه ، هذا يجعل الإنسان واقعاً يشك في نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله إذا صدق بهذه الأحاديث ، وأنتم راجعوا هؤلاء الذين ألحدوا ، الذين ارتدوا عن الإسلام من الطائفة البكرية وانظروا في كتاباتهم و موجودة الآن كتابات منشورة مطبوعة ، عندهم مواقع بالإنترنت ، انظر ماذا يقولون؟ يعتمدون على هذه الأحاديث .

فنقول لك دافع عن نبيك ، ارفض عائشة .

الحقيقة تبدأ من أين أيها الإخوة ؟ أعني حقيقة أن النبي صلى الله عليه وآله قد استشهد ؟ وما القصة الحقيقية ؟

* الحقيقة تبدأ من هذا الحديث الذي تعترف فيه عائشة بوضع مادة غريبة في الفهم الشريف لرسول الله صلى الله عليه وآله في أواخر أيام حياته ، هذا يكون مفتاح الجواب ، والحديث هو في البخاري ، رقم الحديث ستة آلاف وأربعمائة وثمانية عشر، بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال : قالت عائشة : لددنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - في مرضه وجعل يشير إلينا لا تلدوني قال فقلنا كراهية المريض بالدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني قال قلنا كراهية للدواء فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا يبقى منكم أحد إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم .

لددنا رسول الله – صلى الله عليه وآله – في مرضه " – لددنا بمعنى أنّا وضعنا مادة ، زرّقنا مادة على أساس أنها دواء في أحد شِقَّي الفهم ، هذا يسمى لدود ، كان لهم طريقة أنه يضعون هذه المادة المرّة باعتبار أنها مادة دوائية ، كانت توضع في أحد شقّي أو شدقي الفم ، صار واضحاً ؟ .

عائشة تقول : لددنا رسول الله في مرضه – دقق – وجعل يشير إلينا لا تلدوني – هذه بحد ذاتها مخالفة من قِبَل عائشة ، سؤال : تقول النبي أشار إلينا – بحسب كلام عائشة – أشار إلينا لا تلدوني أليس كذلك؟ ولكنها تقول لددنا ، يعني جهاراً نهاراً تخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وتعصيه أليس كذلك؟ النبي يوجه أمرا واجب النفاذ لا تلدوني ، فهي تفعل العكس وتلدّه أليس كذلك؟ فما حكمها ؟ (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) عائشة في النار ، حتى على هذا الحديث ، صراحة تقول النبي أشار إلينا أن لا تلدّوني ولكننا لددناه ، وكأنه عناد ! .

لددنا رسول الله - صلى الله عليه وآله - في مرضه وجعل يشير إلينا لا تلدوني قال فقلنا كراهية المريض بالدواء - " إن الرجل ليهجر " هذا يكره الدواء ونحن نعرف مصلحته أكثر منه فنلُدُّه رغماً عن أنفه ! – فلما أفاق – فلما أفاق يعطيك أي معنى؟ ماذا تفهم ؟ أن هذه المرأة الخبيثة الخائنة استغلت هي ومن كان معها فترة غيبوبة رسول الله صلى الله عليه وآله ، كان مغشيّاً عليه قبل أن يفيق أو كان نائماً مثلاً ، استغلّوا هذه الفترة ووضعوا هذه المادة الغريبة في فمه ، فلما أفاق اندهش ، اكتشف الموضوع – فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني - أما نهيتكم عن ذلك ؟ - تقول : قلنا كراهية للدواء – أنت نهيتنا أنت مثل الطفل والعياذ بالله ، الطفل إذا تلاحظ وخصوصاً الأطفال الصغار لما يجدون بعض الأدوية مرّة وطعمها غير مستساغ فتأتي للطفل بصعوبة تجعله يشرب الدواء ، هو يكره الدواء ولا يريده ولكنك تعلم أن مصلحته في الدواء فترغمه على شربه، وكثير من الأمهات بالفعل هكذا يصنعن ، أنه لما الطفل ينام يضعن الدواء مثلاً في فمه أليس كذلك ؟ كثير من النساء هكذا يصنعن ، يعني هؤلاء هكذا يتعاملون مع النبي صلى الله عليه وآله وكأنه طفل عندهم ! النبي صلى الله عليه وآله يقول لا تلدوني فيقولون لا هذه كراهية المريض للدواء ، بهذا الشكل ! - قلنا كراهية للدواء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ وأنا أنظر – لا يبقى أحد عقاباً لكم ، نفس ما صنعتم بي أقتص منكم بأنه الجميع يُلَدّ – إلا العباس فإنه لم يشهدكم .

لماذا ذكر العباس عم النبي صلى الله عليه وآله هنا؟ لأنه سيأتيكم أن عائشة ومن كان معها اتهموا العباس لما أفاق النبي صلى الله عليه وآله وقال ألم أنهكم أن تلدوني ؟ فعائشة تقول قلنا له عمك العباس لدَّك تخوَّف أن يكون بك ذات الجنب ، يعني المادة هذه التي وضعناها في فمك هذه علاج للورم الذي في الجنب ، انظر إلى التخبط والتناقض ، انظر عائشة لأنها هي التي أقدمت على الجريمة أقدمت على قتل النبي صلى الله عليه وآله فتريد ان تصرف عن نفسها الاتهامات أو تصرف عن نفسها الأدلة أو الإدانات بأي طريقة فتقول والله ما مات النبي إلا من ذات الجنب أليس كذلك؟ فهذه المادة الغريبة التي وضعتيها من ماذا ؟ تقول هذه وضعناها كانت لدوداً كان دواءً ، من الذي وضعها ؟ تقول العباس هو الذي تخوف أن يكون به ذات الجنب ، لما رأت أن هذه الأمور لا تستقيم كذلك لأنه الناس عرفوا وشاع بعد ذلك بأن النبي صلى الله عليه وآله مسموم ، فأين قضية ذات الجنب واللدود من قضية السم ؟ فرق ، فقالت النبي قال لي في أواخر أيام حياته هذا السم الذي سقيته في خيبر والآن أوان انقطاع أبهري ، انظر التناقضات والتهافتات ! هذه كلها تعبّر عن مؤشرات تدين عائشة .

الآن في المحكمة إذا يأتون بمتهم بجريمة قتل ويرى القضاة أنه يتخبط في كلامه ، يتناقض في كلامه ، كلامه مختلف مضطرب أليس كذلك؟ يثبتون عليه التهمة والجريمة ، وخصوصا إذا كانت توجد شهادات صادقة في أنه هذا هو القاتل .

عيناً هذا الذي ينطبق على عائشة ، كم أتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي نحاكم فيه عائشة على رؤوس الأشهاد ، طرحنا نحن مشروع محاكمة عائشة وإلى الآن ما تحقق – مع الأسف – يحتاج إلى تعاضد من قِبل القانونيين من قِبل بعض المؤسسات حتى نرفع قضية على عائشة بالفعل ، ونحاكمها عند قضاة منصفين ولا يهمنا من أي ملة كانوا ، فقط نريد إنصافاً ، نريد إنصافاً ، كما حاكم النصارى أحبار اليهود في زمان المسيح عليه السلام وانتزعوا حكماً تاريخيا في هذه العشر السنوات الأخيرة ، في أنه نعم أولئك اليهود كانوا هم الذين قتلوا المسيح – على حد ما هم يعتقدون – انتزعوا حكماً تاريخياً يثبَّت في السجل الإنساني .

من قال أنه أنت لا يحق لك أن تحاكم شخصاً ميتاً ؟ من قال لك ؟ في أي قانون هذا موجود ؟! كل المحاكم الوضعية تسمح لك بأنه ترفع قضية على شخص ميت ،ليس كل القضايا تسقط بالموت ولا تسقط بالتقادم ، لا ، لأنه أحيانا يوجد مسألة تعويض مادي مثلا ، شخص ميت من قبل مائة سنة ولكن له أموال له أصول مالية مثلا وله إرث وله كذا ... فلك الحق أنت إذا تطلبه أنه إلى الآن ترفع عليه قضية تنتزع حقك بلا مشكلة ، تأخذه من أبنائه من أحفاده من شركاته من أصوله العقارية ...كمثال ، وحتى إذا لم يكن لديه ، تبقى قضية رد الاعتبار ، إلى الآن توجد محاكم في قضية الحرب اليابانية على الصين لما اليابان غزت الصين ، متى ؟ قبل الحرب العالمية الثانية ، انظر ، إلى الآن يوجد وتطالَب الحكومة اليابانية بتعويضات للأسر والضحايا وما أشبه وعوضت كثيرين منهم ربما قبل سنتين أقرّت بذلك .

فنحن بحاجة إلى أن نحاكم عائشة – حقيقةً – كان لدينا أمل سابقاً أنه في مثل هذه الليالي ليالي استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله تكون لدينا على الأقل قناة فضائية واحدة تنطق بالحق وتقول بالفعل كيف استشهد النبي صلى الله عليه وآله ، الله العالم في مثل هذه الليالي في السنوات القديمة أنا ماذا كان يحصل فيَّ من الألم والقهر والحسرة أنه لماذا ما عندنا وسيلة نوصل هذا الصوت ونعرض هذه الحقائق ونناقش قضية

قتل النبي صلى الله عليه وآله ونكشف اللثام عن حقيقة الأمر وما جرى ؟ الحمد لله هذا تحقق ، الحمد لله في هذه اللحظة يتحقق .

تبقى ذلك الشيء الآخر أن يتحقق وتبقت أشياء وأشياء منتهاها – أقول أم لا أقول ؟ - منتهاها أن ندخل مكة والمدينة فاتحين – قولوا آمين – إلهي آمين .

* الحديث الآخر أيضاً في هذا المعنى في مسند أحمد رقم الحديث ثلاثة وعشرين ألف وسبعمائة وتسعة عن عبيد الله بن عبد الله أيضاً عن عائشة : لددنا رسول الله – صلى الله عليه وآله – في مرضه فأشار أن لا تلدّوني ، قلتُ – هنا لاحظ اللفظ ، في الرواية الأولى فيها لفظ "قلنا" قلنا كراهية للدواء ، أما هنا اللفظ يقول " قلتُ " فتعرف من عطف الأول على الثاني أن القائل واحد عائشة - تقول : قلت كراهية المريض الدواء – فإذاً اضربوا بنهي النبي صلى الله عليه وآله عن أن يُلَد بعرض الجدار ولُدّوه رغماً عن أنفه ، فلنلده رغماً عن أنفه ! – فلما أفاق قال : ألم أنهكم أن تلُدّوني ؟ قال لا يبقى منكم أحد إلا لُدَّ غير العباس فإنه لم يشهدكنَّ – هنا أيضاً دقق ، اللفظ الأول في البخاري والرواية هي الرواية لا يوجد غيرها ، الرواية عن عائشة وعن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن عائشة ، صار واضح ؟ دققوا في المسألة ، الرواية هي الرواية ، الألفاظ تتغير المحقق يحتاج أن يرجع الألفاظ إلى أصولها بالمقابلة ، لما يقابل بين ألفاظ الروايات ، في اللفظ الأول " إلا العباس فإنه لم يشهدكم " ما معناه ؟ يوجد رجال ونساء ، اللفظ الثاني " فإنه لم يشهدكنَّ " ما معناه ؟ يوجد فقط نساء ، فقط إناث ، وهنا مربط الفرس .

الذي قام بهذه الجريمة ، لَدُّ النبي صلى الله عليه وآله ، وضع هذه المادة في فمه هم إناث ، فلما تأتي إلى أحاديث أئمتنا عليه السلام تقول لك الأحاديث بشكل صريح عائشة وحفصة تصدق ذلك ، عائشة وحفصة بأمر من أبويهما .

* هذه الأحاديث – دعوني قبل أن أعلق عليها أنقل لكم **حديثاً ثالثا** ، نقلنا حديثاً من البخاري وحديثاً آخر من أحمد وأنقل لكم حديثاً من البيهقي ، كما نقله عنه ابن كثير في كتابه السيرة النبوية الجزء الرابع الصفحة أربعمائة وست وأربعين :

في هذا الحديث تقول عائشة : فأفاق رسول الله – صلى الله عليه وآله – فقال من فعل هذا ؟ - من الذي وضع هذه المادة في فمي ؟ - فقالوا : عمك العباس ، تخوَّف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه علي لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمي العباس .

هنا ملاحظات مهمة أيها الإخوة تجعلنا نقترب أكثر فأكثر إلى معرفة ملابسات الجريمة :-

الملاحظة الأولى :

هذه المادة التي وُضِعت في فم النبي صلى الله عليه وآله لا محالة تكون مادة مضِرة للنبي صلى الله عليه وآله ، لا يمكن أن تكون في نفعه ، لماذا ؟ لأن النبي قد نهى عنها "أشار إلينا أن لا تلدّوني" فلو كانت هذه المادة - كما تزعم عائشة - حقاً وصدقاً لدوداً وكانت دواءً بالفعل في نفع النبي لما كان النبي صلى الله عليه

وآله لينهى عن ذلك ، المسلم لا يؤمن بأن النبي صلى الله عليه وآله ينهى عن شيء وهو ليس بضار ،هل يؤمن مسلم بهذا الشيء؟ وخصوصا إذا كان الشيء يتعلق بشخصه أي بشخص النبي صلى الله عليه وآله ، هو قال لا تلدّوني ، إذاً هو يعلم أن هذه المادة فيها ماذا ؟ ضرره .

من فمك أدينك ،فمن فمكِ يا عائشة أدينكِ ، يكاد المريب أن يقول خذوني ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ) يفلت منها كلام ، تسحب منها كلاماً ، المحققون البارعون الآن ، محققو النيابة والمخابرات والقضاة ومن أشبه ... لما يحققون مع المتهمين من نفس كلامهم يسحبون كلاماً ، من نفس الاستجواب يسحب منه الإدانة ، نحن هكذا نفعل مع عائشة ، نسحب من نفس كلامها ، تعالي أنتِ تقولين أن هذه المادة كانت في نفع النبي صلى الله عليه وآله ونحن لددنا رسول الله كنا مشفقين عليه ، مع أنه هذه مخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وآله مع أن هذا لا يجوز مع أنه هذا معناه أنه تتعاملون مع النبي كطفل والعياذ بالله ... مع هذه الأمور كلها لا يمكن أن نسلّم لكِ بأنه هذه المادة كانت في نفع النبي ، هذه المادة كانت في ضرر النبي صلى الله عليه وآله وإلا ما كان النبي لينهى عن ذلك .

المادة التي يكون فيها ضرر ماذا تكون ؟ أتكون سُمّاً أم عصير برتقال مثلا ؟ لا شك تكون سمّاً ، مادة فيها ضرر ، فلماذا انتظرتم حتى نام النبي صلى الله عليه وآله أو أغشي عليه فوضعتموها في فمه ؟ تقول " فلما أفاق " دقق لا بد أن تكون مدققاً في ألفاظ الرواية ، تقول " فلما أفاق " يعني ماذا ؟ يعني أنتم استغللتم الظرف وجئتم ووضعتم هذه المادة غيلةً ، أليس كذلك ؟ هذه أولى القرائن على أنه هذه المادة الغريبة هي سم وليست دواءً .

الملاحظة الثانية :

هذا الفعل الذي فعلوه كان خطيراً جداً ، لماذا؟ لو لم يكن هذا الفعل خطيراً لما حاولوا إلقاء تبعاته على العباس ، لماذا ألصقوها بالعباس؟ عائشة تعترف تقول " لددنا " يعني نحن ، وهي لا شك رأس الأمر ، تنسب القضية لنفسها ، لا تقول لَدّ العباس ، هل قالت لدّ العباس؟ لا ما قالت ذلك وإنما قالت " لددنا " يعني أنا ومن عاونني ، وبعد قليل يتبين لنا من الذي عاونها ، حفصة ، صديقتها صاحبتها حفصة ، صويحبات يوسف ، جيد ؟ ، تقول " لددنا " فلماذا بعد ذلك قلتم "عمك العباس تخوّف أن يكون بك ذات الجنب "؟

إلقاء التهمة على عاتق العباس عم النبي صلى الله عليه وآله كاشفٌ عن ماذا ؟ عن أن هذا الأمر خطير وإلا لو كانت عائشة بالفعل أمام النبي صلى الله عليه وآله وحاسبها لما أفاق من فعل هذا؟ ولا تجد خطورة في التصريح أنها اجتهدت فأخطأت ! يعني يا رسول الله هذا كان لدوداً ودواء ونحن أردنا نفعك ، لماذا لا تقول ذلك ؟ لماذا لا تقول نعم نحن الذين فعلنا ذلك؟ لماذا تلقيها على عاتق العباس ؟ لماذا ؟!.

نلاحظ أيضاً أنها لم تكتفِ بإلقاء التهمة على العباس وإنما في روايات أخرى حاولت إلقاء التهمة على أسماء بنت عميس رضوان الله تعالى عليها ، كيف ؟

لاحظ هذه الرواية التي رواها أحمد بن حنبل في مسنده ، تقول عائشة عن أسماء: فلما أفاق قال ما هذا ؟ فقلنا هذا فعلٌ نساءٍ جئن من هاهنا وأشرن إلى أرض الحبشة وكانت أسماء بنت عميس فيهن .

يعني يردن أن يقلن إن هذا الفعل الذي فُعِلَ بك يا رسول الله – صلى الله عليه وآله – هذا من فعل نساء الحبشة ومنهن أسماء بنت عميس !

محاولة إلقاء التبعة على الآخرين هذه كاشفة عن ماذا ؟ عن أن هاهنا أمراً خطيراً قد وقع ، جريمة قد وقعت ليس أنها قضية تطعيم ، ليست قضية دواء ، ليست قضية لدود ، لا بل القضية أخطر من هذه وإلا لماذا إلقاء التبعة على الآخرين ؟ لماذا محاولة التنكر عما صنعته وهي القائلة " لددنا " ؟!

مع العلم أن عائشة هي ذاتها نسبت للعباس في رواية أخرى أنه العباس يقول : إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلنلده فلدوه ، هذا كله تقوله عائشة ، تقول هو العباس الذي أمرنا منذ البداية .

ولكن نحن نعلم أن هذا كذب ، لماذا كذب؟ تأملوا تعرفوا الجواب : لأنه النبي برأ ساحة عمه العباس هنا ، لما أفاق ماذا قال؟ "لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ إلا عمي العباس فإنه لم يشهدكن "، ما كان معكم ، فعائشة كلامها كذب في كذب ، تريد أن تلصق التهمة بالعباس أو بأسماء بنت عميس بأي طريقة من الطرق ، تلصق التهمة باليهودية زينب بنت الحارث في خيبر قبل ثلاث سنوات بأي طريقة من الطرق ، تلصق التهمة بالوجع بألم ذات الجنب بأي طريقة من الطرق ، هذه كلها تضاربات أيها الإخوة كلها تضاربات لا تجعلنا نسلّم بما تزعمه هذه المرأة .

توجد جريمة اغتيال أيها الإخوة هنا تحتاج منا أن نحقق حتى نتوصل إلى المجرمين الفاعلين الحقيقيين ، وهذه هي الملاحظة الثانية .

الملاحظة الثالثة :

كما بيّنا أنه الفاعل لهذا الفعل كُنَّ نساءً ، كُنَّ إناثاً بدلالة قوله " غير العباس فإنه لم يشهدكنّ " ، هذا الأمر يوافق رواية أخرى جاءت في مسند أحمد بن حنبل عن أسماء بنت عميس تقول : أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ميمونة – ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله – فاشتد مرضه حتى أغمي عليه فتشاور نساءه في لَدِّهِ فلدّوه – النساء تشاورن في ذلك .

هذه الأمور كلها تقرب إلى الآن إلى أن نضع إصبعنا على الجريمة والأشخاص الذين لعبوا أدواراً في هذه الجريمة ، المهم أن نعرف الآن أنهن نساؤه وليس نساء الحبشة ولا العباس ، صار واضحاً ؟ هن نساؤه ، أي من نسائه؟ يتبين لنا شيئاً فشيئاً .

أيٌّ من نسائه ؟

الروايات عن اللدود كلها عن من ؟ عائشة ، ماذا تعبر فيها؟ " لددنا " إذاً عائشة على أقل تقدير هي رأس الأمر كانت في القضية ، الآن ليكن معها تسع نسوة على فرض المهم الرأس ، هي الرأس ، خاصة لما نلاحظ في ألفاظ الرواية تقول " قلتُ كراهية المريض الدواء " لما أفاق وقال " ألم أنهكم أن لا تلدوني ؟ " تقول " قلتُ " يعني ماذا؟ يعني هي المتصدية للأمر هي رأس الأمر هي رأس المحرضين على وضع هذه المادة الغريبة عنوةً في فم رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذه الملاحظة الثالثة.

طبعا كذلك لا يخفى عليكم أن مخالفتها لأمر النبي صلى الله عليه وآله كافية في الحكم بأنها من أهل النار (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) .

إلى هاهنا عرفنا أن كل هذه قرائن على أن هذه مادة غريبة ما كانت في مصلحة النبي صلى الله عليه وآله بل كانت في ضرره ، رأس الأمر في ذلك عائشة .

و علينا أن نلتفت إلى مسألة مهمة هاهنا : أنه بعد هذه الحادثة مباشرة لوحِظَ تدهورٌ صحي متسارع للنبي صلى الله عليه وآله ، بعد حادثة اللدود ، كيف؟ هذا الأمر أنا فصلته في كتاب الفاحشة لا مجال الآن لتفصيله بدقة لكن إشارات .

النبي صلى الله عليه وآله بدأ به المرض أي يوم ؟ يوم الأربعاء ، هذا المرض الذي بدأ بالنبي صلى الله عليه وآله كان مرضاً عادياً كسائر أمراضه طوال سنيّ حياته ، لم يذكروا في ذلك المرض إلا الحمى والصداع فقط حمى وصداع ،وكثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وآله يصاب بحمى وصداع خصوصاً أنه يعيش في وسط جماعة أمثال هؤلاء يؤذونه دائماً ، كان شيئاً طبيعياً وحالة من الاضطرابات والغزوات والمشاكل ووفود تأتي وتذهب وهو كذلك لا يأكل يشد حجراً على بطنه الشريف ... كم مرة يسقط مغميا عليه يعني متعباً من الإرهاق ، يذهب يطرق الباب على ابنته فاطمة صلوات الله عليها يطلب " يا بنية هل لديكم من طعام " لأنه عائشة الملعونة حتى لما كانوا يهدون الطعام للنبي صلى الله عليه وآله - هي عائشة تقول في روايات البخاري اقرؤوا - لما كانوا يهدون الطعام إلى النبي صلى الله عليه وآله كانت عائشة تسارع تأخذ أطباق الطعام تكسرها وتنثر الطعام إلى الأرض ، تمنع النبي صلى الله عليه وآله من أن يقبل هدايا الآخرين والطعام الذي كان يُرسَل إليه ، تريد إبقاءه في جوع ، وهذه الرواية التي مرت معنا " يا عائشة أطعمينا ... " عندها طعام ولكن تخبئه حتى لا تطعم النبي صلى الله عليه وآله حتى يبقى جائعاً يتضور جوعاً كي يتعب ، تؤذيه ، تحب أن تؤذيه ! .

لذلك قال فيها النبي صلى الله عليه وآله ذات مرة : (أتظنين يا حميراء إني لا أعرفك، أما إن لأمتي منك يوما مرا ويوما أحمر) (ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت) هذه رواية موجودة وهذا كلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، لماذا كان يخرج من بيتها – روايات المخالفين في صحاحهم – يخرج غاضباً متعَباً مثقلاً ، تقول رواياتهم يخرج على هذه الصفة من بيت عائشة وبمجرد ما يشاهد أصحابه – يعني على عتبة باب عائشة ، مسكن عائشة ، حجرة عائشة – يقول :(رأس الكفر من هاهنا) رأس الكفر ، انظر هذه المرأة الخبيثة الملعونة كيف كانت تؤذي النبي صلى الله عليه وآله ! عدوة ، (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) يعني ماذا؟ يعني أعداء، عائشة وحفصة عدوتان له صلى الله عليه وآله ، عدوتان بحيث الله يهددهما بأنه يجيِّش جيشاً كاملاً من الملائكة ضدكما (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ) الله تعالى هو أول من يدافع عنه (وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) كل هؤلاء يجيشهم الله تعالى ضدكما أنتما فقط ، انظر أي جريمة كانا يرتكبانها لدرجة أنها تستأهل من الله أن يهدد بتجييش كل هؤلاء ضدهما !.

النبي صلى الله عليه وآله لما مرض بدأ به المرض يوم الأربعاء مرضاً عاديا ، حمى أو صداع ممكن أن يستمر معه يوماً أو يومين فيفيق بشكل طبيعي ، ما حدث هو هذا أنه في حالة المرض وضعوا له لدوداً وضعوا له المادة الغريبة أي المادة السمّية هذه في فمه فتدهورت صحته .

تسلسل الأحداث بدأ هكذا :

يوم الأربعاء : حمى وصداع ، ابن سعد يروي في طبقاته الكبرى في الجزء الثاني الصفحة مائتين وتسع وأربعين ، قال : فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله – صلى الله عليه وآله – المرض فحُمَّ وصُدِع ، فقط هذا ولا شيء آخر .

يوم الخميس : اليوم التالي ، اشتد برسول الله المرض ووقعت الحادثة المعروفة بماذا ؟ رزية الخميس ، (إن الرجل ليهجر) أحست زمرة المنافقين أنه الآن هذا النبي سيصرّح باسم علي بن أبي طالب في كتاب مكتوب مختوم فوق المواثيق والعهود السابقة ويوم الغدير ... كانت شفهيّة ، الآن شيء مختوم لا نقدر أن نراوغ فيه ،وإن كان هو عمر لعنه الله ذات مرة جاؤوا له – نقلت هذا الأمر في سلسلة محاضرات كيف زيف الإسلام – أنه جاؤوا له بورقة مختومة من النبي صلى الله عليه وآله في خصوص بعض الأقوام ، حكم خاص للنبي صلى الله عليه وآله فيهم ، أنه مثلاً هكذا الحكم فيهم وهذا المولى عليهم هذا المسؤول عنهم هذا عريفهم مثلا ، فعمر أخذ هذه الورقة وعليها ختم رسول الله صلى الله عليه وآله ومزقها وجعلها تحت رجليه ! ، روايات المخالفين تقول أنه داسها برجليه ثم قال إنما هو ملك قد انصرف ! ، انتهى الموضوع إنما هو ملك قد انصرف ، كيف تأتي لي بورقة من النبي أنه هذا حكمي وهذه امتيازاتي ! ملك النبي انصرف والآن أنا الحاكم وانتهى الموضوع ، كانوا يتعاملون مع النبي صلى الله عليه وآله على أنه ملك جاء واخترع ديناً وهم اضطروا أن يدخلوا في دينه حتى يسايروا الأمور وحتى يصلوا هم كذلك إلى الحكم ، هذه كانت عقيدتهم ، نفاق ، كيف يكون المنافق ؟ يظهر الإيمان ويبطن الكفر ، فلا يحترم ، بالله عليك الآن لو نحن نحصل على ورقة فيها ختم النبي صلى الله عليه وآله ، ماذا يفعل المسلمون بهذه الورقة ؟ يضعونها في أعظم متحف ويحافظون عليها بأي طريقة من الطرق والكل يذهب لكي يقبل ، هو لا يقدر أن يقبلها مباشرة ولكن يضعون حواجز فيقبلون تلك الحواجز من أجل أن يحصلوا على بركة هذا الأثر من رسول الله صلى الله عليه وآله ، أليس كذلك؟ إذا رأيت واحداً حقيراً سافلاً يمزق هذا ويدوسه برجله فماذا تقول عنه؟ هل تقول عنه مؤمن؟! الذي لا يحترم آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا يصنع بها هل يكون مؤمناً ؟! .

فيوم الخميس : وقعت رزية الخميس .

اليوم التالي يوم الجمعة : وضع النبي صلى الله عليه وآله على مرضه هذا الطبيعي لم يشتد ولم يضعف كان في الوضع الطبيعي ولكن النبي قام في هذا اليوم وأمَّر أسامة بن زيد ، في يوم الجمعة ، (أنفذوا بعث أسامة) قام خطيباً ، خطب قليلاً لأنه متعب وعنده حمى وصداع فتعب من آثار المرض ، فأمر ببعث أسامة بن زيد ، في هذا اليوم يوم الجمعة الذي خطب فيه النبي صلى الله عليه وآله ،أبو بكر وعمر وأشياخ قريش أشاعوا أجواء التمرد على أمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، استصغروا سن أسامة – كان عمره سبعة عشر سنة – قالوا هذا صغير السن فكيف يؤمره علينا نحن الأشياخ نحن الكبار ! أجواء تآمرية آذت النبي صلى الله عليه وآله حتى اضطر في اليوم التالي يوم السبت أن يقوم خطيباً مرة أخرى – أنا لماذا أذكر هذه الأمور أنه قيام النبي خطيباً وكان يخطب دلالة كلها عن ماذا؟ عن أن المرض كان عاديا بحيث أن النبي صلى الله عليه وآله كان يستطيع أن يقوم ويخطب ويتحدث وإن كان فيه حمى وصداع ، لا أكثر من هذا –

فيوم السبت يقوم حتى يؤكد عليهم ويغلّظ عليهم الأمر ببعث أسامة فيقول (أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) هذا كله صار في يوم السبت .

إلى هاهنا الآمر طبيعي ، بدأ الأربعاء ثم الخميس والجمعة والسبت .

ما حدث من الأمر الخطير كان في يوم الأحد ، ماذا حدث في يوم الأحد؟ حادثة اللدود ، هذه حادثة اللدود وقعت في يوم الأحد ، يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى الجزء الثاني الصفحة مائة وتسعين: وثقل رسول الله – صلى الله عليه وآله – فجعل يقول أنفذوا بعث أسامة فلما كان يوم الأحد اشتدَّ برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور وهو اليوم الذي لدّوه فيه . هو اليوم الذي ماذا؟ لدوه فيه .

هذا كان كله متى ؟ يوم الأحد ، بمجرد أن لدّوا النبي صلى الله عليه وآله في هذا اليوم تدهورت صحته ولم يتأخر فقط يوم واحد واستشهد في اليوم التالي يوم الإثنين ، في اليوم الثاني صارت صلاة الفجر والنبي صلى الله عليه وآله أمر أن يقوم علي مقامه ، فقامت عائشة وحرفت الأمر قالت مروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس فقام أبو بكر وصلى بالناس والنبي صلى الله عليه وآله شعر بالمؤامرة فتحامل على نفسه كدلالة على أنه انظر إلى الألم كيف أسقطه يعني هذا السم كيف أسقطه لدرجة لما قام – كلكم قرأتم الرواية أو سمعتموها – أنه لما قام رجلاه ماذا ؟ تخطان على الأرض ، هذا بعد حادثة اللدود في اليوم التالي كان ، صلاة الصبح متكئ على علي عليه السلام والفضل بن العباس ورجلاه تخطّان ، لم يكن يستطيع المشي ولكن فقط كي يزيح أبا بكر من إمامة الصلاة ويصلي هو .

والتفت إلى عائشة – روايات أهل الخلاف تقول – التفت إلى عائشة (إنكن صويحبات يوسف) (أنتن صويحبات يوسف) هذا تشبيه من قِبل النبي صلى الله عليه وآله يعني أنتن مثل النساء اللاتي تآمرن على يوسف عليه السلام ، أنتن تآمرتم علَي ، وفي الظهر أو ضحى يوم الإثنين استشهد النبي صلى الله عليه وآله ، فارق الحياة شهيداً .

هذا كله يعطيك دلالة على ماذا ؟ على أنه هذه المادة الغريبة التي وُضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم السابق أي في يوم الأحد كانت مادة سُمِّيَّة إذ أثرت كل هذا التأثير وسببت كل هذا التدهور الصحي فجأة بحيث أن النبي صلى الله عليه وآله ما تأخر ، فقط يوم واحد واستشهد ، صار واضحاً ؟ .

هذه كلها تعد قرائن من كتب أهل الخلاف ومؤشرات على وقوع الجريمة وأن الذي سبب استشهاد النبي صلى الله عليه وآله لا شيء تناوله قبل ثلاث سنوات وإنما شيء سُقيه مرغماً في الأيام الأخيرة بل قبل يوم واحد من استشهاده فقط ، وهذه المادة كانت في ضرره حتماً وإلا لما نهى عنها.

لما تعرف في كتب أهل الخلاف كل هذه القرائن ، كل هذه المؤشرات ، كل هذه المعطيات ، ويأتي الباحث المنصف إلى كتب أبناء هذا النبي صلى الله عليه وآله الذين هم أعرف بسيرة جدهم وما جرى عليه من غيرهم ، ويجد في أحاديث أئمة أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم أحاديث صريحة معتبرة – أؤكد على كلمة معتبرة – تنص صراحةً على جريمة الاغتيال هذه وتسمّي الذين تآمروا على ذلك والفاعلين ، فلا يبقى مجالٌ للشك .

أحاديث أئمتنا عليهم السلام تفسر كل هذه المعطيات والأدلة والمؤشرات والقرائن في كتب أهل الخلاف .

إليكم بعضاً من تلك الروايات أتلوها على مسامعكم وهي تكفينا كمحطة أخيرة في إستيضاح الموقف وكشف الجريمة وملابساتها :

الرواية الأولى :

يرويها القطب الراوندي وابن شهرآشوب كذلك عن الإمام الصادق صلوات الله عليه عن آبائه الطاهرين عليهم السلام : (أن الحسن عليه السلام) الإمام الحسن السبط الأكبر المجتبى صلوات الله عليه (قال لأهل بيته) دقق هنا (أنا أموت بالسم كما مات رسول الله) صلى الله عليه وآله ، هل يوجد أوضح من هذا ؟ كيف مات الإمام الحسن بالسم ؟ زوجة خائنة من زوجاته اسمها جعدة بنت الأشعث لعنها الله سَمَّتَه ، الإمام الحسن عليه السلام يقول (أنا أموت بالسم كما مات رسول الله) صلى الله عليه وآله ، نفس الكيفية ، فإذاً زوجة خائنة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله هي التي سمّته .

(أنا أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالوا ومن يفعل ذلك بك ؟ قال امرأتي جعدة بنت الأشعث فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك ، فقالوا : أخرجها من منزلك وباعدها عن نفسك ، قال كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئا ؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها) أقول لكم هذا في قضاء الله هذه ستقتلني ، تقولون لي أخرجها ؟! .

هذا رد على بعض صغار العقول أنه يقول لك ماذا ؟ إذا النبي يعلم أن عائشة – وحتماً كان يعلم – أنها هي التي ستسمه فلماذا لم يطلقها ويخرجها من بيته ؟ فتجاوبه بنفس جواب الإمام الحسن عليه السلام (كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئا ؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها) هذا صار مثل ذلك الذي اعترض على أمير المؤمنين عليه السلام لما سمعه يقول أن عبد الرحمن بن ملجم هذا سيقتلني ، ذات مرة أمير المؤمنين أشّر على عبد الرحمن بن ملجم قبل فترة من استشهاده صلوات الله عليه قال هذا سيقتلني ، فهذا الذي بجوار أمير المؤمنين قال له يا أمير المؤمنين لمَ لا تقتله؟ فأمير المؤمنين ضحك وقال أقول لك هو قاتلي فأقتله؟ كيف يكون هذا؟ هو في أمر الله في قضاء الله هو قاتلي هو الذي يقتلني فكيف أنا أقتله ؟!.

وفي الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى – ذكروني أنتم في بداية المحاضرة – سأذكر بعض الاعتراضات على نتيجة هذا المبحث وأجيب عنها إن شاء الله تعالى ، وغالباً هذه الاعتراضات تأتي من طريق أهل الخلاف أو من بعض الإخوة المؤمنين الذين قد تكون بعض الأمور أو الملابسات غير واضحة عندهم فتحتاج إلى مزيد من التوضيح .

الرواية الثانية :

رواية أخرى يرويها العيّاشي رضوان الله تعالى عليه في تفسيره الشريف عن عبد الصمد بن بشير عن الصادق صلوات الله عليه يقول لأصحابه : (تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قُتِل ؟) هل تدرون هل النبي مات أو قتل ؟(إن الله يقول: " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ") تعرفون ما هي الحقيقة ؟ يقول الإمام عليه السلام : (فسُمَّ قبل الموت) لا أنه سم قبل ثلاث سنين ، لا أنه سم في خيبر (فسُمَّ قبل

الموت إنهما سقتاه) إنهما ، هما اثنتان ، اثنتان لا اثنين ، لماذا؟ لأنه إذا كانا إثنين يعني رجلين لكان ينبغي أن يقول " إنهما سقياه " هنا قال (إنهما سقتاه) يعني امرأتان ، أصحاب الإمام عليه السلام لما سمعوا منه هذا الكلام قالوا [فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله] " تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - الصفحة ٢٠٠ " .

عائشة وحفصة وأبويهما أبو بكر وعمر شر من خلق الله ، الإمام عليه السلام كذلك ما استدرك عليهم ،ما خطأهم ما قال لهم لا ، شر من خلق الله يزيد وشمر مثلا ، لا لا ، الإمام سكت وسكوته ماذا ؟ تقرير ، أي بالفعل هؤلاء الأربعة شر من خلق الله ، وعندنا روايات عدة في هذا المعنى تؤكد على أنهم شر من خلق الله ، وهذا أمر طبيعي ، الذين حرفوا الدين الأبدي الذي كان معقد آمال مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ، هذا خاتمهم ، خلاصة الرسالات الإلهية كانت بيد هذا النبي صلى الله عليه وآله ، هؤلاء أبطلوا وحرفوا دينه ، إلى اليوم نحن لدينا مشاكل ، هذه ألف وأربعمائة سنة والله العالم إلى متى ستستمر أنه انظر طائفة كثيرة من البشر تؤمن بدين آخر أصلا ليس دين الإسلام ولكن باسم الإسلام ! هذا صنيعة هؤلاء الأربعة الملاعين أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة .

هؤلاء صنعوا هذا الدين المنحرف باسم الإسلام ، هذا الذي ندفع ثمنه إلى اليوم ، ولكن الشيء الذي يعزّينا – إن جاز التعبير – أنه الحمد لله الأمة يوماً بعد يوم تكتشف الحقيقة وتكتشف الحق وتأتي إلى الدين الأصلي غير المزيف غير المحرف ، نحن كلنا أو معظمنا نحن الشيعة الآن أصولنا ما كانت شيعية ، كان الشيعة في زمان زين العابدين عليه السلام ثلاثة فقط ، في زمان الإمام زين العابدين عليه السلام كما نقلت لكم سابقاً من الروايات ثلاثة أشخاص فقط كانوا شيعة ، انظر الآن إلى عدد الشيعة ؟! ونحن لسنا كلنا من نسل هؤلاء الثلاثة ، نحن أقوام متشيعون ، كلنا متشيعون، نستثني السادة ربما وبعض الأقوام الذين كانوا من صدر الإسلام كان آباؤهم وأجدادهم كلهم شيعة ، ولكن معظمنا ربما تسعة وتسعون بالمائة منا لا بد أن تجد واحداً في سلالتك في آباءك وأجدادك كان هو المتشيع ، من هم قبله كانوا ماذا؟ ليسوا شيعة ، كانوا مخالفين ، هل عرفتم ؟ وهذا القطار مستمر في المشي .

الإخوة الذين يتشيعون في هذا الزمان هؤلاء محطة من المحطات ، يتشيع الآن وبعد مائتي سنة تجد صارت أمة عظيمة من سلالته وذريته ، وهؤلاء شيعة أباً عن جد ولكن لماذا؟ لأن هذا الشخص تشيع الآن في هذا الزمن ، نحن كذلك كنا ، واحد من أجدادنا كان هكذا .

الرواية الثالثة :

رواية أخرى أيضاً يرويها العياشي عليه الرحمة عن الحسين بن المنذر – هنا أيضاً لا يغفل البعض ، البعض قد يطعن في تفسير العياشي يقول هذا مراسيل ، تفسير العياشي ليس مراسيل ، هؤلاء لديهم جهل لم يدرسوا علم الدراية ، تفسير العياشي كان مسنداً ، لكن النسخة التي وصلتنا بسبب الناسخ نسأل الله أن يغفر له - لا أعلم ماذا أقول – الذي راح حذف الأسناد اختصاراً ، وإلا هو كان كتاباً مسنداً – عن الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام – يعني الإمام الصادق عليه السلام - عن قول الله " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " القتل أم الموت ؟ قال – عليه السلام - : يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا . (تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - الصفحة ٢٠٠) .

انظر ولاحظ هاتين الروايتين ، رواية تقول إنهما سقتاه يعني امرأتان ، ورواية أخرى تقول أصحابه ، إذاً يوجد نوع من أنواع التعاون ، يوجد امرأتين ويوجد أصحابه ، يوجد جماعة كانوا ماذا ؟ ممالئين مع هؤلاء على اغتيال النبي صلى الله عليه وآله فلما تمضي في الروايات وتتبحر فيها أكثر تكتشف الحقائق أكثر فأكثر.

الرواية الرابعة :

حديث آخر وهذا الحديث يوضح الأمور أكثر فأكثر ، هذا الحديث رواه النباطي البياضي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث يقول : (إنه صلى الله عليه وآله أعلمَ حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الأمر) هذا هو السر[وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ] هذا هو السر ، وسبحان الله كذلك مصادر أهل الخلاف يذكرون ذلك أيضا ، تفصيله كله في كتاب الفاحشة أنه بالفعل كان يبلغهم أنه أنتما ستليان الخلافة بعدي ، هذا امتحان ، يعني ستليان الخلافة غصباً كما أن النبي صلى الله عليه وآله قال أنه بنو أمية سيحكمون فيما بعد لما رأى الرؤيا [وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ] المسلمون كلهم يروون أنه قام خطيبا فقال سينزون على منبري نزو القردة ومعاوية سيأتي ومن رأى معاوية على منبري هذا فاقتلوه .. أليس كذلك ؟ هل كان هذا تبشيراً لهم بالخلافة أم كان فتنة للناس واختباراً ؟ فهنا نفس الأمر بالنسبة لأبي بكر وعمر .

رسول الله صلى الله عليه وآله (أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الأمر، فأفشت إلى عائشة) حفصة أخبرت عائشة [فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ] قالت لعائشة أن رسول الله بلغني أن أبي وأباك هما اللذان يصيران خلفاء فيما بعده سيكونا حاكمين وسلطانين (فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها) عائشة أفشت إلى أبيها (فأفشى إلى صاحبه) إلى عمر (فاجتمعا) اجتمع أبو بكر وعمر (على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه – صلى الله عليه وآله سما) هذا كلام الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام .

تريد رواية أكثر تفصيلاً ؟ إليك هذه :

الرواية الخامسة :

هذه الرواية تجدونها في تفسير شيخنا القمّي رضوان الله تعالى عليه ، لما يتناول تفسير سورة التحريم ينقل رواية طويلة فيها الآتي :

أنه صلى الله عليه وآله قال لحفصة : [أنا أفضي إليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت نعم ما هو؟ فقال : إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوكِ ، فقالت : من أخبرك – أنبأك – بهذا قال (نبأني العليم الخبير) - الله أخبرني - فأخبرت حفصة – به – عائشة من يومها ذلك] هو قال لها إن أنت أنبأتِ به إن أنت أخبرتِ به فعليكِ لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وهي في نفس اليوم خالفت ، فعلى حفصة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [فأخبرت حفصة – به – عائشة من يومها ذلك وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له : إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشئ ولا أثق بقولها] أنا أعلم أن ابنتي كاذبة دائما تكذب فأنا لا أثق بقولها دائماً [فاسأل أنت حفصة] أبو بكر

يقول عائشة تكذب كثيرا وأنا لا أستطيع أن أعتمد على كلامها دائما وهي تقول أن حفصة أبلغتها ، فأنت يا عمر اذهب واسأل من حفصة وتأكد [فجاء عمر إلى حفصة، فقال لها ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة، فأنكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا] أنه ستكون ضجة ومشكلة والنبي صلى الله عليه وآله هددها أن لا تخبر أحداً ، وهذا عمر أبوها لا يحفظ لسانه فلعله يذهب ويشيع القضية فالنبي يعاقبني – أي حفصة – أو ينزل في قرآن وا ويلاه ، ما كان ينقصني هذا! [وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا] ولكن عمر بيّن لها ، قال لا نحن معكِ ولكن بيني لنا الأمر ولن نشيعه ، عندنا خطة [فقال لها عمر إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه] إذا كان بالفعل النبي قال لكِ أنه أنا وصاحبي أبو بكر سنتولى الحكم من بعد النبي - صلى الله عليه وآله - فأخبرينا حتى نحن نتقدم فيه يعني نستعجل بترتيباتنا ونحرق المراحل ، نحن كنا خططنا مثلا أنه بعد عدة سنوات نعد سما وكذا ونهيء مثلاً لقتل النبي – صل الله عليه وآله – فما دام النبي الآن قال هذا الكلام فلنتقدم فيه نحن ، نتوكل على الشيطان ونتقدم فيه ! [فأخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع..... – فاجتمعوا أربعةً – على أن يسموا رسول الله صلى الله عليه وآله] أربعة ، إذاً الجريمة على هؤلاء لا أنه على زينب بنت الحارث ولا اليهود ، اليهود حاولوا نعم ولكن ما أفلحوا ، لا ، المستهودون ، لأنه هؤلاء كانت عندهم علاقات قوية مع اليهود . (تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - الصفحة ٣٧٦) .

أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة هؤلاء هم الذين قتلوا النبي صلى الله عليه وآله ، كل الأدلة تدل على ذلك ، الأدلة الصريحة عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، هذه الأحاديث والقرائن من كتب أهل الخلاف – كما فصلناه على مدى ليلتين إلى الآن – بأنه لا سبيل لك إلا الإيمان بهذه الحقيقة وإلا لا يمكنك أن تؤمن بأن النبي سُمَّ في خيبر ، لأنه هذا يستلزم تكذيب نبوة النبي صلى الله عليه وآله ، ولا يسعك كذلك أن تنكر الإجماع على أنه النبي صلى الله عليه وآله قد مات مسموما ، ما عندك غير هاتين النظريتين – إن جاز التعبير – إما نظرية أن النبي مات بسبب سم خيبر وهذا تبين بطلانه ، أو النظرية الأخرى أو القول الآخر الذي جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه مات بسبب السم الأخير الذي سُقِيه قبل يوم واحد من استشهاده من قِبل عائشة وحفصة بأمر من أبويهما ، ما عندك سبيل آخر ، لابد أن تأخذ بالثاني .

إذا كانت هنالك بعض الاعتراضات والشبهات في هذا الشأن إن شاء الله في الليلة المقبلة سنناقشها ونجيب عليها .

ولكن كلمتي الأخيرة هي هذه :

الحمد لله الذي وفقنا في مثل هذه الليالي أن نكشف هذه الحقيقة للناس ويسمعها كل من يسمعها عبر هذه القناة ، هذه الروايات لماذا لم تُكشَف إلى الآن ؟ أنا أعلم الآن كثيرين ممن سمعوا بمن فيهم شيعة أهل البيت عليهم السلام متفاجئون يقولون ما كنا ندري أن الإمام الصادق عليه السلام اتهم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة بقتل جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتسميمه! ، ما سمعنا ! لماذا خبأتم عنا هذه الحقيقة ؟ لماذا لم تكشفوها لنا ؟ لماذا سكتُّم عن بيان هذا الأمر وهو من الوفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ كفى ، كفى ، كفى دفناً للحقائق ، كفى ظلماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، كفى ظلماً لرسول الله ، أن نسكت عن الذين قتلوا رسول الله ظلمٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله ، إذا جوَّزتم على أنفسكم يا من تدعون التشيع والنطق باسم التشيع ، هؤلاء الذين ألسنتهم طويلة علينا باسم التشيع ممن لا يستحون ولا يخافون الله تبارك وتعالى ،

أنتم يا أصحاب الألسنة الطويلة إذا جوزتم السكوت عن قتلة رسول الله صلى الله عليه وآله بداعي الوحدة وبداعي مراعاة مشاعر بعض الطوائف وغيرها من خزعبلات ، إذا كان الأمر هكذا فمن باب أولى أن تطالبوا الجماهير بالسكوت عن قتلة الحسين عليه السلام ، اسكتوا عن يزيد وعن شمر وعن عمر بن سعد وعن عبيد الله بن زياد ابن مرجانة ...وأمثال هؤلاء ، اسكتوا عن هؤلاء ، لأنه إذا كان جائزاً أن الإنسان يسكت عن الذين قتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم من الحسين وحقه علينا أعظم من حق الحسين عليه السلام ، إذا كان هذا جائز فلماذا الفرع لا يكون أنه نحن نسكت عن قضيته وعن ظلامته وعن بيان من الذين قتلوه؟ لماذا "دوَّخنا" العالم نحن في عاشوراء نقول لا نسكت أبدا ونظل نتكلم عن مظلومية الحسين ونجرِّم الذين أجرموا في حق الحسين ؟ إذا كان الأمر هكذا فهذا أيضاً لا بد أن نسكت عنه ، إذا قلتم لا لا يمكن أن نسكت عن الذين أجرموا في حق الحسين عليه السلام وإلا مظلومية الحسين عليه السلام تضيع ، فنحن نجيبكم لا يمكن أن نسكت بطريق أولى عن الذين أجرموا في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا مظلومية رسول الله صلى الله عليه وآله تضيع ، ما لكم كيف تحكمون ؟ أنا أتعجب من هذه المقاييس الموجودة الآن ! كيف لواحد يدعي التشيع والإيمان أن يتكلم بهذا المنطق يا قوم ، بهذا المنطق ! .

يعني رسول الله صلى الله عليه وآله صار رخيصاً إلى هذه الدرجة والعياذ بالله ؟ إلى هذه الدرجة ؟! على أساس أنه بعض الطوائف تتأذى مشاعرها ، فهذه الطوائف مخدوعة ، دعونا نكشف لها الحقيقة ليتبين لها من الذي قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ، دعوا هذه الطوائف تعرف من الذي عصاه ، من الذي أجرم في حقه ، من الذي شكك في نبوته ، من الذي كذب عليه ، من الذي انقلب عليه ، من الذي أدانه رسول الله صلى الله عليه وآله لما قال عن عائشة مثلا " وما يدريك أمؤمنة هي أم لا " هذه حقائق من كتبهم دعوها تُكشف أمامهم حتى تستنقذهم من هذه الضلالة ، تأتي بهم إلى طريق الإيمان وإلى الجنة ، لا العكس .

المقاييس أيها الإخوة الآن أصبحت معكوسة ، الحق صار باطلاً والباطل صار حقّاً ، والمعروف صار منكراً والمنكر صار معروفا ! القاعدون عن حق رسول الله صلى الله عليه وآله وبيان مظلوميته والدفاع عنه صاروا هم أهل الحق ، والذين ينهضون دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتجريم المجرمين الذين أجرموا في حقه صاروا هم أهل المنكر ومفرقي الأمة !.

نحن لا نريد تفرقة الأمة نحن نريد جمع الأمة على رسول الله صلى الله عليه وآله أقلاً ، نحن لسنا مجتمعين حتى على رسول الله ، حتى على رسول الله لسنا مجتمعين ! رسول الله عندهم صفاته مختلفة كليّةً ، صفاته منفّرة والعياذ بالله ، نحن لسنا مجتمعين ، نحن نريد أن نجمع الأمة على رسول الله وأهل البيت الظاهرين عليهم الصلاة والسلام ، على القرآن والعترة ، هذه رسالتنا فلا يمكن أن نسكت عن مظلومية رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا يمكن أن نسكت عن مظلومية الزهراء صلوات الله عليها بل هذا أوجب ، هذا أوجب أيها الإخوة ، أوجب من مظلومية الحسين أوجب من مظلومية علي أمير المؤمنين ، لماذا ؟ لأن الذين أجرموا في حق الحسين وأجرموا في حق علي أمير المؤمنين ، يعني الذين قتلوا الحسين وقتلوا أمير المؤمنين لا يُخدَع بهم أحد اليوم ، هم معروفون وكل الأمة تعرفهم ، حتى المخالف لا يقول لك أنا رمزي يزيد بن معاوية ولا عبيد الله بن زياد ولا عمر بن سعد ولا الشمر ولا عبد الرحمن بن ملجم ، ما عنده شغل معهم ، هؤلاء لا يمثلون خطّاً في التاريخ ، الأمة ليست مخدوعة بهؤلاء ، أنت تقول يجب أن أحيي مظلومية الحسين في كل سنة وأدافع عن الحسين وأجرّم قاتليه وأثلبهم وأدينهم وأفضحهم ... حتى لا تضيع مظلومية

الحسين عليه السلام ، نعم هذا صحيح وهو واجب لا شك ، ولكن ليس قتلى الحسين أحدٌ مخدوعٌ بهم اليوم إلا الشذاذ الشذاذ وهؤلاء لا كلام معهم .

المصيبة هي في أن الأمة مخدوعة بالذين قتلوا نبيها ، تعتبرهم رموز الإسلام وهم كانوا رموز النفاق ، الأمة مخدوعة بمن قتل سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، هؤلاء من اللازم أن يجرَّموا وهؤلاء أوجب أن يُفضحوا .

الآن بعد أيام يعني في اليوم الرابع والخامس من ربيع الأول تأتينا ذكرى أصل يوم العذاب كما قال الإمام الصادق صلوات الله عليه ، أصل يوم العذاب الذي عبّر الإمام الصادق عليه السلام عنه بأنه أشد وأعظم وأمرُّ عليهم من مصيبة الحسين في يوم عاشوراء في كربلاء ، هذه المصيبة الأعظم الآن هذه التي تأتينا بعد أيام ، هذه المصيبة أعظم من مصيبة الحسين عند أهل البيت عليهم السلام لأنها أصل يوم العذاب ، اليوم الذي ضُرِبت فيه فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، بعد أيام ، هذا النبي صلى الله عليه وآله استشهد البارحة أو اليوم عفواً يوم الثامن والعشرين ، بعدها بخمسة أيام هجموا على دار الزهراء عليها السلام وأحرقوها وأسقطوا جنينها وكسروا ضلعها وضربوها بسياطهم النجسة ... هؤلاء الأنجاس ! .

هذا اليوم وهذه الأيام الآن تحتاج منا ثورة عالمية ، كل الشيعة ينبغي أن يمشوا مسيرات في الشوارع في العراق وإيران وكل مكان حتى في الغرب ، عليهم أن يمشوا هاتفين بحق الزهراء عليها السلام ضد من ظلمها ، هاتفين بحق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بحق المحسّن الشهيد ، هذه الجريمة الكبرى والفاجعة العظمى تمر مرور الكرام الآن في عالمنا ! من الذي يعمل مجلس ذكرى المحسن وهذه هي وأسألكم الدعاء ، أكثر من هذا لا يوجد ! .

وا ويلاه ، صاحب العصر صلوات الله عليه في مثل هذه الأيام يبكي دماً ، يستذكر ماذا جرى على جده لأنها مصائب ، جده النبي صلى الله عليه وآله سُمَّ هكذا ثم قُيِّد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأهين ثم قُتِلت وهوجمت الزهراء عليها الصلاة والسلام وأُسقِط جنينها الشهيد ، هذه مصائب ينبغي أن نحييها بالحق وبالصدق بلا خوف من أحد ، لا تخافوا من أحد يا شيعة أهل البيت ، إذا تسمون أنفسكم شيعة الشيعي لا يخاف ، قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام (وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت) شيعة علي لا يخافون ، نحن لا نخاف ، لا نخاف من أكبر قوة في الأرض ، نحن معنا الله تبارك وتعالى وأهل البيت وإمام زماننا صلوات الله عليهم ، دماء تسيل ؟ فلتسِل الدماء ، دماؤنا رخيصة أصلا من أجل إحياء مظلوميات أهل البيت وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فليذبحوني ألف مرة وأنا أجرّم أبا بكر وعمر وعائشة بالدليل على أنهم هم الذين قتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فليذبحوني ألف مرة هذا ليس مهمّاً ، فليحدث ما يحدث ولكن لا أسكت عن مظلومية رسول الله صلى الله عليه وآله ،لا أسكت أبداً .

في الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى نتمّ الحديث .

وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

****

الليالي المحمدية لعام 1432 هـ

الليلة الرابعة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسرّوا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين .

نواصل في هذه الليلة حديثنا عن الجريمة الكبرى التي أزهقت روح رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء الشهيد ، وكنا قد عرفنا في الليلة الماضية أن زمرة النفاق التي تكونت من أبي بكر وعمر وابنتيهما عائشة وحفصة هذه الزمرة هي التي أقدمت على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله غيلة بالسم ، قلنا أن المسلمين متفقون على ما يُستقرأ من مصادرهم في الحديث والسيرة أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ما مضى إلا شهيداً مسموما ، إلا أن من ينتسب إلى الإسلام افترقوا إلى فرقتين : فرقة قائلة بأن زمرة النفاق التي هي من هؤلاء الأربعة الذين سميناهم هي التي قتلت النبي صلى الله عليه وآله ، أما الفرقة الأخرى فهي التي تزعم أن القاتل كان امرأة يهودية تُدعَى زينب بنت الحارث وتلقب كذلك بعبدة وكانت قد دست السم إلى النبي صلى الله عليه وآله قبل ثلاث سنين من رحيله ، وقد تبين لنا بالأدلة والبراهين والمناقشات والإيرادات أن هذه النظرية الثانية - إن جوزنا تسميتها بالنظرية - لا يمكن التسليم بها لأنها تقتضي الكفر بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، إن سلمنا بأن امرأة يهودية قد استطاعت بالفعل قتل النبي صلى الله عليه وآله بعدما تقدم منها من قول صريح أنها إنما أرادت بدس السم إليه اختبار حقيقة كونه نبياً ، هل أنه نبي أم ملك

، إذا سلمنا بهذا فهذا يقتضي منا الكفر بنبوته لأنه قد تبين حقاً وصدقاً أنه قد مات من أثر هذا السم فاكتشفت اليهودية ومن وراءها إلى يومنا هذا أن النبي الأعظم - والعياذ بالله - لم يكن نبيا .

ثم لما جُلنا في الروايات العديدة التي رواها أهل الخلاف في شأن حادثة سَمّ النبي والتي أرجعوها إلى يوم خيبر ، وجدنا هذه الروايات تنتهي إلى امرأة متهمة بقتل النبي وهي عائشة بنت أبي بكر وهذا أول قادح فيها ، ثم وجدنا بالإضافة إلى هذا أن هذه الروايات فيها ما فيها من التضارب والتهافت مما يجعلنا لا نسلم بصدق هذا المنقول أو بصدق هذه القصة .

ثم اكتشفنا أن هنالك مادة غريبة قد وضعتها عائشة ومن معها في الفم الشريف للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أواخر أيام حياته وبالتحديد في اليوم الذي سبق استشهاده - أي يوم الأحد - ثم بعد ذلك تدهورت صحة النبي صلى الله عليه وآله كليّة تدهوراً مفاجئاً ومتسارعاً مما يرجّح أن هذه المادة الغريبة والتي زعمت عائشة أنها كانت لدوداً - أي كانت دواءً - لمرض ذات الجنب أو ذات الخاصرة ما كانت هذه المادة إلا مادة سُمِّيَّةً في الواقع خاصة أن النبي صلى الله عليه وآله قد نهى عن أن توضع هذه المادة في فمه .

ثم ذكرنا الروايات الصريحة عن الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام التي نصّت على أن عائشة وحفصة قد دسّتا السُّم للنبي صلى الله عليه وآله بأمر من أبويهما .

قد وعدنا في الليلة الماضية أن ندفع في هذه الليلة بعضاً من الاعتراضات والشبهات التي قد تعلق في بعض الأذهان حول هذه الحقيقة :-

الاعتراض الأول :

قد يأتينا من الطريقين – إن جاز التعبير – أي من طريق أهل الخلاف ومن طريق بعض الغافلين من المنتسبين للتشيع العظيم ، يقول أهل هذا الاعتراض أنه كما أنتم سقتم روايات تنص على أن أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة قتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله فلدينا كذلك روايات منقولة عن الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام فيها أن النبي صلى الله عليه وآله قد قُتِل من أثر سم المرأة اليهودية في خيبر ، فما بالكم أخذتم بتلك الطائفة من الروايات وأهملتم الطائفة الثانية ؟ لِمَ لا تأخذون بالطائفة الثانية ؟ .

ماذا جاء في الطائفة الثانية ؟ جاء فيها حديثان كلاهما مرويان في كتاب بصائر الدرجات للصفار - عليه الرحمة – الرواية الأولى والثانية كذلك كلتاهما عن الإمام الصادق صلوات الله عليه .

يقول في الرواية الأولى : سم النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته : (اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر وما من نبي ولا وصي إلا شهيد) .

الرواية الثانية : أيضاً في نفس المصدر بسنده عن عبد الله بن ميمون القداح ،عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمت اليهودية النبي صلى الله عليه وآله في ذراعٍ ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال - يكره أن يأكل من الورك من البهائم – أجلكم الله – لقربها

من المبال - قال : لما أوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها فأكل ما شاء الله ، ثم قال الذراع : يا رسول الله إني مسموم ، فتركه وما زال ينتفض به سُمّه حتى مات صلى الله عليه وآله .

لِمَ لا يمكن الأخذ بهاتين الروايتين وترك سائر الروايات الأخرى التي قدمناها بالأمس والتي نصت على أن القاتل أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة ؟

الجواب :

ناهيك عن أن تلك الروايات وردت من طرق مختلفة وعن أكثر من إمام صلوات الله عليهم أجمعين ، وناهيك عن شهرتها ، فإنه نفس الذي قدمناه في الليلتين الماضيتين من إشكالات لا تسمح لنا بالأخذ بهذه القصة – قصة ما جرى في خيبر من سم النبي وأن النبي بالفعل تناول السم ثم نطق اللحم وقال إني مسموم .. إلى ما هنالك وطال ذلك وما زال ينتفض به سمه إلى أن مات ، وقلنا أن هذا كان غير ملاحظ على النبي طوال ثلاث سنين من عمره الشريف - كل هذه الإشكالات تتوجه كذلك إلى هاتين الروايتين ، وأهم إشكال هو الذي ذكرناه من أن الأخذ بهذه القصة وروايات هذه القصة يقتضي الكفر بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، إذاً لا بد من ترك هاتين الروايتين .

هل هنالك مُرَجِّحٌ آخر يدفعنا إلى الأخذ بالروايات الشريفة التي جاءتنا ونصت على أن من سم النبي عائشة وحفصة بأمر من أبويهما ،وترك الروايات الأخرى؟ أو الروايتين هاتين التين نصتا على أن التي سمّت هي المرأة اليهودية؟ هل عندنا مرجح آخر؟

نقول نعم : راجعوا أنتم علم الأصول ، وفي باب التعادل والتراجيح ، هكذا يسمى - وإن كنا نرى أن كلمة التراجيح خطأ لأن جمع الترجيح ترجيحات فالذي ينبغي أن يقال باب التعادل والترجيحات ، على أية حال اصطلاح شائع عند الأصوليين في تسمية هذا الباب - في هذا الباب ماذا ندرس ؟ وماذا نتعلم؟ كيف إذا وقع تعادل بين الأدلة كيف نرجح ؟ يعني جاءتنا رواية عن المعصوم عليه السلام وجاءتنا رواية أخري عن المعصوم كذلك عليه السلام وما بينهما تناقض مثلا أو تباين أو تضاد فكيف لنا أن نجمع أولا - إن أمكن الجمع - وإن لم يمكن الجمع وبقى التضاد أو التناقض على حالهما فكيف نرجح ؟ بأي الروايتين نأخذ ؟ ومن أي الطائفتين نأخذ ونعتمد عليها ؟

هذا الأمر علمنا إياه أئمتنا أنفسهم صلوات الله عليهم ، قالوا لنا وبينوا لنا أنه إذا جاءكم خبران متعارضان من قبلنا تفعلون كذا وكذا وكذا ...حتى تحلون هذا التعارض ، وتأخذون مثلا بهذا الصنف من الروايات وتتركون الباقي ، تتركون ما يعارضه لأن هذا الذي يعارضه قد يكون مكذوباً عليهم ، قد يكون منحولاً عليهم ، قد يكون السبب في صدوره عنهم التقية ، خاصة في مثل هذه الموارد قد يكون الإمام قد قال أمراً على سبيل التقية ، اتقاءٍ للظالمين ، فيقول قولهم حتى يدفع عن شيعته القتل ، قد يكون الصادر عنهم هذا قد قيل على سبيل المحاكاة ، قد يكون الذي وصلنا وصلنا عبر بعض من الوسائط العامية ، يعني نحن نجد من جملة الرواة عن الأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام بعضاً من أبناء العامة ، بعضا من أبناء الخلاف وكان بعضهم ثقات - للعلم - يعني بعض أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين يروون عنه كانوا ثقات في أنفسهم بمعنى أنهم ما كانوا يكذبون ، لكنهم كانوا مخالفين وكانوا يترددون على الإمام على نحو ما

يترددون على أبي حنيفة ومالك ومن أشبه ... يعتبرون الإمام الصادق مجرد واحد فقيه ، فهؤلاء كانوا بدورهم ينقلون عن الإمام أشياءً ، وهذه الأشياء وصلت إلينا ، فنلاحظ هاهنا لما يأتي خبر عن الإمام عليه السلام بتوسط أحد من الرواة المخالفين فإننا نتريث ونتثبت أكثر، نهتم - لاحظ المسألة - قبل أن نقع في إشكالات .

هنا في هذا البحث لدينا طائفة من الروايات تقول أن الذي سم النبي صلى الله عليه وآله عائشة وحفصة وأبويهما ، هذا الذي ذكرناه بالأمس ، ولدينا روايتان هاهنا في مصدر واحد بطريقين عن الإمام الصادق عليه السلام أن الذي سم النبي هو المرأة اليهودية وعين القصة التي ذكرها أهل الخلاف وذكرتها عائشة ، عين القصة إذا تلاحظ ليس هاهنا اختلاف في المضمون ، فماذا نصنع ؟ .

نصنع الذي علمنا إياه الإمام الصادق عليه السلام نفسه ، هنالك خبر معروف مشهور معتمد معتبر مقبول عند العلماء معمول به عند العلماء إلى يومنا هذا ، وهو الخبر الذي يسمى بخبر عمر بن حنظلة ، رواية طويلة موجودة في الكافي الشريف ، عمر بن حنظلة كان يسأل الإمام عليه السلام عن جملة من المسائل ، منها هذه المسألة ، أنه إذا جاءنا الخبران المتعارضان عنكم فماذا نفعل؟ يقول عمر بن حنظلة للإمام الصادق عليه السلام : قلتُ : فإن كان الخبران عنكما مشهورين (كلا الخبرين مشهورين) قد رواهما الثقات عنكم ، ماذا نفعل؟ - مع أنه ينبغي أن يلاحظ أنه نحن في هذا المقام لسنا في تعارض بين خبرين مشهورين لاحظوا ، شهرة الأخبار التي قدمناها بالأمس أكثر ، تنزلاً نحن نقول لنفرض أن الروايتين التين بيدنا هاتين عن بصائر الدرجات مشهورتان لنفرض هكذا حتى نجعلها في مستوى من القوة يقابل المستوى الآخر حتى نقدر نقول يوجد تعارض - فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ، ماذا نصنع يا بن رسول الله ؟ قال : (يُنظَر فما وافق حُكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخَذ به ، ويُترَك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة).

انظر كيف يكون المرجح : عندك خبران متعارضان عن الإمام الصادق أو الإمام الباقر أو أي من الأئمة عليهم السلام أو عن إمام وإمام ، ما هو الحل؟ الإمام يقول لك انظر الذي يوافق الكتاب والسنة ويخالف العامة - لاحظ هنا المخالف للعامة - فخذ به واترك الذي يخالف الكتاب والسنة ويوافق العامة .

الآن بالنسبة إلى هذا الحديث المزعوم عند أهل الخلاف أن التي سمت النبي امرأة يهودية ، إذا أرجعناه إلى الكتاب والسنة ، يقبله الكتاب وتقبله السنة ؟أم يأباه الكتاب وتأباه السنة ؟ والجواب قلنا أن التسليم به يقتضي الكفر بنبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله .

الآن أيهما يوافق العامة وأيهما يخالف العامة ؟ الأخبار التي بيدنا التي تقول إن من سم النبي صلى الله عليه وآله عائشة وحفصة بأمر من أبويهما ، هل هذه الأخبار توافق العامة ؟ أم الخبر الذي يقول أن التي سمت النبي إمرأة يهودية ؟ والجواب أن هذا الخبر الثاني هو الذي يوافق العامة ، فالإمام عليه السلام يقول لك هذا الخبر اتركه وخذ بما خالف العامة .

عمر بن حنظلة يقول : قلت جعلت فداك ، أرأيت إن كان الفقيهان - يعني الفقيهان من الشيعة - عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم فبأي الخبرين يؤخذ؟ - يعني عندنا

خبران كلاهما إذا أرجعناهما إلى الكتاب والسنة وجدناهما يوافقان الكتاب والسنة يعني الكتاب والسنة لا يرفضانهما ، يعني لا يمتنع الأخذ هما ، لا محذور في الحديث الأول ولا في الثاني ، ليس في مثل مقامنا الآن ، قلنا حديث المرأة اليهودية يخالف الكتاب والسنة ، أصلا يخالف أصل الكتاب والسنة وهو نبوة النبي صلى الله عليه وآله ، تنزلا نقول هذا الخبر لا يخالف كلاهما ولنفرض هاتين الطائفتين من الروايات سم المرأة اليهودية وسم عائشة كلاهما يوافقان الكتاب والسنة ، ولكن أحدهما يوافق العامة والآخر يخالف العامة بأيهما نأخذ؟ ، قال الإمام عليه السلام في جواب هذا السؤال ، قال : (ما خالف العامة ففيه الرشاد).

فتبين هؤلاء الذين يزعمون أنه لا بد من التقريب ، لا بد من الأخذ بالمشتركات ، دعونا نتواءم مع العامة وتصير آراءنا نفس آراؤهم دون خلاف ، دعونا نقرب وجهات النظر والعقيدة والأحكام وما أشبه ..،هؤلاء تبين الآن عند الجماهير الذين يسمعوننا أنهم يخالفون الإمام أبي عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام ، الإمام ما أمر بموافقتهم بل أمر بمخالفتهم ، ما خالف العامة ففيه الرشاد – وليس ما وافق العامة .

إذاً هذه المؤتمرات التقريبية أقل ما يقال فيها ماذا؟ أنها ليس فيها رشاد ، يعني فيها سفاهة ، إذا ليس فيها رشد بل فيها سفه ، فالذين يشاركون في هذه المؤتمرات ضحكاً على الذقون وخداعاً لأنفسهم وخداعا للناس مجموعة من السفهاء .

إمامك يأمرك بأن تخالفهم وأنت تنطلق بدعوى أني أريد أن أوافقكم ،على ماذا؟ الإمام يقول ما خالف العامة ففيه الرشاد ، لماذا ؟ لأن ذلك دين منحرف جاء على أنقاض السقيفة ، جاء على أنقاض بني أمية ، بقايا الدين المنحرف الذي كونته زمرة المنافقين بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وحَشْتُهُ - حشت هذا الدين – بعشرات ومئات وألوف الأكاذيب والافتراءات والأوهام والخزعبلات والأساطير والتحريفات ... ، فالعقل قاضٍ - قبل النقل - بأنك حين تعلم أن هذا المصدر (مصدر المعلومة هذه) هو مصدر أساسا مزيف منحرف ، العقل يقضي عليك أن الأصل في التعامل مع ما يأتي من هذا المصدر هو رفضه ومخالفته .

يعني عيناً مثل ما نصنع نحن الآن مع أهل الكتاب ، أهل الكتاب أديان محرفة - نفس الشيء - تكونت اليهودية من قبل زمرة من المنافقين بعد وفاة أو رحيل الكليم موسى عليه السلام ، تكونت النصرانية من قبل زمرة من المنافقين بعد ارتفاع المسيح عيسى عليه السلام ،فحين أتلقى أنا معلومة من هاذين المصدرين الأصل عندي ما هو؟ الأصل أن هذا محرف مزيف مكذوب إلى أن يثبت العكس ، إلى أن يثبت أنه صحيح وإلا فالأصل أن أخالف الإسرائيليات و أخالف النصرانيات ، هذا هو الأصل لأني أعلم أنه دين منحرف .

نفس الأمر بالنسبة إلى البكرية ، دين تكون من قبل زمرة من المنافقين بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فمن حيث الأصل أنا لا أتعامل مع مصادر أهل الخلاف على أنها صحيحة ويمكن التسليم بها ، بل أخالفها ما أمكنني ، هكذا أمرني إمامي فضلا عن حكم العقل ، هذا حكم نقلي ينضم إلى حكم العقل في هذا المضمار .

لاحظ الإمام ماذا يقول – وانظر كم مرة يؤكد ، ثلاث مرات يؤكد على مخالفتهم في نفس الرواية - المرة الأولى السائل يسأله يقول : خبران متعارضان ماذا نفعل؟ الإمام يقول انظر الخبر الذي يوافق الكتاب والسنة

ويخالف العامة خذ به واترك الخبر الذي يخالف الكتاب والسنة ويوافق العامة ، ثم يسأله مرة ثانية يقول له الخبران يوافقان الكتاب والسنة ، غاية ما هنالك خبر يوافق العامة وخبر يخالف العامة ، فيؤكد عليه الإمام ويقول له خذ بما خالف العامة :(ما خالف العامة ففيه الرشاد) .

يعيد السائل سؤاله بصيغة ثالثة هذه المرة ، يقول : فقلت : جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً - يعني عندنا خبران متعارضان عنكم يا أهل البيت وكلا الخبرين موافقان لما يقوله العامة فماذا نصنع في هذه الحالة؟ - قال عليه السلام : يُنظَر إلى ما هم إليه أميَل - حكامهم وقضاتهم - فيُترَك ويؤخَذ بالآخر .

فانظروا كيف يؤكد الإمام الصادق عليه السلام على مخالفة العامة ! كم مرة يؤكد ! .

على قاموس أصحاب ولاية السفيه - لا ولاية الفقيه - وقاموس حزب الدعوة وأمثال هذه الفئات البترية المنحرفة يصير الإمام الصادق عليه السلام أكبر طائفي - كما يقولون عنا - على ميزانهم وعلى قاموسهم وعلى حساباتهم لا بد أن يكون الإمام الصادق عليه السلام أكبر طائفي حتى أنه لهذه الدرجة يؤكد على مخالفة العامة ، لدرجة أنه إذا خبران كلاهما يوافقان العامة لكنهما متعارضان فالإمام عليه السلام يقول انظروا إلى هاذين الخبرين أو الحكمين أيهما يميل إليه العامة ؟ أيهما يميل إليه حكامهم وقضاتهم فقهاؤهم أكثر ؟ فاتركوه وخذوا بالقول الشاذ عندهم ، خالفوهم (ما خالف العامة ففيه الرشاد) ، فأين ما يسمى الوحدة الإسلامية أو الوحدة بين المسلمين عند الإمام الصادق ؟! .

وهذا الذي نصنعه وهذا هو أصول الفقه ، هذا هو علم الأصول ، لماذا نحن نقول بزنا عائشة ؟ نُجوِّز وقوع الزنا على زوجة من زوجات الأنبياء صلوات الله عليهم ، عائشة كانت زوجة ونقول بأنها زنت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و إذا قرأتم كتاب الفاحشة تجدون أننا ناقشنا الأمر مفصلاً ، أرجعناها إلى كبراها أنه هل يجوز صدور الزنا عن بعض زوجات الأنبياء أم لا؟ العامة اختلفوا في ذلك هما قسمان – هل تعلمون أم لا ؟ - العامة بعضهم يقول يجوز بعضهم يقول لا يجوز ،لأن الأخبار عندهم أيضا متعارضة ، يقولون مثلا : امرأة نوح عليه السلام هذه زنت على فراشه و ابنها هذا الابن العاصي هذا كان ماذا؟ لما قال الله تعالى : (إنه ليس من أهلك) يعني أنه ليس من صلبك ، ليس ابناً لك على الحقيقة ، عندهم روايات في هذا الشأن .

إذا أردت أن تأخذ بما هم إليه أميل تخالف كلام الإمام عليه السلام ، فلا بد أن تأخذ بالعكس ، تترك ما هم إليه أميل ، الذي هم إليه أميل ماذا؟ قول ابن عباس : ما زنت امرأة نبي قط ، إذاً تأخذ حديث ابن عباس هذا وابن عباس وكل تبعاته وترميه في سلة المهملات ، لماذا؟ لأنه هذا ما هم إليه أميل ، فتأخذ الآخر ، الإمام الصادق عليه السلام هكذا يقول ، هذا في الكبرى ، ناهيك عن الصغرى ، صغرى المسألة واضح فيها نص صريح صحيح قاطع .

إذاً إمامنا أمرنا بماذا؟ إذا كان هنالك خبران متعارضان صدرا عنهم نأخذ بما خالف العامة .

الآن عندنا خبران ، طائفتان من الروايات : طائفة تقول الأشخاص الذين سمّوا النبي صلى الله عليه وآله هم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة ، وطائفة أخرى حديثان في بصائر الدرجات يقولان بخلاف ذلك تقول هذه الطائفة أنه الذي سم النبي صلى الله عليه وآله المرأة اليهودية زينب بنت الحارث ، إذا فتشنا عند أهل

الخلاف فإنهم بماذا يلتزمون؟ بالمرأة اليهودية ، إذا هذا نتركه ، نترك هاذين الحديثين في بصائر الدرجات ونأخذ بالأحاديث السالفة التي سلفت منا بالأمس عن أئمتنا عليهم السلام والتي نصت على أن القاتل والقائم بهذه الجريمة هم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة .

فلماذا يصدر مثل هاذين الخبرين عن الإمام الصادق عليه السلام ؟ قلنا إما تقية إما محاكاة ، لأنه في كثير من الأحيان كان في مجلس الإمام الصادق - وغيره من الأئمة عليهم السلام - عيون للسلطة وليس هذا فقط بل كذلك عيون لأرباب المذاهب الأخرى ، يعني أبو حنيفة مثلا كان أحيانا يحضر وأحيانا يرسل جواسيس ، ومالك بن أنس وخصوصا لما ثنيت له الوسادة وصار حاكماً في المدينة - وناقشنا هذا الأمر مفصلا في سلسلة مالك بن أنس ، كان عندنا سلسلة على مدى أسابيع إذا تتذكرون - صار الآمر الناهي وكان يبعث عيوناً - جواسيس - على الإمام الصادق صلوات الله عليه ، فأنت تخيل موقف الإمام وهو جالس مثلا و عشرون أو ثلاثون من بينهم واحد أو اثنين أو أكثر ... من عيون السلطة أو من عيون طائفة أهل البدع يسجلون كل كلمة على الإمام عليه السلام حتى يحصلون على أن الإمام تكلم مثلا ضد عائشة ضد حفصة اتهمهما بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسمّه بأمر من أبويهما فيذهبون فورا لإبلاغ السلطات حتى تقبض السلطة على الإمام الصادق عليه السلام وتقتله بجريمة " إهانة الصحابة وأمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين" ، فالإمام عليه السلام لما يُسأل عن الأمر يجيب على طبق ما هم يقولون ، وكثير عندنا من مثل هذه الموارد.

فلا بد للفقيه من أن يكون متفقها حقاً في أسباب صدور كلماتهم صلوات الله عليهم ، هم وضعوا العلاج في فك التعارض بين كلماتهم وأحاديثهم وأخبارهم ، نعمل بالعلاج الذي هم ذكروه والباقي نكل أمره إليهم ، هم أعرف بما قالوا ولماذا قالوا وعلى أي وجه قالوا كما جاء في أحاديثهم ، وهذا هو بالفعل ما يقتضيه علم الأصول وعلم الحديث أي علم الدراية.

إذا هذا الإشكال الأول قد أبطلناه أو هذه الشبهة الأولى ، أنه أيضا وردت عندكم روايات توافق روايات عائشة والمخالفين في شأن المرأة اليهودية ، هذا الأمر قد بطُل ورددنا هذه الشبهة وعادت النتيجة ثابتة من جديد ، وهي أن عائشة وحفصة أقدمتا فعلا على سم النبي صلى الله عليه وآله بأمر من أبويهما .

كان الكلام أنه المخالف قد يعترض على النتيجة التي وصلنا إليها في الليالي الماضية لأن هذه النتيجة تصادم ما تربى عليه ، هو تربى على أن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ... ومن أشبه ممن يسميهم صحابة كانوا جميعا أتقياء أوفياء لرسول الله صلى الله عليه وآله وبعيدين كل البعد عن التآمر عليه ، لا يمكن ولا يتخيل أنه يمكن أن يتآمر أحد من هؤلاء - الذين يسميهم صحابة - على رسول الله صلى الله عليه وآله ، لذلك جدا يستبشع أو يستبعد وقوع مثل هذه الجريمة على يد أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ، ويقول هذا خيال .

سبب الاستبعاد هذا ما هو ؟ أن هذا المخالف المسكين المخدوع لم يطلع على ما في تراثه ، لم يطلع على حقائق الحديث والسيرة والأخبار والآثار وحقائق التاريخ ، بل أقول لم يطلع حتى على حقائق القرآن الحكيم ، لأنه لو كان مطلعاً حقاً على حقائق القرآن الكريم لعَلِم أن استبعاده هذا وهم لا محل له ، هو يستبعد أن

يتآمر هؤلاء على النبي صلى الله عليه وآله ، ألا يسألن نفسه ، ألم يثبت القرآن تآمر عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله ؟

لقد فصلنا أمس وفسرنا ونقلنا أقوال مفسريهم ، ما معنى (تظاهرا) ،(وإن تظاهرا عليه) ما معنى تظاهرا عليه؟ يعني تآمرا عليه ، تآمرا على النبي صلى الله عليه وآله ، إذاً لماذا تستبعد أن عائشة وحفصة يمكن أن تتآمرا على النبي؟.

لماذا تستبعد من هذا الرجل الذي يقول للنبي – أو عن النبي – "أن الرجل ليهجر" ، لماذا تستبعد منه أن يكون من المتآمرين على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى في مسألة القتل ؟ لماذا تستبعد؟ .

لو اطلعت أيها المخالف جيداً لتلاشى استبعادك هذا ، اطلع واقرأ جيداً ، أقرأ مصادرك و كتبك تكتشف العجب العجاب وتكتشف كم كنت مخدوعاً طوال هذه السنين إذ تصورت أن هؤلاء كانوا أوفياء ، وأن هؤلاء لا يمكن أن يقدموا على ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فضلا عن ما يؤذي إلى قتله .

أنقل لكم مثالا واحدا فقط ،مثالا واحدا من مصادرهم يؤكد أنه يمكن لهؤلاء - الذين هم في القمة عند أهل الخلاف - يمكن لهم أن يتآمروا على قتل النبي صلى الله عليه وآله ، ما هو هذا المثال ؟ - ودققوا معي جيدا ، المسألة خطيرة :

هنالك أحد الرواة المعتبرين الموثقين عند أهل الخلاف ، هذا الراوي اسمه الوليد بن عبد الله بن جُمَيع الزُّهْري ، هذا الرجل ثقة عند أهل الخلاف ، وثّقهُ مسلم صاحب صحيح مسلم وأخرج له في الصحيح ، الآن إذا فتحت صحيح مسلم تجد بعضاً من أحاديثه مروية عن طريق الوليد بن عبد الله بن جميع ، وهذا يكشف عن ماذا؟ عن أنه ثقة ومعتبر عند مسلم . يعني لا يكذب هو رجل صادق .

هذا الرجل أخرج له جماعة من أهل الخلاف في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم ، من بين هؤلاء أحمد بن حنبل إمام الحنابلة ، أخرج له في مسنده ، والبيهقي أخرج له في سننه ، وإبن شُبَّة أخرج له كذلك في مسنده .

هذا الرجل وثّقه جمع كبير من كبار أئمة الجرح والتعديل عند أهل الخلاف :

قال فيه أبو حاتم الرازي :صالح الحديث .

قال فيه الذهبي : وثقوه - يعني يحكي عن جماعة من أعلام الجرح والتعديل أنهم قد وثقوا الوليد بن عبد الله بن جميع .

قال فيه العجلي : ثقة .

قال فيه الجيلي : ثقة .

قال فيه محمد بن سعد : ثقة.

قال فيه يحيى بن معين : ثقة مأمون مرضي - هذا رجل مأمون من الكذب مرضي عندنا .

قال فيه ابن حجر العسقلاني : صدوق .

جماعة أيضا من أعلام أهل الخلاف لأنه البعض قدح فيه وسيتبين لكم لماذا قدحوا فيه ، الآن سيتبين ، هناك شاهدنا مع هذا نفوا عنه البأس قالوا لا بأس به ، ليس به بأس .

من هؤلاء أبو داوود أحمد بن حنبل ، أبو زُرعة ... كل هؤلاء قالوا : ليس به بأس .

هذا الرجل الثقة عند المخالفين ، جاء ابن حزم الأندلسي صاحب المُحلّى وفي أثناء بحوثه الفقهية وصل إلى حديث مروي عن الوليد بن عبد الله بن جميع ، فأراد أن يقدح فيه فقدح فيه بماذا؟ بهذا الأمر : انظروا عبارة ابن حزم في المحلى ، في الجزء الحادي عشر الصفحة مائتين وأربع وعشرين ، يقول لما يقدح في الوليد بن عبد الله بن جميع ، يقول : روى أخباراً فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهم - أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وإلقاءه من العقبة في تبوك .

يقول كيف نقبل برواياته ؟ صحيح وثقه مسلم وثقه فلان وفلان وأخرجوا له ونفوا عنه البأس وقالوا مأمون مرضي .... ولكن هذا روى أخبار أن الذين أرادوا قتل النبي واغتياله في العقبة حين رجع من غزوة تبوك كان أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد فإذا نرفض رواياته ! .

والمسألة هي هذه أيها الإخوة : أين هذه الأخبار؟

انظروا ، ابن حزم يقول ماذا ؟ يقول : روى أخباراً - يعني هو رأى هذه الأخبار- فأين هي اليوم؟ لعلها دفنت أو حرقت ..ليست موجودة !

هل هذا الرجل اخترع هذه الأخبار؟ الجواب : لا يُعقَل ، لماذا؟ لأنه رجل ثقة صادق مأمون ، وإن طعن فيه ابن حزم فماذا نفعل بكلامه ؟ هل نترك كلام كل هؤلاء العلماء أئمة الجرح والتعديل الذين وثقوا هذا الرجل ومن بينهم مسلم صاحب الصحيح وأخرج له ونأخذ بكلام ابن حزم؟ هذا مسلك غير ممكن وغير مرضي .

فإذا لا بد كانت هنالك أخبار، ونحن الآن ليس شأننا أنه الوليد بن جميع هذا ثقة ليس بثقة صادق كاذب ... هذا ليس بحثنا الآن وليس مهماً فلنتركه لأهل الخلاف ، نحن كلامنا فقط أنه هنالك أخبار رواها هذا الثقة المأمون الصدوق المرضي كانت تنص صراحة على أن الذين أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله في العقبة هم هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص .

تعلمون قصة محاولة اغتيال النبي في العقبة ، هذه مشهورة رواها أعلام أهل الخلاف في صحاحهم ولكن كل الأسماء مُعَتَّم عليها ، كل الأسماء مخفيه - كلها فلان وفلان .. ، لم تُذكر الأسماء ، نعم في مصادرنا من طرق أئمتنا عليهم السلام ذُكرت الأسماء ، وهم ليسوا فقط هؤلاء الأربعة أو الخمسة ، خمسة عشر نفر ، خمسة عشر شخصاً سمّاهم أئمتنا عليهم السلام ، زمرة المنافقين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان .

الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري الثقة روى ليس خبراً ولا خبرين ، روى أخباراً وكانت موجودة في عهد ابن حزم صاحب المحلى وقد اطلع عليها وشاهدها ولذلك جرحه ، ولذلك حاول تسقيطه ، فأين هذه الأخبار؟

يد الخيانة العلمية ، يد خيانة الأمانة العلمية هي التي دفنت هذه الأخبار فلم تصلنا الآن ، إلا إذا حقق محقق في المخطوطات وما أشبه لعله يظفر بشيء من تلك الأخبار التي رواها الوليد بن جميع .

إذا كان الوليد بن جميع ثقة عند مسلم وعند غيره فهو ثقة في هذه الأخبار كذلك ، لكنهم حجبوها ! .

وهم لم يعملوا هذا الأمر مع الوليد بن جميع ، بل مع جماعة من أكابر رواة وثقات أهل الخلاف .

أعطيكم مثالا أخر : هنالك شخص هو فوق مستوى مجرد راوي ، اسمه ابن خِراش ، ابحثوا في ترجمته في كتب الحديث عندهم والجرح والتعديل .

إبن خراش هذا ليس فقط هو ثقة وإنما يؤخذ بتوثيقه ، يعني هو مثل أبو حاتم وابن حبان وأمثال هؤلاء ... هؤلاء الآن هم أئمة الجرح والتعديل ، يعني إذا أرادوا أن يعرفوا الراوي الكذائي ثقة أم لا يرجعون إليهم ، من جملة من يرجعون إليهم ابن خراش هذا ، إذا قال ابن خراش هذا ثقة يأخذون بكلامه يعني لكلامه وزن وثقل ، كلامه مهم معتبر ، إذا جرحه ابن خراش أيضا يأخذون بجرحه فهو ليس شخصاً عادياً ولا بسيطاً عندهم .

هذا ابن خراش نفسه الذي يؤخذ بتوثيقه وتضعيفه ،ألف كتاباً – لا أنه فقط روى أخباراً – بل ألف كتاباً في مثالب الشيخين ، والذهبي نقل ذلك - إمامهم الذهبي - ولكن أين هذا الكتاب ؟ - وبالطبع انتقد ابن خراش إذ كيف يؤلف مثل هكذا كتاب؟ وما هذه العاقبة السيئة حتما أراد إرضاء بعض الروافض بكتابه هذا ! .

فأين هذا الكتاب الآن ؟ غير موجود ، إلا إذا عُثر عليه - الله العالم أين - نسخة مخطوطة إذا الله رحمنا برحمته فإنه يُعثَر على مثل هذا الكتاب .

انظروا أيها الإخوة أريد أن أصل إلى أين؟ أريد المخالف الآن يستوعب ويتحرر من قيوده الفكرية و التي قيدت فكره الحر ، هذه القيود أنت من خلال هذه الشواهد التي ننقلها إليك تعلم أنه كانت هنالك مؤامرة طوال ألف وأربعمائة سنة إلى الآن تستهدف إخفاء كل ما من شأنه إدانة هذه الشخصيات ، وإلا أين أخبار الوليد بن جميع؟ أين هي أخبار وكتاب ابن خراش؟ .

هذه الأحاديث والأخبار التي تدين أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ومن أشبه .. مثالبهم مطاعنهم ، هذا مجرد نزر يسير وصلنا بعد اللتيا والتي ، وإلا الآلاف الآلاف من المطاعن والمثالب والمخازي والإدانات دُفنت وحُرقت ! ، مؤامرة كانت على هذا الدين ، ونقلت لكم في بعض المحاضرات السابقة كيف أنه واحدا مثل أحمد بن حنبل لما كان يذهب ليتلقى العلم في بعض الحلقات يجلس عند شيخه - شيخ من شيوخه - ويكتب عنه الحديث بمجرد ما يتلوا الشيخ أو يملي حديثاً فيه غمز في أحد من الصحابة كان أحمد بن حنبل يأخذ نفسه وأقلامه وأوراقه ويذهب ويجلس في مكان بعيد فإذا عاد الشيخ إلى أحاديث أخرى ليس فيها مغمز ولا مطعن فيمن يسمونهم الصحابة رجع إليه أحمد بن حنبل من جديد ! .

فهذا – أيها المخالف - يعطيك دلالة على ماذا؟ على أنهم ما كانوا يريدون لهذه الحقائق أن تصل إليك .

أكثر من هذا ، نقلت لكم كذلك في بعض المحاضرات السابقة مُفَصَّلاً كيف كان أئمتهم يحرقون الأحاديث التي تنال ممن يسمونهم صحابة مع علمهم بصحتها ، يقولون هذا لا بد أن لا يظهر للعامة ويقولونها صراحة :أمور لا تحتمل سماعها العامة !

هذا ماذا يعني ؟ يعني يا أيها المخالف اعلم أنه نعم لا تستبعد أن أبا بكر وعمر وأمثالهما يتآمران على النبي صلى الله عليه وآله ويريدان قتله ، لا تستبعد هذا الأمر ، واعلم أنه في وسط كل هذا الركام إذا خرج لك منه شيء بسيط مثل ما قاله ابن حزم عن الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري ، اعلم أن وراءه ما وراءه ، هذا حتى تعرف أنه مع كل هذا الإخفاء ومحاولات الطمس عبر القرون وصلك بصيص نور – إن جاز التعبير – تستطيع من خلاله أن تستشرف طبيعة المؤامرة التي وقعت والتي أخفت هذه الحقائق ودفنتها عنكم ، ولا أقول عنا ، لأنه نحن من طرفنا ومن طرقنا نتبع أئمة أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم فهم كشفوا لنا الحقائق ، المشكلة عندكم .

لماذا أيها المخالف تستبعد أن أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة يتآمرون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ها هو الثقة عندكم روى أخباراً أنهم تآمروا على قتله في العقبة ، والله نجاه ، نجى نبيه صلى الله عليه وآله ، ولما قيل للنبي ألا نقتلهم ؟ قال لا ، أكره أن يتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه - أراعي الأولى والأهم - مع أن الذي يتآمر على النبي صلى الله عليه وآله لا شك حكمه القتل ، لكن أخّر ذلك النبي صلى الله عليه وآله للمصلحة الأولى .

وفي رواياتنا عن أئمتنا عليهم الصلاة والسلام أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أخّر ذلك إلى حفيده الإمام صاحب الأمر صلوات الله عليه ، فهو الذي سيخرج وسيحيي الله عز وجل - بإعجاز - هؤلاء في زمان الرجعة وسيحاكمهم إمام الزمان صلوات الله عليه لما فعلوه في جده المصطفى صلى الله عليه وآله ومن ثم يقتلهم ويقتص منهم .

المهم هنا هو عدم الاستبعاد ، لا تستبعد أيها المخالف لأنك تغلب عاطفتك ، فتش في بطون الكتب ، اقرأ ، تعلم تكتشف ، نعم كانت هنالك زمرة النفاق المحيطة برسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تتآمر عليه ، زمرة من المنافقين ، هؤلاء الذين حاولوا قتل النبي في العقبة كانوا مؤمنين أم منافقين؟ هل يقول المخالف أنهم كانوا مؤمنين ؟ لا ،سيقول منافقين حتماً ، من هم ؟ لا أعرف ! .

اسأل أي مخالف الآن ، اسأل أكبر عالم من علماء المخالفين : من هم الذين حاولوا قتل النبي في العقبة ؟ سيقول : لا أعرف ، لماذا لا تعرف؟ الوليد بن جميع كان يعرف ، روى أخباراً - ليس خبر أو خبرين - بل مجموعة من الأخبار سمَّت هؤلاء ، أنه من الذي حاول قتل النبي صلى الله عليه وآله ، فإذا ضممت هذا إلى ما نطق به أئمة أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم الذين اتهموا - صراحة - هؤلاء بقتل جدهم رسول الله وبمحاولة قتله في العقبة وبمحاولة قتله قبل ذلك أكثر من مرة .. ، ونقلت أنا في بعض المحاضرات السابقة تلك المرات وفصلتها وذكرت مصادرها ، أكثر من مرة حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وفشلوا إلى أن نجحوا في هذه المرة الأخيرة عن طريق عائشة وحفصة ، لأنه هذه المرة الوحيدة التي استطاعوا فيها أن ينفذوا إلى داخل بيت رسول الله ، المرات السابقة كانت على عقبة هرشا في أمكنة أخرى ... أما هذه المرة

فكانت من داخل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، من خلال هاتين العميلتين للمنافقين ولليهود عائشة وحفصة ، فإذاً لا ينبغي استبعاد ذلك ، خذ الحقائق كما هي لا تستبعد .

ستقول لي كيف عائشة تقتل النبي والنبي قال أنها أحب النساء إليه؟ كانت حب رسول الله ، حبيبة رسول الله ! .

والجواب : قل لنفسك ، هذا حديث من؟ جاء عبر من؟ هذا جاء عن طريق عائشة ذاتها ،وجاء عن طريق عبد الله بن عمر بن العاص أو عمر بن العاص نفسه ، هؤلاء لا حجة في كلامهم ، أما حديث عائشة عن حب النبي لها لا حجة فيه لأنه من باب تزكية المرء نفسه وهو مردود ، يعني علم الرجال علم الجرح والتعديل يرفض ذلك ، أي راوٍ يمتدح نفسه لا نأخذ بكلامه لا بد أن واحداً غيره يمتدحه يقول أنا سمعت من المعصوم كذا وكذا في حقه وإلا تصبح الأمور فوضى وكل واحد يأتي ويقول أنا سمعت المعصوم قال في حقي كذا وكذا .. فعلينا أن نصدقه فيما يقول ! لا شك يقع دوران هنا فلا يمكن التسليم بذلك ، وأما مثل عمر بن العاص فبالله عليكم عمر بن العاص واحد يمكن أن نصدقه فيما يقول؟ هذا الفاسق الفاجر كتلة القذارة هذا ، هل أحد يصدقه فيما يقول؟ ثم هي عائشة تتناقض ، سبحان الله ، الله يجري على لسانها أنها هي عائشة بنفسها تقول - كما في رواياتهم كذلك ورواياتهم المعتبرة والصحيح - أنه ذات مرة يعلو صوتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا بحد ذاته طبعا مخالفة وإثم عظيم (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) كانت ذات مرة ترفع صوتها إلى درجة أن من هم خارج الحجرة كانوا يسمعون – فانظر كيف كان صوتها عالياً على النبي صلى الله عليه وآله - تقول له : تالله لقد علمت أن عليا أحب إليك مني ومن أبي . إذا هي تعترف ، ويسألونها ذات مرة من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ تقول : فاطمة - صلوات الله عليها - ها هي عائشة تعترف أن أحب الناس فاطمة وبعلها علي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما لك بعمرو بن العاص حين يقول أنه جاء سأل رسول الله من أحب الناس ؟ قال عائشة ، قال : ثم من؟ قال أبوها . ؟!

إذاً خذ الحقائق كما هي لا تغلب عاطفتك على عقلك ولا تدفن الحقائق أو تدوس عليها من أجل العاطفة ومن أجل بقاء بعض الشخصيات مقدسة .

من هو المنافق ؟وما هو النفاق؟ المنافق هو الذي يُظهر خلاف ما يُبطن ، يظهر الإيمان ويبطن الكفر، والمنافق لا يكون منافقاً إلا إذا كانت هذه صفته ، لماذا تستبعد أن يكون جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله منافقون وما عُرِفوا على الملأ العام ، ما عرفهم إلا النبي مثلا وأهل البيت عليهم السلام ؟ بل في القرآن الحكيم : (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) ، إلى هذه الدرجة يعني إلى درجة أن القرآن بظاهره يحكي لنا خطاباً من الله عز وجل إلى نبيه أنه يوجد حولك مجموعة من المنافقين حتى أنت يا رسول الله لا تعرفهم نحن نعرفهم .

الرسول صلى الله عليه وآله وضع علامات للمنافق ، من بين تلك العلامات معصية أوامره وها قد تقدم أن عمر عصى أمر رسول الله ، أمر الرسول بأن يؤتى بدواة وكتف ليكتب كتاباً لا يُضَل بعده أبدا ، عمر رفض ذلك ، أحمد بن حنبل يروي يقول :فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها .

النبي أشار أن لا تلدوني كما مر معنا بالأمس ، وعائشة خالفت رغماً عن رسول الله ورغماً عن أمر رسول الله ونهيه ، هذه علامة منافق أم لا ؟ الذي لا يقيم وزناً لأوامر ونواهي النبي صلى الله عليه وآله أيكون منافقاً أم لا؟ هذه علامة من علامات النفاق .

(يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، علامة أخرى من علامات المنافق ، عائشة خرجت على علي عليه السلام ، وهذه قمة البغض ومنتهى البغض ، هي تقول في بعض الأحاديث: لا جرم لا أحب علياً أبدا ! ، كانت تتآمر على عليّ بروايات معتبرة تأريخية صحيحة عند أهل الخلاف أنهم كانوا يأتمرون في بيتها في مكة لما ذهبت إلى مكة بعد مقتل عثمان - الطاغية الثالث - وكان القوم يسبّون عليّا في محضرها ولا تنهاهم ! وذات مرة نقلتُ لكم كذلك رواية معتبرة عند أهل الخلاف أنه كان جماعة جالسين عندها وقد نالوا من عليّ وعمار بن ياسر ، فدافعت عن عمار وأهملت عليّا ، يعني قالت أبو اليقظان سمعت رسول الله مثلا يقول أنه يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، لكن علي عليه السلام أصلا قبلت بكلامهم ونيلهم منه وتجرؤهم عليه وسبهم له وهذا كاشف عن ماذا؟ عن بغضها له ، فإذا لم تكن هذه آية للمنافق فأي آية هي؟! إذا لم تكن هذه علامة المنافق فأي علامة للنفاق إذاً ؟! .

إذا هذه الشبهة لا ينبغي كذلك أن يُتَمسَّك بها ، الحقائق تفيد أن عائشة وحفصة قتلتا رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من أبي بكر وعمر ، واستبعاد ذلك من أجل الأهواء لا محل له في مثل هذا المقام سيما مع ورود أخبار رواها الثقات عند أهل الخلاف فيها كما يقول ابن حزم أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي وإلقاءه من العقبة في تبوك ، إذا كان هؤلاء مستعدين لقتل النبي في تبوك فلماذا يُستبعَد منهم أن يقتلوه في المدينة النبوية؟! الأمر هو الأمر.

نأتي الآن إلى بعض من التساؤلات التي انقدحت في بعض الأذهان حيال هذه المؤامرة وهذه الحادثة الأليمة :-

التساؤل الأول : أنه إذا كانت المادة التي وُضعت في فم النبي صلى الله عليه وآله مادة سُمِّية كما تقولون فأنتم رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله بعدما أفاق قال : (لا يبقى أحد في البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدكن) معنى ذلك أن النبي عقاباً لمن لَدَّهُ أراد بأن يسقيهن جميعا من هذه المادة - من هذا اللدود ذاته - ونحن لم نجد أن عائشة وصاحبتها أو - وصواحباتها - قد مُتْنَ من وراء هذا اللدود ! فمعنى ذلك أن المادة لم تكن سمية فما الجواب؟

الجواب : أنه لا ينبغي أن نغفل أن هذا الحديث من الذي روته أصلا؟ عائشة ، فلا حجة في هذا الشأن إنما أخذنا هذا الحديث كقرينة على صدق الذي روي عن أئمتنا عليهم السلام أن هذه المرأة قد سمّت النبي صلى الله عليه وآله ، لما فتشنا في مصادر أهل الخلاف وجدنا قرينة هي حديث اللدود أما لا نسلم بكل تفاصيل حديث اللدود لأن الراوية هي المتهمة بقتل النبي وهي التي حتى تفسر للناس أنه ما سر هذه المادة التي وضعتها في فم النبي صلى الله عليه وآله ؟ حتى تفسر ذلك ادعت وزعمت أن هذه المادة لدود ثم زعمت بعد ذلك أن هذه المادة نحن أيضا سقيناها ولم يحصل فينا شيء .

لا يمكن أن نأخذ بذلك ، المادة هي مادة سمية ولكن لمَ لم يحصل شيء في عائشة ومن معها ؟ فواحد من أمرين :

* إما أن النبي صلى الله عليه وآله أساساً لم يقل (لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكن) ، أي يكون هذا كذبا على النبي صلى الله عليه وآله من قبل عائشة حتى تبدد التهمة عنها ، حتى تقول أن النبي أمر أن نُلَدّ ولُددنا ولم يحصل لنا شيء فبالتالي تكون المادة ليست سمية ، أي أن عائشة كذبت في مثل هذا الأمر لتبعد التهمة عن نفسها ،وخصوصا أننا لا نجد مثله في روايات أئمتنا عليهم الصلاة والسلام .

* وإما الاحتمال الثاني - وهو الأقرب - أن النبي أمر لكنهم لم يمتثلوا ، إذا النبي أمر بأن يأتوا له بكتاب حتى يكتب وما امتثلوا ، والنبي نهى عن أن يلدوه ولم يمتثلوا ، أشار إليهم أن لا تلدوني ولم يمتثلوا ، تريد أنه بعد ما بدأ يحتضر وحينما أفاق وأمر بأن يلدوا يمتثلوا هذه المرة ؟! لا يمتثلون ، مسألة واضحة هم المجرمون وهم لا يمتثلون ، ما عندنا دليل قاطع يمكن الركون إليه على أنهم بالفعل تناولوا هذا السم - دليل من غير طريق عائشة مثلا وقاطع يمكن الركون والاطمئنان إليه - أنهم قد تناولوا من هذه المادة عينها ولم يصبهم شيء ، ما عندنا هكذا شيء .

فإذا خذ بأي من الاحتمالين ، المهم هذا لا ينفي أن المادة كانت مادة سُمِّية ، هذا هو أصل الموضوع .

التساؤل الثاني : هل كان النبي صلى الله عليه وآله عالماً بأنهم سيقتلونه بهذه الكيفية أم لا؟ كيف كان وضعه حينذاك ؟ أكان مستيقظا أم نائما أم مغمى عليه ؟

لا يخفى أن الروايات التي ذكرناها بالأمس تفيد أنه (فلما أفاق قال من فعل هذا ..) وهذا يستلزم ماذا؟ إما أنه كان نائماً واستغلوا الظرف ، وإما أنه كان مغمىً عليه من مرضه العادي من مرضه السابق الذي هو حمى وصداع ، هذا احتمال ، المهم أنه ما كان مستيقظاً لما جُرِّع هذه المادة السمية .

وهنا يأتي إشكال وهو يرتبط بهذا السؤال : أنه نحن نعلم أن النبي صلى الله عليه وآله تنام عينه ولا ينام قلبه ، أي أن شعوره وإدراكه وعقله كلها لا تتوقف ، فإذاً في الحين الذي وضعوا فيه هذه المادة السمية في فم النبي صلى الله عليه وآله لا محالة كان عالماً بما يصنعون فلماذا لم يدفع عن نفسه ؟ لماذا أعان على نفسه ؟ .

أولا وقبل كل شيء هل المعصوم يكون عالماً بما يجري عليه؟ يكون عالماً كيف يموت ومتى يموت أم لا؟ الجواب هو نعم ، ارجعوا إلى الكافي الشريف هنالك باب كامل وليس فقط رواية واحدة بل باب كامل فيه روايات عنوانه هكذا " أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم " ، أول رواية في هذا الباب هي رواية عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام – أي الإمام الصادق صلوات الله عليه - : (أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه) يعني ليس وقت الذي يصيبه وإنما ما يصيبه مستقبلا مثلا قتل أو سم ... ، الإمام الذي لا يعرف من يقتله ؟ وكيف يقتله ؟ ومتى يُقتَل ؟ وماذا يجري عليه من المصائب ... هذا ليس بإمام ، هذه علامة وضعها الإمام الصادق عليه السلام وألقاها إلى شيعته حتى يميزوا بين الإمام الحق والإمام الباطل لأنه كثيرون ادعوا الإمامة وكان

أحدهم من أبناء الإمام الصادق عليه السلام عبد الله الأفطح ، هذا ادعى الإمامة ، هذا حتى تكتشف بالفعل أنه إمام أم لا اسأله هذا السؤال : ماذا يجري عليك وكيف تقتل؟

مر علينا رواية بالأمس عن الإمام الحسن المجتبى صلوات الله عليه أنه ماذا قال؟ قال : (أنا أموت بالسم كما مات جدي رسول الله صلى الله عليه وآله)، حدد علامة خاصة ، (تقتلني جعدة ..) ، هكذا يصير بالتفصيل ... ، أئمتنا أيضا أخبروا تحدثوا ... ،هذه علامة على أنهم يعلمون كيف يموتون ، كيف يستشهدون ومتى يقع ذلك وعلى يد من ، فإذا من باب أولى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله عالماً لأنه إمام الأئمة ، إمام الأئمة على الإطلاق هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، هو إمام علي وإمام الحسن وإمام الحسين وإمام كل الأئمة وكل الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ، فإذا لا بد أنه كان عالما أن عائشة حينما اقتربت خطوات منه - وإن كان مغمى عليه أو نائما أو أيا يكن - فإنه هذه المادة التي في يدها مادة سمية ستضعها في فمه ، فلماذا لم يدفع ذلك عن نفسه ؟ لماذا أعان على نفسه ؟

الجواب : نستخلصه من مجموعة من الروايات فيما يتعلق بالأئمة اللاحقين صلوات الله عليهم ، لأنه هذا الإشكال وُجه إلى الأئمة وأجابوا .

لاحظوا معي هذه الروايات :-

الرواية الأولى : في الكافي الشريف ، بسنده عن الحسن بن الجهم قال : قلت للرضا عليه السلام ، إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يُقتَل فيها والموضع الذي يُقتل فيه وقوله لما سمع صياح الإوز في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول أم كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه ، قال عليه السلام : ذلك كان ، ولكنه خُيِّر في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل .

أمير المؤمنين كان يعرف أن قاتله هو عبد الرحمن بن ملجم وهذا أمر مستفيض - حتى عند المخالفين وهم يروون ذلك يقولون أن الإمام عليّ أشار إلى هذا - كان الإمام يعرف بهذا ومنه قوله هذه الليلة التي وعدنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله لما تصايحت الإوز صوائح تتبعها نوائح ...ولما اقترحت عليه أم كلثوم أن يصلي داخل الدار فرفض وكثر دخوله وخروجه دون أن يأخذ معه سلاحاً كي يدافع عن نفسه وهو يعرف أن ابن ملجم سيقتله بالسيف وفي هذه الليلة بالذات فما تفسير ذلك؟ الحسن بن الجهم يسأل الإمام الرضا عليه السلام أن يفسر له ذلك كيف أن أمير المؤمنين ألقى بنفسه إلى التهلكة ؟ كيف حصل هذا؟ لماذا لم يدافع الإمام علي عن نفسه بل أعان عليها؟ فأجابه الإمام الرضا عليه السلام بجوابه ..

المعصوم يسلم أمره إلى الله ، الله يُقدِّر أن يموت المعصوم بهذه الكيفية ومع ذلك يخيره اختباراً هذا التخيير لماذا يقع؟ ولا مرة خُير أحد من الأنبياء أو الأوصياء عليهم السلام أنه تختار لقاء الله أو تختار البقاء في الدنيا إلا اختار لقاء الله ، هذا اختبار من الله عز وجل وإلا لا يكون معصوما لا يكون بهذا المقام لا يكون علي بن أبي طالب ولا يكون المصطفى صلى الله عليه وآله .. لا يكون هؤلاء ، الله يخيرهم ومع ذلك

يمتثلون لأمر الله تعالى ، كأنما الله تعالى يقول للمعصوم أنا أجعل لك الخيار ولكني أريدك أن تنتقل في هذه اللحظة إليّ إلى جواري أنا أحب الآن أن أقبضك إليّ وبهذه الكيفية ، فيسلم أمره لله .

هو يعلم لكنه ليس مأذوناً له بأن يعمل بعلمه في دفع مقادير الله عز وجل وإلا يكون اعتراضاً على الله تعالى وليس هذا من شأن المعصوم بل لا يكون معصوماً إلا لأنه يسلم أمره إلى الله .

الرواية الثانية : أيضا مروية في الكافي الشريف ، حديث طويل فيه يقول حمران لأبي جعفر الباقر عليه السلام : جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قُتِلوا وغُلِبوا .. فقال أبو جعفر عليه السلام : (يا حمران إن الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار) يخيرهم في هذا المحتوم حتى يعلم امتثالهم (ثم أجراه فبتقدم علم إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام علي والحسن والحسين عليهم السلام) بتقدم علم يعني العلم وصلهم أنه هكذا يظفر عليكم الطواغيت ، هكذا يقتلونكم وهكذا يصنعون بكم ، هذا العلم جاءهم من رسول الله صلى الله عليه وآله فبطريق أولى يكون الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عالما كذلك بما يقع عليه من منافقي عصره (وبعلم صمت من صمت منا) أيضا لما نصمت ، مثلا الإمام السجاد عليه السلام كثير من مراحل حياته وفترة إمامته كان صامتاً لماذا صمت؟ بعلم ، هذا كان أمره من الله تعالى ،هذا كان تكليفه من الله تبارك وتعالى (ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد) لو كانوا قد ألحوا فعلا على الله عز وجل أن يدفع عنهم هذه المصائب لدُفِعت عنهم ولرأيتم الطواغيت يتساقطون واحدا تلو الآخر مثل السلك المنظوم – سبحة مثلا فيها خرزات تنقطع فجأة تتبدد وتتناثر إلى الأرض - (وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها) هذا الذي أصابهم ما كان لهذه الأمور (ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم) إذاً هؤلاء - مع تخييرهم - ما كانوا إلا يسلمون أمرهم إلى الله تبارك وتعالى ، يُمضون مقاديره ومشيئته ولا يلحون عليه في إبطال ذلك مع أنهم لو ألحوا لاستجاب لهم لكنهم أرادوا المنزلة والكرامة (لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب فيهم) لا يذهب فكرك بعيداً فتشك في شأنهم ، هم يعلمون ولكن يسلمون أمرهم إلى الله .

الرواية الثالثة : رواها الصدوق في أماليه في خبر عبد الله القروي - أو الغروي على اختلاف ضبط اسمه ونسبته – هذا الخبر أيضا طويل عن حبس إمامنا الكاظم موسى بن جعفر صلوات الله عليه أنه ماذا جرى عليه في أيام حبسه ؟ يقول الخبر : أنه بعد ما حُوِّل الإمام إلى الفضل بن يحيى البرمكي لعنه الله في الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة – في الليلة الرابعة من حبسه عند الفضل بن يحيى البرمكي لأنه قبل ذلك كان محبوساً عند الفضل بن الربيع وقبله عند آخرين ...وهكذا تنقل بين السجون صلوات الله عليه وبابي هو وأمي - يقول الخبر : فلما كانت الليلة الرابعة قُدِّمت إليه مائدة فرفع عليه السلام يده إلى السماء فقال : (يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل هذا اليوم كنت قد أعنت على نفسي) إذا أنا أكلت قبل هذا اليوم كنت قد أعنت على نفسي أما اليوم إذا أكلت فماذا؟ سلمت مشيئتي إليك ، ماذا كان في ذلك الأكل؟ كان فيه سم ، لاحظوا الرواية ، قال : فأكل فمرض فلما كان من غدٍ بُعِث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة ، فقال له الطبيب :

ما حالك؟ فتغافل عنه ، فلما أكثر عليه - الطبيب أكثر على الإمام عليه السلام أنه ما حالك ؟ ما الذي أصابك ؟ - فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته فأراها الطبيب - راحة اليد - ثم قال : (هذه علّتي) يقول : وكانت خُضرة في وسط راحته تدل على أنه سُمَّ فاجتمع في ذلك الموضع - السم يسري وكان قد اجتمع في راحة يد الإمام الكاظم صلوات الله عليه - ، قال : فانصرف الطبيب إليهم - إلى طغاة بني العباس هارون من أشبه ... - وقال : والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم ، ثم توفي عليه السلام .

ما فائدة هذا الخبر؟ أن الإمام الكاظم عليه السلام تناول هذا الطعام المسموم وهو عالم بأنه مسموم يعني حتى في حال اليقظة ، ما كان مغمياً عليه مثل حال الرسول العظم صلى الله عليه أو ما كان نائماً ، لا بل أكله باختياره أخذ بيده الطعام المسموم وأكله ، فكيف أعان على نفسه؟ هل ألقى بنفسه إلى التهلكة؟ كلا ، معصوم ، هذه مشيئة الله هذه مقادير الله أنه في هذا اليوم يقبضك الله شهيداً ، لو كان قبل هذا اليوم تناول سُمًّا لكان حراماً بالنسبة إليه (يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي) لكن الآن هو يعلم أن هذه الليلة سيلتحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيجوز له أن يقتل نفسه – إن جاز التعبير – يأكل ويستجيب .

علمه هذا ، علمه اللدني في هذه المسألة لا يستتبع أثراً ، لا يستتبع تكليفاً ، نحن علومنا تستتبع تكليفاً في مثل هذه المقامات وفي مثل هذه الموارد أما علم المعصوم لا يستتبع تكليفاً لأنه تكليفه الخلاف أصلاً .

وحتى بالنسبة إلى غير المعصوم إذا ورد الأمر بقتل النفس كما في قصة موسى وهارون وبعدما رجع موسى عليه السلام وجدهم يعبدون العجل وكذا ، ماذا قال لهم كفارة؟ (فاقتلوا أنفسكم ...)، تكليفهم كان قتل أنفسهم ،كان الواحد يأخذ السيف ويقتل نفسه أو كما في بعض الروايات كان أحدهم يقتل الآخر .. وهكذا ، أنقول أنهم ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة؟ لا ، هذا كان حكمهم وهذه كفارتهم .

الأئمة عليهم السلام هكذا يُنْفِذون مشيئة الله تبارك وتعالى فكذلك جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذه كانت مشيئة الله ، كما أوحى إلى عيسى المسيح عليه السلام (أقبضه إليّ شهيدا..) مضمون الحديث القدسي الشريف أن نبي آخر الزمان (أقبضه إليّ شهيداً) فالنبي عالم بأن عائشة ستقتله ولكن كان تكليفه أن لا يدفع ذلك عن نفسه ، اختار لقاء الله ولا بد أن يُمضي مشيئة الله في هذا الشأن لأنه إذا افترضنا أن النبي صلى الله عليه وآله كلما جاء حينٌ فيه مقتله وشهادته ويدفع ذلك عن نفسه فإذاً لن يستشهد إلى الأبد - المسألة واضحة .

إخواني في ختام هذا البحث - أو في ختام الجواب على هذا السؤال - أريد أن أنبه إلى أن هذه القضية قضية مضطردة مع كل المعصومين عليهم السلام ، يعني كان بإمكان كل معصوم أن يدفع القتل عن نفسه لكنه لا يختار ذلك ، إذا حان الأجل لا يختار ، نعم يختار أن يدفع عن نفسه لما لا يحين الأجل ، يعني عليّ عليه السلام كان مع مرحب مثلا في حالة قتل ، ما سلّم عليّ لمرحب وقاتله إلى أن قتله لماذا؟ لأنه ما كان قد حان أجله الآن ، ما خُيِّر هاهنا إنما هناك في الكوفة .

كذلك الحسين صلوات الله عليه كان بإمكانه أن يدفع عن نفسه القتل وعن أصحابه ،الحسين أكثر شيء أصابه في مقتل كان ماذا؟ السهم المشعب ذي الثلاث شعب ، أليس كذلك؟ هذا الذي وقع في صدره الشريف

ولما أخرجه انبعث الدم كالميزاب - كما تقول كتب المقاتل - الحسين كان عنده وسيلة جدا سهلة ، الاسم المقدس الأعظم يضعه بينه وبين جيش يزيد بن معاوية فلا تصل إليه نشابة ، لا يصل إليه حتى سهم واحد ، لماذا لم يفعل ؟.

لاحظوا الرواية : وهذه رواية أيضا طويلة في الكافي الشريف عن أبي سعيد السمان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث مفصل فيه يقول الإمام الصادق عليه السلام : (وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة) يقول عندي أنا هذا الاسم ، رسول الله كان يضعه في غزواته وحروبه فلا يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة واحدة يعني سهم واحد نبل واحد ، الإمام الصادق يقول أنا عندي فكيف لا يكون عند جده الحسين عليه السلام؟ وهو الإمام الصادق ورثه من آباءه الطاهرين ومنهم الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وآله توارثوا هذا الاسم المقدس الخاص فلماذا لم يستعمله الحسين في يوم عاشوراء ؟ أصلا لماذا لم يستعمله النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في معركة أحد ؟ لم يستعمله لأنه لو استعمله ما كان يصل المشركين إلى المسلمين ، في معركة أُحد النبي نفسه أصيب فلماذا لم يستعمله؟ الله ما أذن لهم أن يستعملوا ذلك ، أو خيرهم واختاروا لقاء الله عز وجل ، الحسين هكذا صنع .

اقرؤوا في الكافي الشريف أيضا هذه الرواية عن عبد الملك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام – أي الإمام الباقر صلوات الله عليه – قال : (أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ثم خُيِّر ، النصر أو لقاء الله ؟ فاختار لقاء الله تعالى) ما أراد نصراً في معركة عسكرية بل أراد نصر الدين .

لذلك نقول إن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان يتمكن من أن يدفع السم هذا عن نفسه ، لا نقول أنه كان جاهلاً - والعياذ بالله - أن البعض قد يقول ما كان يعلم ، ولذلك يرتفع الإشكال لأنه لا يجوز له أن يلقي بنفسه إلى التهلكة ، نقول لا ، لا تعمم حكمك أنت الرجل العادي على المعصوم عليه السلام فالمعصوم له تكليفه الخاص ، لديه إمكانات ولكن ليس دائما كان يستعملها ، كان يتمكن أن يضع هذا الاسم بينه وبين عائشة وعمر ... وكلهم لا يصلون إليه بسوء ، مثلما لم يستعمل هذا الأمر في معركة أحد ، مثلما الحسين ما استعمله في عاشوراء ،لأن الغايات كانت تختلف ويختارون لقاء الله عز وجل لتمضي مقادير الله تبارك وتعالى ، هذا هو شأن المعصومين .

هذه بعض الشبهات والتساؤلات التي أجبنا عليها في هذا الشأن وكلها كما تبين لكم لا يمكن أن تقدح في حقيقة وقوع هذه الجريمة النكراء وأن عائشة وحفصة قد قتلتا حقاً رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من أبويهما .

تبقّت ملاحظة أخيرة :

بعدما ثبت لديكم أن أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة كما تقول الروايات الشريفة :(اجتمعوا أربعة على سم رسول الله صلى الله عليه وآله) النتيجة التي نستخلصها كذلك هاهنا هي أن هؤلاء الأربعة جميعاً أبناء زنا ،لماذا؟ لأن عندنا روايات شريفة تنص على أنه ما يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا ، من بين

تلك الروايات هذه الرواية التي أنقلها لكم تبرُّكاً وهي الواردة في كامل الزيارات لابن قولويه في الصفحة مائة وأربع وستين مروية عن الإمام الباقر عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (لا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا) فالمسألة واضحة ، والروايات معتبرة ،وفي هذا المضمون أكثر من رواية - في الواقع - لا رواية واحدة ، على هذا فلا شك ولا ريب أن الأربعة هؤلاء الذين سموا رسول الله صلى الله عليه وآله - كما قال الصادق وكما قال أئمتنا الطاهرون عليهم الصلاة والسلام - لا شك أنهم جميعاً أبناء زنا يعني أبو بكر ابن زنا ، عمر ابن زنا ، عائشة بنت زنا ، حفصة أيضا بنت زنا ، الآن التفاصيل ما هي؟ كيف هم أبناء زنا ؟ بعضهم نعلم وبعضهم لا نعلم .

يعني مثلا في خصوص أبي بكر بحثنا في كتاب الفاحشة فوجدنا أنه بالفعل كان ابن سفاح لأن أمه سلمى بنت صخر كانت من ذوات الرايات في مكة وقد سافحت عمها فجاءت بهذا الولد جاءت بأبي بكر - عتيق - ، عمر مثلا كذلك نعلم والقصة مشهورة ، صهاك وما أدراك ما صهاك ، يعني المسألة معروفة لا تحتاج إلى إعادة وتكرار ، أما بالنسبة إلى عائشة وحفصة ، أنا بحدود اطلاعي إلى الآن ما وجدت ما يشير إلى كيفية تكون هاتين النطفتين القذرتين ، لا أعرف ولكن لدينا احتمالات : هل أنه أبو بكر زنا بامرأة غير أم رومان التي تُنسَب إليها عائشة ؟ أم العكس ، أم رومان زنت برجل غير أبي بكر ونسبت البنت هذه عائشة إلى أبي بكر ؟ أو احتمال ثالث أيضا قائم في هذا المقام أنه أبو بكر زنا بأم رومان قبل العقد يعني هي بنت زنا وإن كان بعد ذلك عقدا ، هذه احتمالات ثلاث ذاتها تتكرر في شأن عمر وامرأته التي تُنسَب إليها حفصة .

المهم هو هذا : أنه بعد ما ثبت بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والقرائن والمعضدات والشواهد التي ناقشناها على مدى ليال ثلاث أن هؤلاء الأربعة قد قتلوا النبي صلى الله عليه وآله ، فلا بد - رجوعا إلى القاعدة والأصل - أنهم جميعاً أبناء زنا .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

****

الليالي المحمدية لعام 1432 هـ

الليلة الخامسة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين .

ندخل اعتباراً من هذه الليلة في مبحث جديد قد يكون غير مطروق على الملأ العام أو في وسائل الإعلام الإسلامية على هذا النحو ، هذا المبحث يتعلق بالجواب على تساؤل يقول : هل نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله ميّت أم لا ؟.

لا يخفى عليكم أيها الإخوة أن الشعار الذي رفعه الإنقلابيون بزعامة الطاغية الأول أبي بكر بن أبي قحافة بعد وقوع شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، كان الشعار المرفوع هو أنه قد مات محمد صلى الله عليه وآله ، هذا شعار قيل في الأيام الأولى ، ونجده على لسان الطاغية الأول في مصادر أهل الخلاف المعتبرة .

من بين تلك المصادر صحيح البخاري ، رقم الحديث هناك ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانية عشر، بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله : أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وأبو بكر بالسُّنح - أي في أعالي المدينة المنورة في الأطراف العلوية أو الشمالية من المدينة المنورة منطقة يقال لها السُّنح - تمشي الرواية فتقول عائشة : فلما تكلم أبو بكر جلس عمر – كنا قد فصلنا في سلسلة محاضرات كيف زيف الإسلام أن عمر كان في داخل المدينة المنورة لما استشهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، أما أبو بكر فكان غائبا عند زوجه في السُّنح ، وخشي عمر انتقالاً سلساً للسلطة والحكم إلى ولي العهد الشرعي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فأحدث لغطاً كبيراً في الأجواء أن النبي ما مات وإنما غاب كما غاب موسى بن عمران عليهما السلام ، وأنه سيأتي وليقطعن أيدي رجال وأرجلهم أرجفوا بموته ، وأشهر سيفه وبدأ يتوعد ويهدد حتى يُحدث حالة من الإرباك في الأجواء الإسلامية يعرقل بها انتقال السلطة إلى ولي العهد الشرعي أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنه كان يحتاج إلى مزيد من الوقت يسمح برجوع أبي بكر بن أبي قحافة إلى المدينة المنورة ومن ثم ترتيب عملية الانقلاب التي تمخض عنها ما تمخض في سقيفة بني ساعدة من انتزاع السلطة من الخليفة الشرعي وتنصيب أبي بكر حاكماً ، فلذلك أرسل عمر إلى أبي بكر في السنح أن تعال عاجلا فإن الرسول صلى الله عليه وآله قد مات ، وحتى يؤخر الانتقال السلس للسلطة لأمير المؤمنين عليه السلام فإنه أطلق هذه الإشاعة وأحدث هذا اللغط والضوضاء أن النبي صلى الله عليه وآله ما توفي وإنما هو مجرد غائب ، إلى أن أقبل أبو بكر ، لما وصل أبو بكر إلى المسجد وشاهده عمر هدأ عمر وجلس ، لا حظوا رواية عائشة في البخاري ، تقول : فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، طوال الفترة

السابقة كان يتكلم آخرون ، كانوا يقولون أن النبي بالفعل مات فلماذا تنكر أنت؟ وكان يشهر سيفه ويصرخ ويهدد ... إلخ ، ولكن بمجرد ما جاء أبو بكر وتكلم ، عمر جلس – فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه – يعني أبو بكر قام حتى يقول كلمة في وسط هذا المحفل في وسط هؤلاء المسلمين الذين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم العصيب ، أين أمير المؤمنين عليه السلام في هذه اللحظات ؟ كان مشغولاً بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك أهل البيت الطاهرون عليهم السلام ، والأبواب موصدة ، - فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

ناهيك عن هذه اللغة الرخيصة التي استعملها الطاغية الأول – من كان يعبد محمداً – أكان أحدٌ يعبد محمدا صلى الله عليه وآله؟ فماذا تقصد من وراء هذه الكلمة ؟ "ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت " وتذكر رواياتهم بعد ذلك - روايات كثيرة - أن عمر بمجرد ما سمع هذه الكلمة هدأ وسلّم بالأمر، وقال أن النبي صلى الله عليه وآله قد مات ، خاصة لما استَشهَد أبو بكر بقوله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون) وقوله تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ... ،على أية حال لا أريد أن أستغرق الآن في بيان تفصيل أنه لماذا عمر فعل هكذا ؟ وماذا كانت غايته ؟ وكيف كان الأمر مدبراً بليل ! ، هذا أمر فصلناه في سلسلة محاضرات كيف زُيِّف الإسلام ، من أراد فليراجع .

ولكن نقطة بحثي في هذه الليلة هي هذه فقط : شعار أن محمداً قد مات ، هل كان يُقصد من هذا الشعار مجرد التسليم بأن النبي صلى الله عليه وآله قد ارتحل من الدنيا؟ أم كانوا يقصدون شيئاً أخر أيضاً ؟

ما كانوا يقصدون فقط قوله تعالى (إنك ميت وإنه ميتون) ، وإنما كانوا يقصدون موت كل الآثار التي هي لرسول الله صلى الله عليه وآله ، موت حقبة رسول الله ، موت الامتداد لرسول الله ، رسول الله وحقبته وآثاره وأحكامه توقفت عند هذا الحد ، والآن عهد جديد ، حقبة جديدة ، دين جديد ، مرحلة جديدة ، هذا الذي كانوا يقصدونه .

قد يقول قائل : شيخنا لماذا تؤول العبارة هكذا ؟ أقول : لأنه لو لم تكن هذه العبارة الصادرة من أبي بكر تنطوي على هذا المعنى لما ردت الصديقة الزهراء صلوات الله عليها عليه في هذا الشأن في خطبتها الاحتجاجية ضده في المسجد النبوي الشريف ، قلتُ : دع عنك اللغة الهابطة لأبي بكر – من كان يعبد محمدا وكأنه كان أحد يعبد محمداً ، يعني يريد أن يوحي للناس أنه لماذا تغالون في النبي صلى الله علي وآله ، كفاكم مغالاة في محمد ، هو الآن ميت ، قد مات وانتهى ! - ناهيك عن قلة أدبه في التعبير عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إذ يقول " محمد" ولا يقول رسول الله ، لا يقول خاتم الأنبياء أو المصطفى صلى الله عليه وآله ، بل قال " فإن محمدا قد مات " وهذا فيه نوع من سوء الأدب تجاه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، فإن المسلم خصوصا في مثل هذه المقامات حيث الفاجعة العظمى يجل رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر لقبه (ولا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا) ، ينبغي أن تصفه بوصفه تقول " رسول الله " ، نحن لما نذكر الأحاديث مثلا لا نقول " قال محمد " بهذا الشكل ، بل نقول " قال رسول الله

صلى الله عليه وآله " ، " قال النبي صلى الله عليه وآله " ، يعني حتى ما قال ألا من كان يعبد النبي فإن النبي قد مات ! لا بل قال " محمد " فقط ! .

دع عنك كل هذا ، الإشكال في كلمة أبي بكر أنه يعلن موت النبي وموت عهده والآن مرحلة جديدة ، ولذلك ترد عليه الزهراء عليها الصلاة والسلام في خطبتها الاحتجاجية ضده والتي تسمى بالخطبة الفدكية ، هذه الخطبة كما تعلمون مستفيضة في المصادر ولها أسناد عدة ، ورويت عن طريق الخاصة والعامة على السواء ، وهذه بعض مصادرها فقط – ننبه عليها قبل أن نذكر المقطع الذي ترد فيه الزهراء عليها السلام على أبي بكر في هذا الشأن .

هذه الخطبة رواها كل من : أبو بكر الجوهري وهو من علماء أهل الخلاف في كتابه السقيفة وفدك بأسناده التي تنتهي إلى زينب بنت علي صلوات الله عليهما ، ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام وعبد الله بن الحسن .

أيضا رواها ابن طيفور في بلاغات النساء بسنده عن زينب بنت علي صلوات الله عليهما

أيضا رواها ابن أبي الحديد عن المرزباني بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة لعنها الله – حتى عائشة تروي هذه الخطبة للعلم .

هؤلاء كانوا جمعاً من أهل الخلاف

رواها من الخاصة – أي من أهل الإسلام – الصدوق في علل الشرائع بسنده عن الحوراء زينب صلوات الله عليها .

كذلك رواها الإربدي في كشف الغمة عن الجوهري بسنده .

رواها السيد ابن طاووس في الطرائف عن صاحب كتاب الفائق ابن شفر وعن الحافظ البكري ابن مردويه بسنده .

أيضا رواها المسعودي في مروج الذهب ، وأشار إليها أيضا ابن الأثير وهو من كبار أعلام أهل الخلاف في كتابه الشهير كتاب النهاية ، النهاية في دراية الحديث .

العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه في بحاره عدد بعضاً من أسناد هذه الخطبة الشريفة ثم قال : اعلم أن هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصة والعامة بأسانيد متضافرة ، وإنما أوردت الأسانيد هاهنا ليُعلَم أنه رُوِيَت هذه الخطبة بأسانيد جمة .

أبو بكر يقول في اليوم الأول من استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله : ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت

الزهراء عليها السلام بعدها بأيام ترد عليه في خطبتها فتقول : (أتقولون مات محمد ؟ - صلى الله عليه وآله – فخطبٌ جليل استَوسَع وَهيُهُ) يعني شقه (واستنهر فتقه) الفتق معروف وإذا فُتِق الشيء فإن ما كان هذا

الشيء متجمعاً ينهار، يستنهر يصير كالنهر الجاري ، يعني المصائب توالت وصارت مثل النهر أو الشلال (واستنهر فتقه وانفتق رِتقه) الرِتق الترقيع ، لما نرقع شيئا معيناً هذا أيضا ماذا؟ انفتق (وأظلمت الأرض لغيبته وكُسِفت النجوم لمصيبته) وبالفعل هذا حصل للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، (وأكْدَت الآمال) يعني حُبِست الآمال ، آمال كثيرة كانت للناس لكن النبي صلى الله عليه وآله استشهد فكثير من هذه الآمال ذهبت لأنه هذه هي الرحمة التي كانت تستهبط تلك الآمال من الله تبارك وتعالى ، تستهبط الرحمة من الله تبارك وتعالى ، (وخشعت الجبال وأُضِيع الحريم وأُزيلت الحرمة عند مماته) أزالوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله عند مماته ، والمواقف كثيرة وتعرفونها ، حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله أزيلت يوم قال قائلهم : إن الرجل ليهجر ، ويوم تركوه ولم يصلوا عليه وكانوا يتشاغلون في دنياهم في سقيفة بني ساعدة ، ويوم ضُرِبت المساحي عند رأسه الشريف ، وحين استولي على حجرته الشريفة ، وحين استولي على منبره ، وحين استولي على خلافته من بعده ، ثم فاجعة الفجائع أن هذا البيت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله في كل يوم يأتيه طارقا الباب أو واقفا مستأذنا قائلاً : (الصلاة الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) بمثل هذا الإجلال كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يُجل هذا البيت ، لا يدخله إلا باستئذان وهو من هو ، وهو سيد هذا البيت ومن فيه ، هو نفسه هذا البيت الذي يأتونه حاملين النار ليحرقوه على من فيه ويقتحمونه ، هنا أزيلت حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، تقول الزهراء عليها السلام (وأزيلت الحرمة عند مماته فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة).

شاهدنا هو هذا : حين تقول الزهراء عليها السلام : (أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله ؟) أنت يا أبا بكر ومن معك تزعمون أن محمداً قد مات ؟ ، فالزهراء عليها السلام ماذا تنكر هنا؟ تعلمون الجواب هنا محذوف بلاغياً ، الجواب محذوف معناه : أتقولون مات محمد؟ كلا لم يمت محمد صلى الله عليه وآله ، إذاً كيف الزهراء تنفي موت النبي وهي في نفس الخطبة في نفس المقطع تقول : (وأزيلت الحرمة عند مماته) هل هو من التناقض؟ كلا ، الزهراء صلوات الله عليها لا تنفي الموت الطبيعي الذي هو على التحقيق موت الظهور الدنيوي لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ظهوره الدنيوي لنا يموت ، لا يظهر بشخصه ببدنه كما كان ولكنه حيٌّ حاضرٌ وإن لم نكن نراه أو نرى شخصه لكنه حيّ ، إذا كان الله تعالى يقول في كتابه (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فمن باب أولى يكون نبينا صلى الله عليه وآله حيّاً ، خاصة أنه قُتل في سبيل الله كما تبين لكم في الليالي الماضية فهو حيّ لا شك ، مرزوق لا شك .

الزهراء عليها السلام ردت على الطاغية الأول حين أوحى بأن النبي قد مات كليّةً بما في ذلك حقبته وعهده انتهى ، هذا عهد قد ولّى وراح ، " ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات " ، ما كان يقصد مجرد تثبيت حقيقة أنه النبي صلى الله عليه وآله قد مات ببدنه أي الموت الطبيعي الذي يحكيه الله عز وجل في قوله (إنك ميت وإنهم ميتون) فهذا لا خلاف عليه ، وإنما كان يقصد شيئا آخر وإلا لما ردت عليه الزهراء صلوات الله عليها ، كان يقصد موت الحقبة ، وأنه من الآن نحن لنا أن تصرف كما نشاء .

وحتى أضرب مثالا - وأنا كثيراً ما أضرب أمثلة من الوقائع المعاصرة كما تعلمون حتى يقترب المفهوم من الأذهان وعادة ما تكون وقائع سياسية – في الكويت كانت هنالك حقبة مميزة في تاريخ حكم الكويت وحكام

الكويت هي حقبة حكم الحاكم عبد الله السالم ، هذه الحقبة كانت مميزة لأنها شهدت للمرة الأولى تأصيلاً وتقنيناً للمشاركة الشعبية ، ديموقراطية دستور برلمان مجلس أمة كذا كذا ... ، وكان هذا الأمر مزعجاً بشكل عام للعائلة الحاكمة ، كان مزعجاً لكنه هو كشخص كان عنده نوع من الاستنارة بحيث أنه فسح المجال للمشاركة ولتقاسم السلطة مع الشعب على أساس مجلس الأمة والانتخابات وما إلى هنالك ... ، يعني تنازلوا عن بعض صلاحياتهم ، باعتبارها كانت مَشْيَخَة وطبيعة الحكم عندنا في بلادنا مشيخات يعني الحاكم وكلامه سمع وطاعة لا يوجد رد ولا نقاش ولا جدال ، هذا الأمر آذى كثيرا العائلة الحاكمة ، على مضض سكتوا ، لأنه كان رجل ذا هيبة وكان شعبيا محبوبا ، وكانت بالنتيجة كل مقاليد السلطة وقوى السلطة بيده فما كانوا يستطيعون التجاسر عليه في أيامه ، ولكن بمجرد أن مات - أعني عبد الله السالم – تولى بعده صباح السالم ، وكان رجلاً لا يؤمن بما كان يؤمن به عبد الله السالم من ديموقراطية ودستور ومجلس أمة وما إلى ذلك ، وبالفعل حل المجلس وعطل الدستور و عمل الكثير من المشاكل .. ، الشاهد هو هاهنا أنه في الأسبوع الأول تقريباً من وفاة عبد الله السالم وتولي صباح السالم كان التلفزيون الكويتي يبث أغنية مطلعها هكذا " راح عهد لمزاح من يوم ما جانا الصباح " لاحظ " راح عهد لمزاح " عهد المزاح راح ، ما عاد مثل السابق ، أي أن الانتخابات والديموقراطية وما إلى ذلك مما كان أيام عبد الله السالم ، هذا كله كان مزاحاً ولعب أطفال وقد ولى زمانه وراح من يوم تولى الصباح ، وكأنه عمر بن الخطاب فظ غليظ ! .

فتقريبا نفس المعنى كان يقصده أبو بكر لما يقول " إن محمداً قد مات " يعني راحت معه حقبته وعهده وتعاليمه ، نحن لنا الآن أن نؤسس لنسخة جديدة من الإسلام وهذا الذي صنعوه بالفعل ، نسخة جديدة عن الإسلام فبدلوا فيه وغيروا ، فماذا كانت نظرتهم للنبي صلى الله عليه وآله؟ هذا كان مجرد ساعي بريد ، هذه كانت نظرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، طبعا أعني النظرة التي كانوا يشيعونها أمام الناس ، وإلا في بواطنهم أصلا ما كانوا يؤمنون بأنه رسول أساساً ، هم منافقون ، ولكن لأنهم لا يتمكنون من مقاومة الجماهير إذا ما أنكروا النبوة كليّة فإنهم حجموا النبي صلى الله عليه وآله ، صغروه – إن جاز التعبير – وجعلوه مجرد ساعي بريد كان يوصل أوامر من الله فقط ليس أكثر من هذا ، كان يوحى إليه وتصل له بعض الأوامر ولكن كان يجتهد في سائر الشؤون الأخرى في الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع ... كان مجرد مجتهد – وكأن لسان حالهم يقول : هو مثلنا بل نحن أفضل منه ، فأنا عمر كم مرة صححت له وعدلت كثير من الأمور التي كان سيورطنا بها ، كان سيقبل الفداء من أسارى بدر وأنا تدخلت ونزل قرآن موافقا لرأيي ، كان لا يقبل أن يحجب نساءه وأنا كنت دائما أصر عليه - أنا عمر بن الخطاب - أقول له حجب نساءك حجب نساءك ... ما كان يقبل ، إلى أن نزلت آية الحجاب موافقة لرأيي ، فأنا أكثر فهما منه ، كنت أقول له لا تصلي على المنافقين وهو كان يعاند ويصلي على المنافقين ... وهكذا فنحن كنا نفهم أكثر وكان بإمكاننا أن نصحح له أخطاءه – والعياذ بالله ! .

ومع الأسف إلى الآن وقاحة الطائفة البكرية يعتقدون بذلك ، يعتقدون بأن النبي كان بالفعل يخطئ ! حتى في الوحي كان يخطئ ! ، عائشة تقول في صحاحهم كان ينسى آيات وكان يخطئ في آيات .. ويسمع آخرين فيُقَوِّم نفسه ويُصَوِّب نفسه ! ، فخدشوا في شخصيته كثيراً صلى الله عليه وآله ، ووضعوا ما وضعوا من الموضوعات ، من الأحاديث الموضوعة التي تسيء إلى شخصيته وتصورُهُ بالفعل شخصية غير سوية – والعياذ بالله – وفتح هذا المجال لأعداء الإسلام لكي يطعنوا كما شاءوا في النبي الخاتم صلى الله عليه وآله

وفي دينه – في دين الإسلام العظيم – لأنهم ما أخذوا صفات النبي من أهل بيته بل أخذوها من جماعة من المنافقين من أعدائه ، هذا الذي صنعوه .

إذاً كان الذي يراد إيصاله هو هذا المفهوم من كلمة أبي بكر " إن محمداً قد مات " يعني ذهب محمد وماتت مرحلته معه ، دعونا نؤسس لمرحلة جديدة ، وهذه كانت عقيدة ظاهرة للقوم لا عقيدة باطنة ، لأن العقيدة الباطنة أنهم أصلا لا يؤمنون حتى بنبوته ، العقيدة الظاهرة كانت عندهم أن هذا النبي في شأن الحكم والملك مجرد ملك وملكه قد انصرف فندوس عليه بأرجلنا ليس مهمّاً .

نقلت لكم - ربما بالأمس أو الليلة التي قبلها - الحادثة التي استشهدتُ بها أن الطاغية الثاني لعنه الله داس على كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وها أنا ذا آتيكم بمصدر ذلك والنص حتى تعرفون خسة هذا الإنسان وكيف كان يتعامل مع مقام النبوة :

اقرؤوا في تاريخ المدينة لابن شبّة – أحد كبار أعلام أهل الخلاف – في الجزء الأول ، الصفحة ثلاثمائة وستة عشر ، قصة إسلام بني النُّمَير ، وكيف أن بني النمير جاء وفدهم إلى رسول الله صل الله عليه وآله ورسول الله كتب لهم كتاباً أمّر فيه أحدهم وهو شريح بن الحارث النميري ، جعله أميرا عليهم أو واليا عليهم تقول الرواية في قصة إسلام بني النمير – رواية طويلة نقتطع منها هذا : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (أبى الله لبني نمير إلا خيراً) لأنهم أسلموا ، ثم دعا شريحاً – شريح بن الحارث النميري – واستعمله على قومه – أي جعله عامله على قومه ، نائبا عنه على قومه – وأمره أن يصدقهم ويزكيهم ويعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله - وكتب له كتاباً بذلك وختمه بختمه الشريف ، راحت الأيام وجاءت الأيام وإذا بعمر بن الخطاب يصير حاكماً ، فيأتي هذا الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب رسول الله حتى يريه لعمر ، باعتبار أنه صار خليفة النبي فلا شك سيحترمه ويمضي على ما مضى عليه النبي صلى الله عليه وآله في استعماله ، فالنبي هكذا قرر ، ولكن انظروا إلى خسة عمر – تقول الرواية : ولم يزل شريح عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه ، فلما قام عمر – هو يقول رضي الله عنه - أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال : لا ، ما هو إلا ملك انصرف ! . - محمد قد مات وماتت معه مرحلته وملكه ، راح وتحت قدمي أدوسه ، كتاب عليه ختم مكتوب عليه "محمد رسول الله "أدوسه برجليّ ولا أهمية له ! .

قلت لكم بالأمس ، الآن إذا يأتينا شيء منسوب لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أي شيء ولو شعرة ، ماذا نفعل بها ؟ نجعلها فوق رؤوسنا ونقبلها ليلا ونهاراً ، شيء منسوب لرسول الله يحمل بركته فكيف بكتاب مكتوب من قِبَله وختمه الشريف عليه ؟! .

قد يقول قائل بكري : أن عمر أراد أن يبين أنه له الحق في أن يعزل بعضاً من الولاة الذين عينهم رسول الله وينصب آخرين وهذا حقه ، والجواب : على فرض أنه من حقه ، ولكن لماذا يدوس على الكتاب؟ ما قصده بذلك؟ ما كل هذا الحقد؟ إذا لم يكن هذا حقداً على رسول الله صلى الله عليه وآله فماذا يكون الحقد؟ كان يكفيه أن يقول له لا يا أخي ، ويرجع الكتاب إليه ويقول له مثلا هذا كان مقيداً بزمان حياة النبي صلى الله عليه وآله ، والآن نحن لنا أن نؤسس لحكومة جديدة ونغير الولاة فأعزلك وأستعمل على قومك شخصاً آخر... ، ولكن لما يتعمد أن يأخذ هذا الكتاب ويدوسه برجله ؟ إذاً يقصد شيئا آخر ، يقصد أن يفرغ الحقد

الذي في صدره على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الأسلوب ، لم يكن مضطراً لأن يدوس على الكتاب فهذه إهانة ولا شك .

ثم إن كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يبدأ بماذا ؟ أسألكم بالله أنتم جميعا يبدأ بماذا؟ بسم الله الرحمن الرحيم ، فكيف يدوس عمر على الاسم المقدس لفظ الجلالة ؟! ، كذلك فيه اسم النبي صلى الله عليه وآله ، من محمد رسول الله إلى بني النمير، استعملت عليكم شريح بن الحارث النميري ، فكيف داس عمر على الاسم المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله؟! ، ولا شك في الكتاب من الأسماء المقدسة ومن الآيات مثلا ... ، وأصلا هو حديث النبي صلى الله عليه وآله - وإن لم يكن به آيات - هو حديث النبي مقدس ، كان المحدثون حينما يحدثون بحديث النبي – حتى المحدثون البكريون – يتوضؤون ويتطيبون ويتبخرون ويجلسون ثم يحدّثون ، يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا ، إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكيف بكتاب مكتوب من قبله وعليه خاتمه ! .

إذا لم يكن هذا هو النفاق فأي شيء هو النفاق ؟ ما هي علامات المنافق غير أنه تجد بالفعل أنه يكره النبي صلى الله عليه وآله ويهينه هكذا ! إذا لم يكن هذا هو الكفر فأي شيء الكفر؟ .

عجباً لأمة تحترم مثل هذا الرجل وتصر على أنه عادل ، وتصر على أنه مؤمن ، وتصر على أنه مبشر بالجنة ! ، تُضحكون الأمم عليكم ، الرجل الذي يدوس على كتاب نبيكم ولا يحترمه بهذه الطريقة تريدون من الأمم أن يصدقوا أنه كان من أصدق المصدقين بنبيكم والمخلصين له صلى الله عليه وآله ؟!

على أية حال " ما هو إلا ملك انصرف " ذهب وراح ، ولذلك بالفعل تجد أنهم كانوا يتمردون على أوامر رسول الله ونواهيه صلى الله عليه وآله ولا يقيمون وزناً لمثل هذه الأوامر والنواهي ، يعني لهم أن يتلاعبوا بالأحكام وبالشريعة وبالتصرفات المختلفة كما يشاءون ، رسول الله أعطى فدكاً للزهراء عليها الصلاة والسلام فيأتي أبو بكر يرتئي رأيا فيقول لا بل نأخذها من الزهراء عليها السلام ، رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شريح بن الحارث النميري وعمر يقول لا أنا أغيره ، رسول الله صلى الله عليه وآله يحل المتعتين متعة الحج ومتعة النساء إلى الأبد يأتي عمر ويغير كما يشاء ، رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) و(المسلمون سواسية كأسنان المشط) أي أن الأحكام عليهم متساوية ، فيأتي عمر يغير ويفصل ويقول لا ، العربي ينكح في العجم والعجمي لا ينكح في العرب ، حكم هذا ، الأعجمي لا يتزوج العربية أما العربي فيتزوج الأعجمية ، أحكام تلاعب بها عمر كما يشاء ، يأتي عثمان من بعده - أمثلة كثيرة كما تعلمون - رسول الله صلى الله عليه وآله يصدر حكماً على شخص اسمه الحكم بن أبي العاص - لعنه الله - يقول هذا مطرود لا يدخل المدينة ، فيأتي عثمان ويدخله للمدينة ولا مشكلة ، يؤوي إليه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله والذي من نسله مروان بن الحكم ، وانظر ماذا صنع هؤلاء بالفعل في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل حتى عثمان نفسه لم يسلم منهم هو قُتِل بسبب إيوائه لهذا الرجل ، حيث جعل وزيره الأول وبمثابة رئيس وزرائه مروان بن الحكم .

فيتلاعبون كما يشاءون ، ولما يأتي شخص يعترض على عمر ويقول له أنت تحكم الآن بحكم مخالف لحكم رسول الله صلى الله عليه وآله ، بكل بساطة يقول عمر : أنا زميل محمد ، وكأنه كان زميله بالدراسة مثلا بل أنه كان يصحح له الكثير من أخطائه ، كما سلف – والعياذ بالله ! .

أرادت السلطة الانقلابية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لا أن تميته فقط كما فعلت إذ قتلته سمًّا غيلة ، وإنما أن تميت عهده وامتداد عهده وتعاليمه ، أرادت أن تميت خط رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما كانوا يُخرجون مثل هذه الشعارات " مات محمد " ، " إنما هو ملك قد انصرف " ، يقصدون هذا الشيء أيها الإخوة ، يقصدون أنه قد ذهب محمد وتوابعه ، ولذلك ترد عليهم الزهراء عليها السلام قائلة (أتقولون مات محمد ؟ صلى الله عليه وآله) وتقدير الجواب ما هو ؟ كلا ، لم يمت ، الذي مات – إن جاز التعبير – هو ظهوره الدنيوي فقط ، امتحان من الله تبارك وتعالى وإلا هو حيّ عند ربه يرزق ، يرانا ويشهد علينا .

وحتى ظهوره الدنيوي هذا نفسه يمكن أن يستعيده متى شاء ، وهذا هو المبحث الجديد الذي أردت تفصيله في هذه الليلة إن شاء الله تعالى :

انظروا أيها الإخوة مسألة مهمة ، موتنا نحن شيء وموت المعصومين عليهم الصلاة والسلام شيء آخر ، موت المعصومين ليس كموتنا ، نحن لما نموت ننقطع عن الدنيا فلا نتمكن من استعادة هذا اللباس الذي هو لباس البدن ، لأن الموت هو في الواقع خلع لباس ، خلع لباس البدن ، هذا هو الموت ، وإلا الروح باقية موجودة وتنتقل إلى عالم آخر ، هذا هو الموت فهو ليس عدماً كما يتصور بعض الناس أو كما يتصور بعض الفلاسفة مثلا ، لا ، الموت في الإسلام هو انتقال من حالة إلى حالة ، يُخلَع لباس البدن أي أن البدن يموت والروح تبقى ، ثم في يوم الحشر حتى هذا البدن مرة أخرى يلبسه الإنسان ، يرجع مرة أخرى ويُحشَر .

المعصومون عليهم السلام حين يموتون لا يموتون كما نحن نموت ، بمعنى أنهم حين يخلعون هذا اللباس فإن بقدرتهم بإذن الله تبارك وتعالى أن يرتدوه مرة أخرى متى ما شاءوا ومتى ما اقتضت المصلحة الدينية ذلك فيعودون إلى الحياة من جديد ، المهم أن تفهم هذا الشيء كمقدمة حتى ندخل في الشواهد على ذلك .

لاحظوا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في نهج البلاغة ماذا يقول لما يصف عترة النبي صلى الله عليه وآله ، يقول : (أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله إنه يموت من مات منا وليس بميّت ، ويبلى من بلي منا وليس ببالٍ) .

نحن أهل البيت يموت من مات منا وليس بميّت ولا يبلى جسده أبدا ، نعم نحن نموت على نحو قوله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) ، ولكن ليس كما تتصورون يا أيها الناس ليس موتاً كموتكم ، نحن معكم نحضر مجالسكم ، نشهد عليكم ، نشفع لكم ، نتدخل في كثير من الأمور، وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً باقياً له أن يتنقل في ملكوت السماوات والأرض كما يشاء ، يعني تارة يكون عند العرش وتارة يكون في السماء السابعة أو السادسة أو الخامسة وهكذا ... يهبط إلى الأرض أو يذهب لمجرات أخرى أو كواكب أخرى ... كل هذا تحت تصرفه وسلطانه بإذن الله تبارك وتعالى ، فحين يرتئي أو يريد استعادة البدن أي استعادة هذا اللباس البدني فيعود حيّاً كما كان فله ذلك أيضاً ، حصل هذا أم لم يحصل؟ نعم حصل ذلك .

نضرب بعضاً من الشواهد أو شاهداً مهماً لأن الأحاديث فيه طويلة وتحتاج إلى بيان :

* لاحظوا مثلا في الكافي الشريف بسند الكليني عليه الرحمة عن فضيل بن سكرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام – أي الإمام الصادق صلوات الله عليه – جُعِلت فداك ، هل للماء الذي يغسل به الميت حدٌّ

محدود ؟ - لما يقع تغسيل الميت هل الماء له حدٌ محدود أي قدر معين يجب أن لا نتجاوزه أم ماذا ؟ - قال عليه السلام : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : إذا مِتُّ فاستقي ستّ قرب من ماء بئر غرس فغسلني وكفنني وحنطني) الإمام بين الحكم ، بين أنه إذا تريد أن تعمل بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا هو المسنون ، مقدار ست قرب من الماء تغسل به بدن الميت لأن رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا أمر وصيه عليّا صلوات الله عليه بأن يستقي ست قرب ماء من بئر غرس وهي بئر كانت في المدينة المنورة ، ورويت بعض الآثار في أنها بئر من الجنة شيء من هذا المضمون موجود ، على أية حال ... الإمام عليه السلام بعد بيانه لهذا الحكم فإنه استرسل وبين أمراً مدهشاً وعجيباً ، قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : إذا متُّ فاستقي ست قرب من ماء بئر غرس فغسلني وكفنني وحنطني ، فإذا فرغت من غسلي وكفني فخذ بجوامع كفني وأجلسني ، ثم سلني عما شئت فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك فيه) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله يقولها صراحة لعليّ عليه السلام ويحكيها الإمام الصادق عليه السلام كذلك بهذه الصراحة مع أنه ربما بعض من العقول لا تحتمل ، كيف يكون رسول الله صلى الله عليه وآله ميت ورغم ذلك يقول للإمام علي إذا انتهيت من تغسيلي وتكفيني فأجلسني واسألني وأنا أجيبك عن كل المسائل ، وقد مات بحسب المفترض فما معنى هذا؟! (إنه يموت من مات منا وليس بميت) إذا يريد أن ينطق فسينطق ، إذا يريد يستعيد هذا البدن يستعيده في أي لحظة .

* رواية أخرى أيضا في هذا الشأن وأيضاً هي في الكافي الشريف بسنده عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الموت دخل عليه عليّ عليه السلام فأدخل رأسه ثم قال : يا علي إذا أنا متّ فغسلني وكفنني ثم أقعدني وسلني واكتب) أي اكتب عني ما أقول ، وبالفعل ، الحر العاملي رضوان الله تعالى عليه يقول في إثبات الهداة ، أنه بالفعل أمير المؤمنين عليه السلام أجلس رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تغسيله وتكفينه وبدأ يسأله عن مسائل كثيرة وأبواب كثيرة وكتب ذلك ، كل هذا بعد ماذا؟ ما يفترض أنه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله .

وهذا الذي يفسر بماذا كان الإمام علي مشغولاً ، لأنه لقائل أن يقول : مسألة التغسيل والتكفين والتحنيط هذه لا تطول أكثر من ساعة فلماذا طالت ثلاثة أيام ؟ وأنتم تقولون أنه كان مشغولاً برسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام في تجهيزه وتغسيله وتكفينه ! وهؤلاء استغلوا هذه الغيبة من علي عليه السلام واقتنصوا الخلافة ؟ لماذا ثلاثة أيام؟ نقول : الثلاثة أيام لأن عليا عليه السلام انشغل فيها بهذا ، تدوين العلوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كتابه بعد إعلان شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله ، أجلسه وصار يتحدث معه .

النصارى يحاولون الاستطالة علينا بما يتوهمونه مما يسمى قيامة المسيح عليه السلام ، أنه بعد مقتله أو صلبه دفن ثلاثة أيام ثم قام من جديد وشاهدوه ، رجع إلى الحياة فصار هو الإله - صار هو الله - ومن ثم ارتفع إلى السماء ، وعندهم حتى الآن عيد القيامة ويقولون قام يوم الأحد ولذلك جعلوا يوم الأحد عطلة رسمية في هذه البلاد ، نحن نقول : إذا كان - وهو لم يصح طبعا وهو ما صُلِب وما دُفِن حتى يقوم بعد ذلك ، هو ارتفع منذ البداية - ولكن نقول إن صح ذلك فهذا دون ما جاء عن محمد صلى الله عليه وآله بكثير، يعني إذا كان نبيكم يقوم بعد الموت ويتكلم فنحن نبينا كذلك كان يتكلم بعد الموت وأسرار العلوم كان يبثها إلى عليّ عليه السلام وهو لم يُدفَن بعد .

سيأتينا كذلك أنه حتى بعد الدفن رسول الله صلى الله عليه وآله قام – إن جاز التعبير ، ولنستخدم قليلاً بعض تعبيراتهم لعلهم يفهمون ما نقصد - أيضا قام وشاهده بعض المنافقين وحَجَّهم ، هو بشخصه ببدنه بعينه ، ومَثَّل هذا الشيء رعباً لزمرة المنافقين ، فرسول الله صلى الله عليه وآله ليس ميتاً ، بل أي شيء تفخر به للأنبياء السابقين من معجزات وكرامات تجد أضعافه عند نبينا صلى الله عليه وآله .

ذات مرة جاء واحد من أهل الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأراد الاستطالة عليه وعلى أهل الإسلام ، أنه عيسى المسيح أحيى الموتى ولكن نبيكم ماذا فعل؟ هل أحيى الموتى ؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام ما مضمونه – في الأحاديث الشريفة راجعوا – : أنه نبينا لم يحيي الموتى فقط وإنما أحيى الجماد أيضا ، أحيى الجمادات ، جاء بحصيات بكفه وجعلها تسبح ، أحيى الحجر ، وقال له إذا أنت تعني موتى البشر فقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، مثل القصة المعروفة أنه ذات مرة تحداه المشركون وأحيى لهم بعضا من أسلافهم واستنطقهم وتكلموا معهم ، أخرجهم من قبورهم وأحياهم ... وغيرهم وغيرهم ..وحوادث كثيرة ولكن مع الأسف مجهولة ، لأن الفرقة المنحرفة فرقة أهل البدعة تصر على أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن لديه معجزات ، ومعجزته فقط القرآن الكريم ، وبالكثير أضافوا لها شق القمر ، أما أكثر من ذلك لا يوجد ، ولا هو أبرأ الأكمه والأبرص ولا أحيى الموتى ولا فعل ما فعل من المعاجز التي هي عندنا ، معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله بالمئات مروية ومدونة عندنا عن طرق أئمتنا عليهم السلام.

راجعوا أنتم موسوعة مدينة المعاجز للعلامة هاشم البحراني ، راجعوا الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ، راجعوا إثبات الهداة للحر العاملي ... وغيرها من الكتب التي دونت هذه المعاجز الشريفة وهي كثيرة ، ولكن مجهول القدر نبينا صلى الله عليه وآله إلى هذه اللحظة ، غير معروف ، المسلمون لا يعرفونه ولا يعرفون سيرته ولا تاريخه .. لا يعرفون شيئا فكيف بغير المسلمين؟!

إذا هذا موقف يدلنا على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مات وليس بميت ، فالذي يقول " فإن محمدا قد مات " ويقصد الموت على الإطلاق والموت الذي يعرض على سائر البشر هذا يكون ماذا ؟ على أقل تقدير متوهماً ، (أتقولون مات محمد ؟ صلى الله عليه وآله) ، كلا ما مات حتى بعد تغسيله وتكفينه كان يتكلم ، ولم يكن يتكلم فقط بل كان يُسأل ويُجيب ، يعني في وعي ، وكان يلقي إلى عليّ عليه السلام الأحكام والعلوم المختلفة ، وهذه معجزة من معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله .

هذا كان قبل الدفن ، وما بعد الدفن أعجب وأعجب !

لاحظوا هذه الرواية التي يرويها شيخنا المفيد رضوان الله تعالى عليه في كتابه كتاب الاختصاص ، بسنده عن معاوية بن عمار الدهني ، عن أبي عبد الله عليه السلام – أي الإمام الصادق صلوات الله عليه – قال : (دخل أبو بكر على عليّ عليه السلام ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُحدِث إلينا في أمرك حدثاً بعد يوم الولاية) أنت غاضب على أنه نحن انتزعنا منك الحكم والخلافة ، ونحن لنا عذرنا لأنه بعد يوم الولاية ، يعني يوم الغدير ، رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحدث لنا فيك حدثاً ، ما جاءنا منه أمر صريح قاطع – حسب ما يزعم أبو بكر طبعا – بعد يوم الغدير أنه هذا هو الحاكم من بعدي وولي عهدي ، وإنما أمرنا بموالاتك يعني بمحبتك ونصرتك ، وهذه عين النظرية البكرية فهي تنتهي بالفعل إلى سيدهم أبي

بكر ، فهم يقولون كذلك أنه كان المأمور به في يوم الغدير هو موالاة علي أي حبه ونصرته ،وكلنا نحب علي وننصره وهذا هو فقط المطلوب وهذا هو فقط معنى (ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه) ، وليست قضية حكم وخلافة وإمرة .. إلخ (فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُحدِث إلينا في أمرك حدثاً بعد يوم الولاية ، وأنا أشهد أنك مولاي مُقرّ لك بذلك وقد سلمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين) نعم صحيح كنتَ أمير المؤمنين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن ماذا؟ رسول الله مات " من كان يعبد محمدا فإن محمداً مات " ، " ملك قد انصرف " فهذا الأمر انتهى وهو ليس قضية وحي يوحى ، وإنما قضية أن النبي ارتأى هذا وهو اجتهاده الشخصي لا أكثر ! (وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنك وصيُّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه) انظروا قيدها هنا ، وهذا هو عين النظرية البكرية والاعتقاد البكري في زماننا هذا ، تقول له عليّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قال : (علي خليفتي فيكم) يقول : لا ، يقصد أنه خليفته على أهله ونساءه ! أي يهتم بهؤلاء النسوة لأن للرجل أن يستخلف رجلا على أهل بيته وعلى نسائه من بعده ، فأنت يا علي تتكفل بشؤونهم من بعدي فقط هذا كل شيء ، وليس الخلافة بمعنى الإمرة والولاية العظمى والحكم والسلطان ، فالنظرية البكرية والاعتقاد البكري اليوم هو في الواقع يرجع إلى سيدهم أبي بكر وهو الذي أصَّل هذه النظرية وتطورت عبر الزمن ، والوقاحة أنه يقولها مباشرة في وجه عليّ عليه السلام ! ، يقول له : (وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنك وصيُّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ، ولم نحل بينك وبين ذلك) لم نمنعك من أن تصير خليفة رسول الله على أهله ونسائه (وصار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمر نسائه) ميراث رسول الله يقصد درعه وسيفه وعمامته رداءه وبغلته ... هذه الأشياء المتعلقات بالنبي صلى الله عليه وآله أعطيناك إياها ، ونساءه كذلك سلمناك أمرهن فلماذا أنت غاضب ؟ (ولم يخبرنا بأنك خليفته من بعده) أي خليفته على الإطلاق (ولا جَرَم لنا في ذلك فيما بيننا وبينك) ما عندنا جريمة فيما بيننا وبينك لما استولينا على الخلافة (ولا ذنب بيننا وبين الله عز وجل) لا يوجد ذنب بيننا وبين الله في هذه المسألة .

بماذا أجابه الأمير عليه السلام ؟ (فقال له علي عليه السلام : أرأيتُكَ إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُخبرك بأني أولى بالمجلس الذي أنت فيه ، وأنك إن لم تنحَّ عنه كفرت فما تقول ؟) إذا الآن أريك رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول لك كلاماً واضحاً وصريحاً أن عليّاً أحق بالمجلس الذي أنت فيه الآن منك ، وإذا لم تتنحَّ عن هذا المجلس وتسلمه لعلي أي تسلم مقاليد الإمرة والسلطة لعلي عليه الصلاة والسلام فأنت كافر - وبالفعل لم يسلم فأبو بكر كافر- (فما تقول ؟ فقال أبو بكر : إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به) يقول له دعني أرى النبي أولاً ، وكيف لي أن أراه وهو الآن ميت مدفون تحت التراب - حسب اعتقاده - فكيف له أن يظهر ويكلمني ؟! إن ظهر وقال لي بعض هذا - أي حتى لو يقول لي : يا أبا بكر ، مثلا - فهذا كافٍ وتكون هذه معجزة وأنا أسلم الأمر (قال عليه السلام : فوافني إذا صليت المغرب ، قال : فرجع بعد المغرب ، فأخذ بيده) علي عليه السلام أخذ بيد أبي بكر (وأخرجه إلى مسجد قُبا) مسجد قبا في المدينة المنورة (فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة) موجود وجالس في قبلة المسجد ، هذه معجزة أم لا؟ رسول الله هاهنا ما الذي صنع؟ استعاد بدنه ، استعاد لباسه الدنيوي وعاد حيّا كما كان ، وجرى بينه وبين أبي بكر مناقشة ، انظر الآن (فقال له : يا عتيق – الاسم الأصلي لأبي بكر – وَثَبْتَ على عليّ وجلست مجلس النبوة وقد تقدمتُ إليك في ذلك) لماذا تكذب وتقول أن النبي ما أحدث لنا فيك أمرا وكذا .. فأنا تقدمت إليك في ذلك ووكدت عليكم الأمر (فانزع هذا

السربال الذي تسربلته فخلّه لعليّ وإلا فموعدك النار) موعدك النار إذا ما ترجع الحق إلى أهله ، هذا حكم الله ، ولي العهد الشرعي عليّ بن أبي طالب هو الذي ينبغي أن يتولى الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أي شخص يأتي ويزيحه فإنه ماذا؟ مُستَلِب للأمر ، مستلب للحكم فهو خليفة غير شرعي وحاكم غير شرعي (ثم أخذ بيده فأخرجه) أمير المؤمنين أخذ بيد أبي بكر وأخرجه (فقام النبي صلى الله عليه وآله عنهما) قام النبي وغاب (وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال له : يا سلمان أما علمت أنه كان من الأمر كذا وكذا ؟) أمير المؤمنين يخبر سلمان بالذي حصل ، أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عاد من جديد وأقام الحجة على أبي بكر، وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وآله (فقال سلمان : لَيُشَهِّرَنّ بك ولَيُدينه إلى صاحبه وليخبرنه بالخبر، فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال : أما إن يخبر صاحبه فسيفعل ، ثم لا والله لا يذكرانه أبداً إلى يوم القيامة ، هما أنظر لأنفسهما من ذلك) يقول سلمان :أبو بكر سيشهر بك يا علي بسبب هذا الموضوع ويخبر عمر عنه ، فضحك الأمير عليه السلام وقال لسلمان أنه نعم هو سيخبر صاحبه بما حدث ولكنهما سيكتمان هذه الحادثة للأبد إلى يوم القيامة ، فلديهما نظر وبعض الذكاء - إن جاز التعبير - يعرفان أن إشاعة هذا الأمر ليست في صالحهما حتى ولو ادعيا أن هذا سحر بني هاشم - كما سيأتي - ليس في صالحهما فسيكتمان القضية ، (فلقي أبو بكر عمر فقال : إن علياً أتى كذا وكذا وصنع كذا وكذا وقال لرسول الله كذا وكذا ، فقال له عمر : ويلك ، ما أقل عقلك فوالله ما أنت فيه الساعة إلا من بعض سحر ابن أبي كبشة ، قد نسيت سحر بني هاشم ؟) أي أن الحالة الاضطرابية التي عندك الآن يا أبا بكر إنما هي من بعض سحر ابن أبي كبشة ، يعني النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، كان المشركون وأهل الجاهلية يعيرونه بقولهم ابن أبي كبشة بدعوى أن أحد أجداده من طرف الأم - يعني من طرف السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام - كان اسمه أبو كبشة فيسمونه ابن أبي كبشة ، يقول : إلا من بعض سحر ابن أبي كبشة ! ، هل نسيت سحر بني هاشم؟ نسيت أنهم كلهم سحرة ؟ وانظروا - سبحان الله - كم ترددت هذه الكلمة عندهم ، يعني جاءت هذه الكلمة على لسان أبي بكر وعمر وبعض بني أمية كمعاوية ويزيد ، جاءت على لسان حتى الخط الزبيري الذي شرحت لكم تفصيله وبعضاً من رجاله في الليالي الحسينية على ما أتذكر ، ومنهم عبد الله بن الزبير لعنه الله ولعن أباه ، هؤلاء كانوا يتعاملون مع النبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم على أنهم يكثر السحر عندهم ، هم سحرة ، فادعَوا النبوة وأرَونا بعض الأمور الخوارق وكلها كانت شعوذات كهان ! ، يقول عمر :(قد نسيت سحر بني هاشم ؟ ومن أين يرجع محمدٌ ولا يرجع من مات؟ إن ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم فتقلد هذا السربال ومُر فيه) انظروا ، نفس المجرى ونفس العبارة " ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات " ، محمد مات فكيف يرجع ؟ وما أنت فيه يا أبا بكر أعظم من سحر بني هاشم فثبت نفسك في الحكم ولا داعي لكل هذا الخوف من مجرد سحر ! .

الروايات في شأن هذه الحادثة كثيرة أنا انتخب منها بعضاً من الروايات لأنه كل رواية وصلتنا من طريق كما تعلمون فبضم ألفاظها بعضها إلى بعض نستكشف تفاصيلها أكثر .

الرواية الثانية في بصائر الدرجات عن أبي عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام ، وأيضاً بسند آخر عن عثمان بن عيسى عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام : (أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فاحتج عليه) هنا نفهم أنه أولا كان احتجاجا من أمير المؤمنين على أبي بكر ثم أبو بكر جاء إلى علي عليه السلام معتذرا وهو الذي بينته رواية اختصاص المفيد ، فحدث ما حدث ، هنا حتى يفهم المؤمنون أن عليا عليه السلام ما سكت كما يزعمون ، من قال أن الإمام علي سكت عن حقه ؟ من قال أنه ما تحرك ؟ بل

أوصلها إلى أقصى الحدود ، أعلن الجهاد أصلا على حكومة أبي بكر وعمر ولكن لعن الله الخونة الذين بايعوه بالأمس وخذلوه ، ما استمروا معه ، لعن الله أمة خذلتكم (أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فاحتج عليه ، ثم قال له : أما ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك ؟ فقال : فكيف لي به؟ فأخذ بيده فأتى به مسجد قبا ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، فقضى على أبي بكر) يعني صار الحكم على من ؟ على أبي بكر (فرجع أبو بكر مذعوراً فلقي عمر فأخبره ، فقال : ما لك؟ أما علمت سحر بني هاشم ؟).

الرواية الثالثة فيها تفاصيل أكثر ، هذه رواها الديلمي في إرشاد القلوب عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه : (أن أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكّة من سكك بني النجّار) وهذا يفسر ، لماذا أقول علينا أن نلاحظ كل الروايات؟ حتى نفهم التفاصيل أكثر لأن رواية اختصاص المفيد تقول أبو بكر جاء إلى علي ، وقد يتوهم أحدهم أنه جاء إلى منزل علي عليه السلام ، في حين أننا نكتشف من مقابلة رواية أخرى أنه كان في سكة من السكك ، سكة من سكك بني النجار في المدينة (أن أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكّة من سكك بني النجّار فسلّم عليه فصافحه ، وقال له : يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إياي وما كان من يوم السقيفة وكراهيتك للبيعة ؟ والله ما كان ذلك من إرادتي) مثل حكام العرب ، كلهم يقولون لهم لماذا لا تتنحى وتعتزل ؟ يقول الشعب يريدني فماذا أفعل ؟ بشار الأسد هكذا يقول لما يقال له تنحَّ ، يقول الشعب يريدني ، أنا لا أريد الحكم ، مثل القذافي لما كان يصرخ هناك أمام بيت الصمود ، هل شاهدتموه أم لا؟ قال : أنا ما عندي منصب أصلا وإلا لو عندي منصب كنت ألوح بالاستقالة هكذا ، أرميها في وجوهكم يا جرذان ، ولكن الشعب يريدني فماذا أفعل؟! ، حتى في مقابلته مع BBC كان يقول My people wont me they will die for me مستعدون للموت من أجلي ، إلى هذه الدرجة ! ، كل الطغاة هذا منطقهم ، أبو بكر الطاغية الأول علّم الطغاة ، مدرسة الطغاة حقيقة مدرسة فيها دهاء ومكر وخبث ، صاحب المقابر الجماعية ، أول شخص عمل مقابر جماعية في تاريخ الإسلام ، من الطبيعي أن يكون من أصغر تلاميذه صدّام والقذافي ، (والله ما كان ذلك من إرادتي إلا أن المسلمين أجمعوا على أمر لم يكن لي أن أخالفهم فيه لأن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تجتمع أمتي على ضلالة) صار إجماع 99.9% في الانتخابات ، فقط أنت يا علي لست معنا فماذا نفعل ! .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام المهم جدا والذي يحل إشكالات معاصرة فانتبهوا وتأملوا ودققوا جيداً (فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر أمته الذين أطاعوه من بعده وفي عهده وأخذوا بهذا وأوفوا بما عاهدوا الله عليه ولم يبدلوا ولم يغيروا) هذه أمة النبي التي يُعتَدُّ بإجماعها ، التي تكون ماضية على أمر النبي صلى الله عليه وآله والوفاء بعهده ، وإلا البقية هؤلاء مرتدون عن رسالة النبي صلى الله عليه وآله فلا اعتداد بإجماعهم - إن أجمعوا – هذا في حياتنا المعاصرة نفس الشيء ، في حياتنا المعاصرة يقولون لك أننا سنُمضي هذا القانون الديني أو هذا العرف لأن الأكثرية تريد هكذا أو أن إجماعاً وقع عليه ، ما هو الإجماع؟ على ماذا أجمعت الأمة ؟ يقولون لك مثلا : عائشة في الجنة ، فنتساءل هنا : هذا إجماع أمة من ؟ من قال أنكم أنتم أمة النبي صلى الله عليه وآله ؟ إنما أنتم أمة أبي بكر وعمر وعائشة ، (أمة النبي الذين أطاعوه من بعده وفي عهده) هل أطاعوه في عهده أم رفضوه وقالوا إن الرجل ليهجر؟ هم ما أطاعوه فكيف تحسبهم من أمة النبي؟! ، فهل بعده أطاعوه؟ لا ، بل داسوا بأقدامهم على أوامره وعلى

كتابه كما فعل عمر ، فكيف تقول هؤلاء أمة النبي صلى الله عليه وآله ؟! ، أنتم مجموعة عصابة إجرامية انقلابية أتيتم من سقيفة بني ساعدة وأخذتم الحكم وادعيتم أنه حصل لديكم إجماع ، فهل الأمور فوضى بهذا الشكل ؟! .

(قال له أبو بكر : والله يا علي لو شهد عندي الساعة من أثق به أنك أحق بهذا الأمر لسلمته إليك رضي من رضي وسخط من سخط) مثل كلمة ياسر عرفات : سنقيم الدولة الفلسطينية شاء من شاء أبى من أبى ،ولا أقيمت الدولة الفلسطينية من عام 91 وإلى الآن عشرين سنة ما أقيمت الدولة الفلسطينية ! ، يقول أبو بكر : إذا شهد الآن عندي شخص واحد ثقة ، بينما الزهراء عليها السلام شهدت وما قبل شهادتها ، وهو علي عليه السلام بنفسه شهد وما قبل منهما ... وشهد مع علي الحسن والحسين صلوات الله عليهما وسلمان والمقداد وعمار .. إثنى عشر شخصاً وقفوا أمام أبي بكر ، خطبوا وقالوا يا أبا بكر اتقَّ الله وأرجع الحق إلى عليّ عليه السلام ، أنسيت يوم غدير؟ أبو ذر قال له هذا الكلام ، وكذا قاله خالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وحتى الزبير قال له هذا الكلام حيث كان في ذاك الوقت في صف علي عليه السلام وأهل البيت صلوات الله عليهم ، لكن لا فائدة ! ، مغالطات وتهربات .

وعلي عليه السلام يعرف هذا ويعرف كيف يخنقه – إن جاز التعبير – يعرف كيف لا يدع له عذراً (قال : والله يا علي لو شهد عندي الساعة من أثق به أنك أحق بهذا الأمر لسلمته إليك رضي من رضي وسخط من سخط ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ، فهل تعلم أوثق من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن ، وعلى جماعة معك فيهم عمر وعثمان ، في يوم الدار وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة ويوم جلوسه في بيت أم سلمة وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع ، فقلتم بأجمعكم سمعنا وأطعنا الله ورسوله ، فقال لكم : الله ورسوله عليكم من الشاهدين ، فقلتم بأجمعكم : الله ورسوله علينا من الشاهدين ، فقال لكم : فليشهد بعضكم على بعض ويبلغ شاهدكم غائبكم ومن سمع منكم فليُسمِع من لم يسمع ، فقلتم نعم يا رسول الله ، وقمتم بأجمعكم تهنون رسول الله وتهنوني بكرامة الله لنا ، فدنى عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم : بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى المؤمنين ، فقال له أبو بكر: لقد ذكرتني أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله صلى الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه) أربع مرات أنت بايعتني بولاية العهد ومعك جماعة من بينهم عمر وعثمان ، كلكم بايعتموني فهل نسيت كل هذا؟ فيجيبه أبو بكر بأن ذكرتني أمرا لو كان النبي موجودا وأسمعه منه ويشهد هو به مباشرة فأستوثق .

وهنا نتوقف عند هذه الملاحظة :

المخالفون يستبعدون هذا الأمر يقولون : لا ، لا نتوقع أنه بعضاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع هذا الاشتهار أنه قد بايع لعلي بولاية العهد من بعده ومع ذلك يخالفون وينسون ، هذا مستحيل وخصوصا في قضية خطيرة بهذا الشكل ، تعرفون ما الجواب المناسب عليهم إذا قالوا هذه الشبهة ؟

تقول لهم : إذاً ما رويتموه أنتم باستفاضة واشتهار جدا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعائشة تنبحكِ كلاب الحوأب لا حقيقة له ، لأنه ليس معقولاً أنه مع كل هذا تمضي عائشة في مسيرها ، ولماذا كانت ناسية؟ ألم تقل أنها نسيت؟ وكان هذا من جملة اعتذاراتها أنها نسيت ، فإذا نسيت فذكروني ؟! .

الزبير بن العوام ألم يقل له النبي صلى الله عليه وآله : (ستقاتل عليا وأنت له ظالم) ؟ فلماذا في آخر لحظة تذكر؟ ذكره علي عليه السلام ورغم ذلك واصل وقاتل علياً ، لأنه جبّنه ابنه عبد الله – هذا المشئوم – بعد أن أراد الانسحاب من المعركة حيث قال له ابنه : إنما فررت من سيوف آل أبي طالب - يعني عليا عليه السلام - فقال له : متى رأيت من أبيك جبنا لا أم لك ؟ فأخذ سيفه وقاتل ثم انسحب عن المعركة فجاءه رجل وقتله – إلى جهنم وبئس المصير .

عمار بن ياسر ألم يشتهر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (يا عمار تقتلك الفئة الباغية) فلماذا تناسوا؟ ولماذا حاربوا ؟ لماذا تمردوا وعصوا ؟ .

لا يسعك أن تلغي حقيقة بدعوى أنك تستبعدها لأمر لا هو بعقلي ولا هو نقلي ، فقط تستبعد كما تريد وبحسب ذوقك تقول لا أتوقع من الصحابة – على تعبيرهم - أنهم يتصرفون هكذا ، هذا لا حجة في كلامه بل هو مجرد استبعاد ينطلق من استحسان ، قضايا استحسانية هذه ، أين الدليل؟ عليك أن تأخذ بالدليل ، فالنبي صلى الله عليه وآله أكد عليهم في مواقف عديدة من أول يوم من بعثته قال : (هذا خليفتي فاسمعوا له وأطيعوا) في يوم الدار ، وتوَّجَها في يوم الغدير ، وبعض كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الآن موجودة ونقلتُ بعضها ، نقلت كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله الموجه إلى أهل مقناء ، كتاب يرويه المخالفون ، دوّنوه وكان محفوظا في الخزائن إلى عهد قريب ، مختوم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، محفوظ وموجود ، يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مقناء يقول : (وليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله) صلى الله عليه وآله ، يعني أنتم فيما بينكم لديكم مجلس محلّي لأهل مقناء فتآمروا فيما بينكم ، أي استأمروا أميرا عليكم وأنا أسمح له أنه يتأمر عليكم ، ولكن بالإضافة إلى هذا ماذا؟ الذي يكون هو الأمير عليكم أهل بيت رسول الله ، قال : (وليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله) صلى الله عليه وآله ، ولم يقل أو أبي بكر أو عمر أو عثمان ، أو من اختاره أهل الحل والعقد من أهل المدينة ... ، لا بل قال من أهل بيتي ، هم الأمراء عليكم ، أي أن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤكد الولاية في أهل بيته صلوات الله عليهم ، الولاية والإمامة والإمارة فيهم لا في غيرهم ، يعني الإمارة العامة العظمى لا التي تخص مدينة دون أخرى .

ما هو السر؟ لماذا النبي صلى الله عليه وآله لما وجّه كلاما لأهل مقناء أكد على إمارة أهل بيته؟ لماذا أكد على هذه النقطة ؟ لأن إمارتهم إمارة عظمى فتعم مقناء وغيرها ، أما في شؤونهم الذاتية المحلية ففيما بينهم أو من أنفسكم .

فإذاً كل هذه التأكيدات ضربتم بها عرض الجدار وما اهتممتم بشيء ! .

نعود الآن لنكمل الرواية فيما دار بين عليّ عليه السلام وأبي بكر:

(فقال له أبو بكر : لقد ذكرتني أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله صلى الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : الله ورسوله عليك من الشاهدين يا أبا بكر ، إن رأيت رسول الله حيّاً يقول لك إنك ظالم لي في أخذ حقي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين ، تسلّم هذا الأمر لي وتخلع نفسك منه ؟ فقال أبو بكر : يا أبا الحسن وهذا يكون؟ أن أرى رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً بعد

موته ويقول لي ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : نعم يا أبا بكر ، هذا يكون ، قال : فأرني ذلك إن كان حقّاً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : الله ورسوله عليك من الشاهدين أنك تفي بما قلت ؟ قال أبو بكر : نعم ، فضرب أمير المؤمنين عليه السلام على يده وقال : تسعى معي نحو مسجد قبا ، فلما وردا وتقدم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله جالس في قبلة المسجد ، فلما رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه ، فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله : ارفع رأسك أيها الضليل المفتون ، فرفع أبو بكر رأسه وقال : لبيك يا رسول الله أحياةٌ بعد الموت يا رسول الله ؟) إذا الآن يا أبا بكر ترى النبي صلى الله عليه وآله حيا ويقول لك هذا الكلام ، تسلم الأمر لي وتخلع نفسك منه أم لا ؟ هل تصير رجلاً هذه المرة وتلتزم بكلمتك ؟ فوافق أبو بكر وانطلق معه إلى مسجد قبا ، وإذا بالنبي صلى الله عليه وآله هناك جالس في قبلة المسجد حيٌّ ببدنه بشخصه ، أي أنه صلى الله عليه وآله له أنه أن يستعيد لباسه الدنيوي متى ما شاء ، فلما رآه أبو بكر انصدم ، ما توقع الأمر هكذا ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله (ارفع رأسك أيها الضليل المفتون) يا ضال يا مضل يا ضليل يا مفتون فتنك إبليس ، فرفع أبو بكر رأسه وصار يتساءل : أحياةٌ بعد الموت يا رسول الله ؟ ومن الطبيعي أن يتساءل هكذا وهو الذي كان يقول مات محمد " فإن محمداً قد مات " ! وردت عليه الزهراء عليها السلام ، قالت : (أتقولون مات محمد؟ صلى الله عليه وآله) ، لذا اندهش ولم يكن يتوقع بل كان يتوقع أن النبي مات بالفعل ، ولكن لا ، (إنه يموت من مات منا وليس بميت) ، افهم حقيقة هذه الأنوار ، هؤلاء أنوار وليسوا مثل الناس العاديين يغيبهم الثرى وينقطعون عن الدنيا ، أبداً .

(فقال : ويلك يا أبا بكر إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير) ما أحيا عزيراً ؟ ما أحيا أصحاب الكهف ؟ (قال : فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال : ويلك يا أبا بكر أنسيت ما عاهدت الله ورسوله عليه في المواطن الأربعة لعليّ عليه السلام ؟ فقال : ما نسيتها يا رسول الله ، فقال : ما لك اليوم تناشد عليّا فيها ويذكرك فتقول نسيت ؟ وقص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ما جرى بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى آخره فما نقص كلمة منه ولا زاد فيه كلمة) كأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حاضراً معهم مع أنه لم يكن يشاهَد هناك ، هذا ليُعلَم أن النبي صلى الله عليه وآله يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، الآن هذه جلستنا يعلم بها رسول الله وكل كلمة وكل همسة نحن نقولها النبي عالم بها بإذن الله تعالى ولذلك يشهد علينا (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) كيف يشهد إذا هو لا يرى ولا يسمع ؟كيف يشهد إن لم يكن حيّا ؟ إذا هو ميت على التصور البكري الموجود فكيف يشهد ؟ إذاً فرسولنا صلى الله عليه وآله حيٌّ .

نحن لا نقرّ مثل أهل البدعة أن الرسول صلى الله عليه وآله مات نهائيا كما يموت الناس ، ونضاهي اليهود الذين يطعنون في نبي الله صلى الله عليه وآله ويقولون " محمد مات خلّف بنات "، بهذا الشكل يرفعون شعارات يؤذون بها المسلمين في فلسطين وغيرها ، من أين جاءت عبارة " محمد مات " ؟ من كلام أبي بكركم المنافق الأول " ألا ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات " أليس كذلك ؟ وهذا الذي هو يقوله إمامكم ، أنتم تقدمون أعظم الهدايا للمعادين لنا للمعادين للإسلام ، أنتم تقدمون لهم الهدايا في الواقع ! .

(فقال أبو بكر : يا رسول الله فهل من توبة ؟ وهل يعفو الله عني إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : نعم يا أبا بكر وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت) إذا بالفعل تتوب يتوب الله عليك

- مثل الحر لما تاب وقد كان معادياً فتاب الله عليه وصار مقامه عظيماً وهو الآن في الجنة رضوان الله تعالى عليه ، وغيره وغيره .. - (وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت ، قال - أي قال الإمام عليه السلام - : وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنهما ، قال : فتشبث أبو بكر بأمير المؤمنين عليه السلام وقال : الله الله فيّ يا عليّ ، صر معي إلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أعلو المنبر وأقصّ على الناس ما شاهدته ورأيت من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما قال لي وما قلت له وما أمرني به ، وأخلع نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك) يقول أبو بكر لعليّ عليه السلام : تعال معي إلى المنبر لأخلع نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك (فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا معك إن تركك شيطانك) أنت لك شيطان - قال أبو بكر : وليتكم ولست بخيركم وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا غضبت فاجتنبوني ، هذا الشيطان معي دائماً - ولكن من هو هذا الشيطان؟ تعرفونه الآن ،(قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنا معك إن تركك شيطانك ، فقال أبو بكر : إن لم يتركني تركته وعصيته ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إذاً تطيعه ولا تعصيه ، وإنما رأيتَ ما رأيتَ لتأكيد الحجة عليك) هذه المعجزة التي حصلت ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله عاد إلى الحياة وأمرك بأن تسلم الأمر لي من جديد .. هذا تأكيد حجة عليك ، لأنه كلما تتأكد الحجة على المنافق والظالم والكافر كلما يزداد عذابه في يوم القيامة ، لأنه يكون حُجِج ليس مرة واحدة فقط بل أكثر من مرة ، أي أنه أعطي فرصاً كثيرة فيزداد عذابه ، فالآن أبو بكر في قعر جهنم .

(وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً) كان وضعه مضطرباً ، وألوانٌ تنوعت على وجهه وهو يرجف ويرتعد (والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذي كان ، حتى لقي عمر) جاء الشيطان الذي إذا مر في طريق سلك الشيطان طريقاً آخر لأنه هذا الشيطان الأكبر موجود ، فيذهب الشيطان الأصغر إلى مكان آخر ، فهذا موجود ويؤدي الغرض ! (حتى لقي عمر فقال له : يا خليفة رسول الله ما شأنك وما الذي دهاك ؟ قال أبو بكر : خلِّ عني يا عمر فوالله لا سمعت لك قولاً ، فقال له عمر : وأين تريد يا خليفة رسول الله ؟ فقال له أبو بكر : أريد المسجد والمنبر ، فقال : ليس هذا وقت صلاة ومنبر ، فقال : خلِّ عني فلا حاجة لي في كلامك ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله أفلا تدخل منزلك قبل المسجد فتسبغ الوضوء ؟ قال : بلى) نفس أسلوب الشيطان أنه يحاول أن يضلك أيضا من خلال بعض مقدمات العبادات (ثم التفت أبو بكر إلى علي عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن اجلس إلى جانب المنبر حتى أخرج إليك ، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : يا أبا بكر قد قلتُ لك إن شيطانك لا يدعك ، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام فجلس بجانب المنبر ودخل أبو بكر منزله وعمر معه ...) والرواية طويلة تنقل نفس الأحداث التي مرت معنا في الروايات السابقة وأنه نتيجةً قال له هذا سحر بني هاشم فأين ذهب عقلك وما هذا الكلام .. وتراجع أبو بكر نتيجةً .

شاهدنا أين أيها الإخوة ؟

المعصوم ، وسيد المعصومين رسول الله صلى الله عليه وآله ، الحياة والموت عنده من هذه الجهة سواء ، أي أنه له في أي لحظة أن يعود ببدنه وشخصه إلى الحياة ، هذا الذي يفسر مثلا كيف كان النبي صلى الله عليه وآله ينطق بعد استشهاده لما أجلسه عليّ عليه السلام ، وكيف أنه في بعض الأحيان - حتى بعض مصادر أهل الخلاف ينقلون - أنه كانت تخرج كفٌّ من القبر ، كف رسول الله صلى الله عليه وآله تخرج من القبر وتؤشّر ، أو مكتوب عليها أشياء .. هذا منقول في بعض الآثار .

مثلا لما أقدم أبو بكر على تهديد أمير المؤمنين عليه السلام خرجت كفٌّ من القبر الشريف تقول يا أبا بكر كفرت بالذي خلقك من تراب وسلِّم الأمر إلى علي عليه السلام ... إلى آخره مضمون الروايات .

أو أنه لما جرت حملة واقعة الحرّة على المدينة المنورة أيضا يُنقل في بعض التواريخ أنه جرى ما جرى ، وأنه ارتفعت كفٌّ من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، يعني كانت تحصل مثل هذه المعاجز .

هو رأس الحسين عليه السلام كان ينطق مع أنه مقتول ، (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) وهذا يعني أن المعصومين عليهم السلام هكذا ، لهم حياة خاصة وما موتهم إلا خلع للباس .

نحن موتنا خلع لباس كذلك ، ولكن الفرق بيننا وبين المعصوم أننا لا نتمكن من استعادة اللباس وهذا الأمر ليس ضمن صلاحياتنا وقدرتنا ، ليس بيدنا ، أما المعصومين صلوات الله عليهم فقد أعطاهم الله هذه القدرة بحيث باستطاعة المعصوم أن يستعيد هذا اللباس الدنيوي - هذا البدن الدنيوي - متى ما شاء .

خلاصة البحث هي هذه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله حيّ ، يسمع كلامنا .

هؤلاء الآمرون بالمنكر الذين يحاصرون الضريح الأقدس للنبي الأقدس صلى الله عليه وآله ، يقولون " حج يا حاج " واذهب تحرك هذا ميت لا يسمعك ، كيف تتكلم مع النبي وهو ميت ؟ يكفيك أن تقول : السلام عليك يا رسول الله فقط وتذهب ، ليس لك حق أن تقف أمام رسول الله صلى الله عليه وآله ، أمام ضريحه وقبره الشريف تخاطبه وتشكو إليه ، تشكو حالك وحال الأمة مثلاً وتتكلم معه ، يقول لك الآمر بالمنكر ماذا تفعل ؟ هذا شرك وكفر لأن هذا ميت ، فقل له : يا أحمق يا جاهل يا غبي يا بكري ، يا من يمشي على نظرية أبي بكر " إن محمدا قد مات " ، قل له : (أتقولون مات محمد ؟ صلى الله عليه وآله) من قال لك أن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمعني؟ من الذي قال لك لا أقدر أن أخاطبه وأبث إليه همومي ، وأشكو إليه وأتحدث معه وأطلب منه أن يدعو لي ويشفع لي ؟ وإن كان في قبره ، هل تتصور أن موته صلى الله عليه وآله مثل موتنا نحن ؟! .

عجيب هذا الفكر حقيقة عجيب ! الفكر الذي ينص في صحاحه المعتبرة على أن المشركين الموتى يسمعون الكلام ، ورسول الله لا يسمع ! ، يعني مثلا لاحظ هذه الرواية التي في البخاري ، رقم الحديث ألف ومائتين وثمانية وثمانين ، مروية عن نافع أن ابن عمر – هو يقول رضي الله عنهما – أخبره – أخبر نافعاً – قال : اطلع النبي صلى الله عليه وآله على أهل القليب – قليب بدر – فقال : وجدتم ما وعد ربكم حقّا ؟ فقيل له : تدعو أمواتاً ؟ - نظرية أبي بكر وعمر والوهابية كيف تدعو أمواتا وتتكلم معهم - فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون .

انتم لستم أسمع منهم ، هؤلاء أيضا يسمعون ولكن ليست عندهم القدرة على أن يستعيدوا حياة اللسان - على الأقل - حتى يجيبوا .

فهل يُعقل أن النبي صلى الله عليه وآله لا تكون فيه هذه الميزة ؟ يعني لا يقدر أن يسمع شخصاً لما يقصده ويتكلم معه ؟ لمَ هذا الحصار الإرهابي على ضريح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ؟ لمَ لا تفكون هذا الحصار؟ اتركوا المسلمين يذهبون يتشبثون بضريح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ويقبلونه رغماً عن

أنوفكم ، يا من لا تستحون من تقبيل كأس كرة القدم ولا تقولون هذا شرك ، أما ضريح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فتقبيله شرك ! .

أي فكر منحط هذا ! يقبلون كأس كرة القدم وأحيانا الكرة نفسها والأرض وكذا ... ولكن ضريح النبي صلى الله عليه وآله يقولون تقبيله شرك ، ومن يقبل ضريحه - صلى الله عليه وآله - يُشرِك ؟! فأين الشرك في الموضوع؟ لما أقبل ضريحاً إكراما للرسول صلى الله عليه وآله ، باعتبار هذا الضريح منسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله ، كون النبي صلى الله عليه وآله مدفون في داخله فقط ! ، مثل ما يقبل شخص جلد القرآن الكريم ، هو جلدٌ ولكن يقبله تعظيما لما فيه ، ولكن ماذا نقول في الفكر المنحط ! .

دعوا الناس تذهب وتقبل وتتحدث مع النبي صلى الله عليه وآله وتشكو إليه ، اتركوا حرية للناس وإلا الناس تسحقكم وسيأتي هذا اليوم ، هذا اليوم الذي تسحق فيه الجماهير الإسلامية هؤلاء الآمرين بالمنكر وتسحق سلطة آل سعود ، سيأتي هذا اليوم وتتحرر مكة والمدينة ، ويتحرر ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله ، سيأتي هذا اليوم رغما عن أنوفهم قريباً إن شاء الله تعالى مع صحوة هذه الأمة .

الشاهد هو هذا : أن هذا الفكر المنحط إلى الآن ما وصل إلى مستوى من التحضر أو من الرقي الذي يستطيع أن يفهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بميّت على النحو الذي أنتم تفهمونه ، الذي مات هو الظهور الدنيوي لرسول الله صلى الله عليه وآله فقط ، ظهوره الدنيوي مات ، وهذا هو معنى قوله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) ، الظهور الدنيوي فقط ، أما وجوده الحقيقي حتى في هذه الدنيا فهو يتواجد وله أن يتواجد حتى بشخصه حتى ببدنه ، يستعيد لباسه متى ما شاء .

لو أن المخالف يتأمل قليلاً لكان يفهم أنه النبي صلى الله عليه وآله حيّ وطوال أربعة وعشرين ساعة هو حي ، لماذا؟ لأنه ورد عندهم حديث مشهور أنقله لكم هاهنا من سنن أبي داود رقم الحديث ألف وسبعمائة وثمان وأربعين ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام .

بالله عليك أخبرني الآن على مدار الكوكب الأرضي هذا ، هل تخلو الأرض لحظة من أن واحداً يقول : السلام عليك يا رسول الله ، ولو في الصلاة ؟ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فإذاً يقتضي ذلك أنه طوال الأربعة وعشرين ساعة ترد الروح إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى يرد السلام على من سلّم عليه ، فالنتيجة ما هي؟ أن النبي صلى الله عليه وآله حيٌّ طوال الأربع وعشرين ساعة ، هذه هي النتيجة .

يعني يمكننا الأخذ ولو بمثل هذا الاستدلال البسيط جداً ، حيث الأمور الأخرى التي ذكرناها من أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وخطب علي عليه السلام في نهج البلاغة ... (يموت من مات منا وليس بميت) هذه أشياء فوق طور عقولهم ولا يستوعبونها ، ولكن نأتيهم بحديث عن أبي هريرة أو عن بخاري وأمثال هؤلاء ... يستوعب ، فتقول له هكذا .

من ظلامة النبي صلى الله عليه وآله أنه غير معروف القدر في مثل هذه المسائل ، لا تدَعوا الآخرين يحتجون عليكم ، لا تدعوا النصارى يحتجون يقولون نحن نبينا حي موجود مرفوع ، قل له : نحن نبينا حيّ ، وإذا كان عيسى المسيح عليه السلام حيّا وهو في السماء الرابعة أو في إحدى السماوات تلك ، فنبينا صلى

الله عليه وآله له أن يخرق السماوات كلها والأرضين كلها ، هو حيٌّ ويستعيد بدنه متى ما شاء ويتكلم مع الناس ويحضر ويشهد وكل شيء يسمع .. نبينا أعظم وهو سيد الأنبياء على الإطلاق .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

****

الليالي المحمدية لعام 1432 هـ

الليلة السادسة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على قتلتهم وأعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين .

في هذه الليلة المحمدية الجديدة لا بد في بداية كلامنا من أن نوجه التحية إلى سيد الفقهاء والمجتهدين مفخرة العلم والعلماء والحوزات العلمية سيدنا المرجع آية الله العظمي السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله الشريف ، وذلك لما تفضل به في خطابه الأخير يوم استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من شهر صفر ، أي قبل يومين أو ثلاثة تقريباً ، إذ قالها صريحة في خطابه : أن الذين قتلوا النبي صلى الله عليه وآله هم أناس كانوا يسكنون معه في بيته ، وهذه كلمة لم نسمعها – مع الأسف الشديد – من غيره من مراجع التقليد العظام .

إن مما يؤسَف له أن تمرّ ذكرى استشهاد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله دون أن يكون للمرجعية الإسلامية موقفٌ صريحٌ واضحٌ في هذا الشأن ، إن هذه الذكرى تمرّ ولا نسمع – مع الأسف الشديد – بياناً من المراجع العظام يليق بهذه المناسبة وبهذه الذكرى الأليمة ، بل كثير يغفل عن أهمية إصدار بيان في هذا الشأن ، أو إلقاء خطاب في هذا الشأن ، وإذا ما أصدر أو ألقى فإنه يتحاشى الإشارة إلى هذه الجريمة ، أما سيدنا المرجع – دام ظله الشريف – فإنه يهتم بهذه المناسبة كل عام وله خطابٌ يلقيه على جمع من المؤمنين في بيته المكرم في الثامن والعشرين من صفر من كل عام ، وقد قالها بحمد الله تعالى ، وذكر هذه الجريمة النكراء وأشار بإصبعه الشريف إلى اللذين قاموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله .

يقول دام ظله في الخطاب ما ترجمته – لأن الخطاب أُلقي باللغة الفارسية وهذه ترجمة محل الشاهد باللغة العربية – يقول : إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله استشهد إثر سُمٍّ دُسَّ له من قِبَل بعض من كان يسكن معه في بيته – صلى الله عليه وآله – وهذا ما بينته الأحاديث المعتبرة .

إذاً ليسوا هم اليهود ولا زينب بنت الحارث وليست وفاة طبيعية لرسول الله صلى الله عليه وآله وإنما استشهاداً – جريمة قتل – والمتسبب بها بعض من كان يسكن معه في بيته ، وهي إشارة أقرب إلى التصريح بأن المعني القاتلتان الخائنتان عائشة وحفصة عليهما لعائن الله .

هذه كلمة ليست بالهينة ، هذه كلمة المرجعية الرشيدة ، أن يصف مرجعٌ بحجم الصادق الشيرازي الأحاديث التي نصّت على شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بسم دسته عائشة وحفصة ، أن يصف هذه

الأحاديث بالاعتبار فهذه كلمة ليست بالهيّنة ، هذه كلمة فقيه الفقهاء خبير الخبراء في العلوم الحوزوية ، حين يقول هذه أحاديث معتبرة فإن الأمر هاهنا يكون منتهياً .

هذا أقوله حتى لا يتصورنَّ أحد ممن يسمعنا من الجماهير المؤمنة أننا خرجنا بشيء جديد ، حين يسمعون منا فقط التصريح باللذين قتلوا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، حين يسمعون منا فقط الاتهام لعائشة وحفصة وأبي بكر وعمر بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويسمعون هذه الأحاديث التي نحن ننقلها عن أئمتنا عليهم السلام في هذا الشأن ، قد يتصور بعضهم أننا نأتي بما هو غير ثابت أو غير معتبر ، لأن أطرافاً مناوئة لا تخاف الله ممن تنتحل التشيع وتزعم الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام ، حسداً وبغضاً لنا ، أو ممالأة لبعض الطوائف المنحرفة ، أو خوفاً أو خشية ، تروج في أوساط بعض المؤمنين أن لا تستمعوا إلى هذا الطرف ، لا تأخذوا بما يقول هذا الطرف - ويقصدون به نحن - يزعمون مثلا إذا ما قيل لهم أن هذا الطرف يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قتلته عائشة وحفصة وقد جاء بأحاديث عن أئمتنا عليهم السلام في هذا الشأن ، يقولون : لا هذه أحاديث ضعيفة غير معتبرة ، يحاولون إبعاد المؤمنين عن معرفة هذه الحقائق ويريدون كتمها ، يريدون بأي طريقة أن تبقى هذه الحقائق مخفية غير ظاهرة عند الناس خوفاً على مصالح معينة أو حسدا وبغضاً كما - هو حال كثير منهم – أو لمصالح دنيوية ما أو خوفاً وخشية من بعض ردود الفعل .

فها هي ذا شهادة السيد المرجع دام ظله الشريف في أن هذه الأحاديث معتبرة ، ها هو السيد المرجع ينصر الذين ينصرون خاتم الأنبياء ويدافعون عن مظلوميته ، ها هو السيد المرجع يسجل موقفاً تأريخياً في مثل هذه الأيام إذ يدعم بإشارته هذه وبخطابه هذا التوجه الشيعي الناهض الداعي إلى الجهر بالبراءة والدفاع عن النبي الأعظم وآله الأطهار عليهم الصلاة والسلام بهدم باطل أعدائهم وإسقاط أعدائهم .

هذا يكفي ، كفى تجهيلاً للأمة ، آن الأوان أن تسمع الأمة الحقيقة على اختلاف مشاربها ومذاهبها ، آن أوان أن تعرف الحقيقة وتعرف ما الذي جرى على رسول الله وما الذي جرى على أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم .

بعد تصريح السيد المرجع هذا لا يكون من يحارب هذا الاتجاه ويحارب الثلة المؤمنة الناهضة بهذا الاتجاه وهو يعتمر العمامة ، لا يكون إلا آثماً ، خاصة إذا ما حاول التشكيك بأحاديث أئمتنا عليهم السلام في هذا الشأن ، خاصة إذا ما حاول إسقاط هذه الأحاديث عن الاعتبار في محاولة منه لمغالطة الناس أن لا تستمعوا لقناة فدك ، لا تستمعوا لهذا الطرف ولا هذا الاتجاه ، هؤلاء يأتون إليكم ببعض من الخرافات ، هذا ما يريدون تصويره للناس وهذه جريمة .

ليُعلَم كذلك بعد تصريح السيد المرجع هذا أننا لسنا نحن الصوت النشاز كما يحاول بعض المناوئين المنافقين إظهارنا بهذه الصورة في وسط العالم الشيعي ، بل على العكس ، أيها المؤمنون اعرفوا الحقيقة ، نحن الصوت الرافضي الشيعي الحقيقي ، نحن الذين قولنا قول آل محمد عليهم الصلاة والسلام ، ونحن الذين قولنا قول علمائنا الأبرار ، ولكن ماذا نصنع إذا كنا نعيش في زمن الخنوع والضعف والمصالح الدنيوية بحيث أن كثيرين لا يجسرون ولا يجرؤون على أن يصرحوا بما نصرح به فنظهر وكأننا صوت نشاز ، ليس الأمر هكذا !.

ليُعلَم أن علماءنا متفقون علماؤنا العدول ومراجعنا العدول ، حوزاتنا العلمية الشريفة متفقة على هذه الحقائق التي نذكرها ، متفقة على أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت حتف أنفه وإنما مات غيلة بالسم وكان المتسبب بذلك عائشة وحفصة بأمر من أبويهما ، كونكم أيها المؤمنون لم تسمعوا هذا من ذي قبل فإن هذا ليس معناه أن هذه ليست حقيقة ، وإنما كانت مخفية عنكم وقد آن أوان أن تظهر ، ونحمد الله تبارك وتعالى أن قيض لهذه الأمة مرجعاً ورعاً تقياً مجاهداً مخلصاً شريفاً عادلاً ينصر المؤمنين اللذين ينصرون أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ويحامي عنهم ويدافع عنهم ، إن هذا هو أكثر ما يجعلنا نتشبث بهذه المرجعية الرشيدة ، فضلاً عن رؤيتنا تجاهها أنها المرجعية الأعدل والأعلم ، أقول فضلاً عن هذا فإنا إنما نتشبث بهذه المرجعية لأنها المرجعية الأمل ، الأمل في إرجاع شيعة أهل البيت عليهم السلام في زماننا هذا إلى أصولهم وإلى رسالتهم الحقيقية الرافضية التي ترفض الظلم ورموز الظلم والنفاق ، المرجعية التي أحدثت في زماننا هذا ثورة عقائدية وفكرية وثقافية حقيقية .

نسأل الله تعالى أن يديم علينا هذه النعمة بوجود هذا السيد المقدس المبارك ، بوجود هذه المرجعية التي تمثل النيابة الحقّة عن إمامنا صاحب الأمر صلوات الله عليه ، والشكر موصول كذلك إلى إمامنا صاحب العصر عليه الصلاة والسلام ، لأن أمر المرجعية في واقع الحال لا يتم إلا تحت نظره ، أمر المرجعية بيده ولذلك ترون أن كثيرين يحاولون التسلق إلى المرجعية ويفشلون رغم الإمكانات التي تُعطَى لهم والضخ والدفع الإعلامي والسياسي والحزبي ودوائر كثيرة تشتغل وتتحرك من أجل أن تُصَعِّد مرجعية ما ، لكن سبحان الله مع ذلك تجدون كثيرا من هذه المرجعيات الزائفة تهبط - عاجلا أم آجلا - وما ذلك إلا لأنها لم تكتسب دعماً وتأييداً من إمامنا صلوات الله عليه ، من إمام هذا الزمان ولي أمرنا الحقيقي ، ولي أمر المسلمين الحقيقي صاحب الأمر صلوات الله عليه وعجل الله تعالى فرجه ، فنشكر إمامنا صلوات الله عليه على أن منّ علينا بمثل هذه المرجعية الصادقة ، ونسأل الله تعالى أن تحذو سائر المرجعيات العادلة –لا شأن لنا بالمرجعيات المزيفة والمنحرفة إنما نعني المرجعيات العادلة - نسأل الله تعالى يعطي أولئك المراجع مزيدا من الثبات والاستقامة وقوة القلب والشجاعة حتى يحذو حذو السيد المرجع دام ظله فيكشف للناس الحقائق ويكون له موقفٌ في ذكرى شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله .

يقول السيد المرجع : إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله استشهد إثر سمٍّ دسَّ له من قبل بعض من كان يسكن معه في بيته – صلى الله عليه وآله – وهذا ما بينته الأحاديث المعتبرة ، وكانت مصيبة استشهاده صلى الله عليه وآله على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثقيلةً وعظيمةً جداً ، حيث قال صلوات الله عليه في مضمون حديث له : لو وضعوا الجبال كلها على قلبي فهي ليست أثقل علي من مصيبة فقدان رسول الله – صلى الله عليه وآله ، بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله حرفوا الإسلام عن مسيرته الحقيقية وقدموا للناس إسلاماً آخر – هنا تجدون تطابق كلام السيد المرجع دام ظله مع كلامنا ، كلمة لا تسمعونها عادة بهذه الصراحة من غيره من مراجع العصر ، بصراحة أقول ، مثل هذه الكلمة ومثل هذا الموقف الصريح الشجاع لا تجدونه من غير هذه المرجعية في مثل زماننا على العادة وعلى الأغلب ، انظروا ماذا يقول السيد المرجع – في حين أن الإسلام الحقيقي هو الإسلام الذي كَمُلَ في واقعة الغدير وارتضاه الله سبحانه وتعالى بولاية وخلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وهذا يعني – دققوا في هذه الكلمة – أن الإسلام بدون ولاية الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه هو إسلام ناقص ، والدين الناقص ليس إسلاماً .

ليس إسلاما ذلك الإسلام الآخر الموجود والمتفشي الآن ليس إسلاماً ، الإسلام الذي ليس فيه ولاية عليّ عليه السلام ليس إسلاماً ، وهذه هي كلمة المرجعية حتى لا يتوهم بعض الناس أنها كلمة فئة من الشيعة ترفع راية خُدّام المهدي عليه السلام ، لا أبداً ، راجعوا أنتم خطابات السيد المرجع خصوصا في السنين الأخيرة وتعرفون حقائق الأمور .

من جملة ما نُتِّهم به كذلك من قبل بعض المنافقين والمنحرفين في الجسم الشيعي قولهم إن هؤلاء يكفرون بالتقية مع أن الأئمة عليهم السلام قالوا : (التقية ديني ودين آبائي) ، وهذه أيضا مغالطة ، نحن لا نكفر بالتقية الشرعية ولكنا نكفر بتقيتكم اللا شرعية ،أنتم الذين جئتم بتقية جديدة تفضي إلى الذل ما كانت معروفة في زمان الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام ولا هي معروفة أصلا في كتب الفقه .

التقية التي نسلم بها هي التقية التي جاءت عن أئمتنا الأطهار عليهم الصلاة والسلام في مواردها الاستثنائية ، وهي التقية التي ترفع رؤوسنا في الواقع لا أنها تنكس رؤوسنا ، التقية التي تُفضي إلى العزة وتكون مجرد مرحلة لاستجماع القوة ، لالتقاط الأنفاس ، استراحة محارب ،(أنا حرب لمن حاربكم) فتريد أن تستريح في فترة معينة تدفع عن نفسك الضرر فتعمل بالتقية رخصة من الله تبارك وتعالى ، هذه هي التقية التي نأخذ بها وهي التقية التي تضمنتها كتب الفقه المفصلة في هذا الشأن ، ليست مشكلتنا أن كثيرا من أصحاب العمائم اليوم جهلة غير متعلمين ما تفقهوا جيدا هذه ليست مسؤوليتنا ، وليست مسؤوليتنا كذلك أن كثيرا منهم يُخرِجون بعضا من الأحكام والرخص الشرعية عن حدودها ويريدون بها أن ينيّموا المجتمع الشيعي فتكون كلمة حق يراد بها باطل !.

كلا ، قال الإمام الصادق عليه السلام (إن للتقية مواضع من أزالها عن مواضعها لم تستقم له) هنالك شروط للتقية ، هنالك مواضع للتقية .

على أية حال ، الأطراف المناوئة تريد أن تبهتنا بهذا ، أن هؤلاء يخالفون أهل البيت عليهم السلام في حكم التقية .

يمكن لكم أيها المؤمنون المتنورون أن تصفعوا هؤلاء بخطابات السيد المرجع في السنوات الأخيرة حول التقية ، راجعوا خطاباته في عاشوراء وفي يوم الغدير ضمن بحثه الخارج في قم المقدسة فتجدون تصريحات موجودة يقول فيها صراحة أن التقية في كثير من الموارد تكون حراماً خاصة إذا كانت تفضي إلى إماتة الحق ، ويضرب أمثلة ونتائج إلى أنه كم شخص مثل أبي ذر وغيره – عليهم الرضوان - تركوا التقية وقدموا أرواحهم رخيصة قربانا للحق ، تضحية ، لأنه لو كل أحد سكت عن بيان الحق فإن الحق يموت ، هذا الدين وهذه الولاية ما وصلنا كل ذلك بالمجّان بل وصلنا بالتضحيات وبالدماء .

على أية حال ، هذه كلمة أردت أن أقولها في بداية محاضرتنا لهذه الليلة نبعث فيها بالتحية أو نوجه فيها التحية إلى مقام السيد المرجع دام ظله الشريف لأنه يستحقها في مثل هذه الأيام .

حقيقة إنا ننظر إلى هذه المرجعية نظرة الأمل ، ونحيّيها لأنها تعطي المؤمنين المجاهدين في هذا الطريق وفي هذا السبيل دفعة عظيمة من التشجيع والتفاؤل والدعم بتصريحاتها وخطاباتها النيّرة هذه .

أريد أن أنطلق من كلمة السيد المرجع حين قال : إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله استشهد إثر سُمٍّ دُسَّ له من قِبَل بعض من كان يسكن معه في بيته – صلى الله عليه وآله ، أريد أن أفصل أكثر في طبيعة ما كان يجري داخل البيت الشريف للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله من قِبل المنافقتين عائشة وحفصة ، كيف كانتا تؤذيان رسول الله صلى الله عليه وآله وتتآمران عليه داخل بيته الشريف .

بيت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لم يكن يشعر فيه تماماً بالراحة وهذا ما يفسر الأحاديث والمواقف الكثيرة التي كان فيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حين يريد أن يستريح يطرق باب بيت فاطمة صلوات الله عليها ، يذهب هناك حتى يزيح شيئاً من همومه ، إنه صلى الله عليه وآله كان يعاني حقيقةً ، أما في خارج البيت فالأمر ظاهر ، مؤامرات من جبهات الكفر من جبهات النفاق مشاكل و مصائب عديدة ... كل حياته كانت حروباً ومآسي ، إلى أن قال – كما يعزى إليه – (ما أوذي نبي مثل ما أوذيت) وهنالك أيضا لفظ آخر يرويه أيضا بعض أهل الخلاف أنه (ما أوذي أحد مثل ما أوذيت) وليس فقط (ما أوذي نبي مثل ما أوذيت) ، يعني حقيقة كان يعاني الكثير .

طبيعة الإنسان الذي في مثل هذه التحديات ، في مثل هذه الصعوبات يحتاج إلى شيء من الراحة النفسية على الأقل حين يرجع إلى بيته ، على الأقل حين يدخل بيته يزيح شيئا من همومه ، النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حين كان يرجع إلى بيته إذا كانت الليلة تخص عائشة بالذات فطوال الليل يكون في عذاب والله طوال الليل ! عذاب في عذاب ، مشاكل ، إلى درجة أنه حتى في الليل حين يقوم يتعبد يريد أن يصلي وكانت عادته هكذا يقيم الليل يصلي صلاة الليل ، أيضا لا يرتاح تؤذيه عائشة ،حتى في الصلاة توجعه وتؤذيه ! .

لاحظوا مثلا هذه الرواية التي رُويت في الكافي الشريف بسند شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام – أي الإمام الباقر صلوات الله عليه – قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفّل) أي قام يصلي النوافل (فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده فظنّت أنه قد قام إلى جاريتها فقامت تطوف عليه فوطئت عنقه صلى الله عليه وآله) داست برجلها النجسة على العنق الشريف لرسول الله صلى الله عليه وآله (فقامت تطوف عليه فوطئت عنقه صلى الله عليه وآله وهو ساجدٌ باكٍ ، يقول : سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء إليك بالنعم وأعترف لك بالذنب العظيم ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت ، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ بك منك لا أبلغ مدحك والثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك أستغفرك وأتوب إليك) ساجد يخاطب ربه ويدعوه .

ولا يخفى عليكم أيها الإخوة أن استغفار المعصوم من الذنوب لا يعني أنه قد صدرت منه الذنوب ، إن المعصوم حيث بلغ مقاماً وشأواً عالياً من الإخلاص لله تبارك وتعالى والإيمان به ، فإنه يسمي حتى الانشغال بالأمور الدنيوية الضرورية ذنباً لأنها تزاحم العبادة المحضة ، حتى الأمور الضرورية العادية ، ولذلك كانوا يستغفرون ، يستغفرون من هذا النوع من المزاحمة .

أضرب مثالاً : النبي صلى الله عليه وآله أثناء شرب الماء ما كان يستطيع أن يذكر الله عزّ وجلّ، يذكر الله قبل شرب الماء وبعد شرب الماء أما أثناء الشرب يكون اللسان والفم مشغولان بعملية الشرب فلا يتمكن من

أن يذكر الله عز وجل أثناء الشرب ، هذا الشيء كان عند النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ذنباً يستحق أن يستغفر الله عز وجل منه ، أنه كيف أزاحم وإن كان ضروريا ؟، ولذلك يقول أئمتنا عليهم الصلاة والسلام ما مضمونه : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستغفر الله في كل يوم سبعين مرة بلا ذنب) والاستغفار بحد ذاته عبادة راجحة .

ثم لما يقول النبي صلى الله عليه وآله دعاءً كهذا فهو أسوة ، يعلمنا نحن أن نتلوا دعاءه هذا ، نقوم في وسط الليل ونسجد ونبكي ونقرأ هذا الدعاء الذي هو دعاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فيكون أيضا في مقام ماذا؟ في مقام التعليم ، ولذلك كان يقول ظلمت نفسي ، أستغفرك من الذنب العظيم ... لأنه يعلم صلى الله عليه وآله أن حفيده الباقر صلوات الله عليه سينقل هذا الموقف وسينقل نصّ دعائه فيكون تعليماً للغير.

على أية حال ، النبي كانت هذه حالته في الليالي ساجدٌ باكٍ يقول : سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي ... إلى آخر الدعاء الشريف ، عائشة قامت فوطئت عنقه ، يقول الإمام الباقر عليه السلام : (فلما انصرف) انصرف من دعائه (قال : يا عائشة لقد أوجعتِ عنقي) انظر إلى الآلام والعذاب التي كان يعانيها النبي صلى الله عليه وآله ! ، حقيقة لا تتركه هذه المرأة يرتاح أبداً ! ، دائماً أذايا له .

يقوم الليل فيصلي ، وهي بكل وقاحة وخسّة تمد رجليها في قبلته ، تؤذيه في صلاته إلى درجة أنه حين يضطر إلى أن يسجد يضطر إلى أن يغمزها حتى ترقع رجليها كي يستطيع أن يسجد ، وهذا الأمر روي عند أهل الخلاف بأحاديث صحيحة .

قد يقول قائلهم ممن سمعنا الآن : أنه أنا لا أسلّم لكم بأن عائشة قد أوجعت عنق رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهذه رواية إمامكم الباقر ومصادركم لا نأخذ بها .

قل له : فماذا تفعل بما جاء في مصادرك؟ حتى تعرف أن هذه المرأة كيف كانت تجعل النبي صلى الله عليه وآله يعيش في بيته في عذاب !.

انظروا إلى هذه الأحاديث التي تبين كيف كانت عائشة تؤذي النبي صلى الله عليه وآله في صلاته :

اقرؤوا صحيح البخاري رقم الحديث ألف ومائة وأربعين ، وصحيح ابن حبان ورقم الحديث ألفين وثلاثمائة وستة وتسعين ، عن أبي سلمة عن عائشة – هو يقول رضي الله عنها ، وانظروا إلى الخسة والدناءة هنا – قالت : كنت أمدّ رجلي في قبلة النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي فإذا سجد غمزني فرفعتها فإذا قام مددتها .

عائشة تمد رجلها عمداً في قبلة النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي فإذا أراد أن يسجد وهي واضعة رجليها في قبلته يغمزها كي ترفع رجليها ويسجد ، ثم لما يقوم من سجوده تعود وتمد رجليها في قبلته مجدداً! .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة – للعلم – عند القوم وبأسناد صحيحة ، لاحظوا مثلا شرح معاني الآثار لإمامهم الطحاوي رقم الحديث ألف وستمائة وثلاث وثمانين ، أيضا بسنده عن أبي سلمة قال : أخبرتني

عائشة – هو يقول رضي الله عنها – أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وهي معترضةٌ أمامه في القبلة – تعترضه في القبلة – فإذا أراد أن يوتر غمزها برجله فقال : تنحّي .

هكذا كانت تفعل مع النبي صلى الله عليه وآله ، بالله عليك أخبرني أهذا صنع امرأة مؤمنة؟! أهذا صنع امرأة تحترم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! أهذا صنع امرأة تهتم بأن تريح رسول الله ؟ أم المراة التي تريد أن تعيش الرسول صلى الله عليه وآله في عذاب ؟! حتى في وقت صلاته وقت صلاة الليل تكون بهذه الحالة ! ولك أن تتخيل الآن كم ركعة هي صلاة الليل؟ إحدى عشر ركعة ، كم سجدة فيها ؟ إثنان وعشرون سجدة ، تخيل الموقف الآن كلما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يسجد تمد رجليها في قبلته فيضطر إلى أن يغمزها أو يشير إليها تنحّي فيسجد ويقوم مرة أخرى فتمد رجليها مرة أخرى فحتى إذا أراد أن يسجد ثانية يضطر أن يفعل نفس العمل ، يعني طوال الوقت توتّر ، أنت حتى إذا طفل يعمل لك هكذا أثناء صلاتك تتأذى .. الكل يتأذى من هكذا تصرفات وإن كانت من طفل صغير وهذه مسألة واضحة ، فانظروا إلى النبي صلى الله عليه وآله كم كان يتحمل ! ، وفوق هذا كله تقوم وتطأ عنقه إلى أن يقول (يا عائشة أوجعتِ عنقي) ، عذاب في عذاب لم يكن يستطيع أن يرتاح حتى في بيته إذا كانت ليلة عائشة ، فما كل هذه الخسّة وأية امرأة هذه ؟! ما سمعنا عن أحد من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يصنعن ، ما سمعنا ولا بلغنا أن امرأة أخرى من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كانت تفعل ! .

المخالفون اعتذروا - أو حاولوا الاعتذار - عن عائشة وتبرير سوء أدبها وصنيعها هذا بعذرين :

العذر الأول : قالوا كانت نائمة ، وليس هنالك حرج على النائم ، النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم الليل يتعبد أما هي فنائمة تغط في النوم فما كانت تشعر المسكينة بشيء ، أي أنها لا عن قصد كانت تمدّ رجلها في قبلة النبي صلى الله عليه وآله .

هذا الاعتذار سخيف واهٍ لماذا ؟ لأن نص الحديث ماذا يقول ؟ يقول – وهي بنفسها تصرح وتعترف – تقول : فإذا سجد غمزني فرفعتها فإذا قام – أي قام من السجود – مددتها . يعني ما المعنى ؟ هب أنها كانت نائمة فعلا ولا تشعر فلما غمزها في المرة الأولى انتبهت ولولا انتباهها لما رفعت رجليها لما ضمت رجليها ، صحيح ؟ فلماذا إذا تعيدها مرة أخرى وتمدها أيضا في قبلة النبي صلى الله عليه وآله ؟ معنى ذلك أنها تصر على هذا الذنب وعلى هذا الإيذاء ، تتقصّد ذلك ، وإلا إذا كانت نائمة فمن المرة الأولى تنتبه وهذا يكفي كانت تضم رجليها وتدع النبي صلى الله عليه وآله يرتاح في صلاته ولكنها تتعمد ، فإذاً لا يمكن أن نسلم بهذا الاعتذار أو بهذا التبرير السخيف .

العذر الآخر - أو التبرير الآخر- : وأيضا هو تبرير سخيف ، يقولون : حجرة عائشة كانت صغيرة ليس فيها متّسَع لأن يصلي النبي صلى الله عليه وآله وتنام عائشة وتستلقي في نفس الوقت ، ما كان فيها أبدا هذا المتسع فلذلك كان يضطر إلى أنه يغمزها وهي كانت تضطر إلى أن ترفع رجليها .

هذا أيضا تبرير سخيف لعدة أوجه - فدققوا إخواني :

أولاً : هم يزعمون الآن أن الحجرة النبوية الشريفة التي دُفن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ودفن فيها أبو بكر وعمر لعنهما الله هي حجرة عائشة ، صحيح؟ - وبالطبع نحن لا نسلم بذلك بل نحن نقول أن هذه

هي الحجرة النبوية الشريفة التي كان يستقبل فيها النبي صلى الله عليه وآله الوفود وما أشبه ، استولت عليها عائشة فيما بعد في أمر مفصل فصلناه في كتاب الفاحشة ولعلنا فصلناه في بعض الخطب أو المحاضرات السابقة أنها استولت عليها ، ضمت حجرتها مع الحجرة النبوية وأخذت الكل ، لكِ التُسعُ من الثُمنِ وفي الكل تصرفتِ ، صارت بنت " الريّس " وصار كل شيء بيدها لما تولى أبوها الحكم .

على أية حال تنزلاً نقول : أنتم تؤمنون أن الحجرة الحالية هي حجرة عائشة ، بالله عليكم كل هذه الحجرة التي دُفن فيها ثلاثة رجال وأيضا بقي منها مُتَّسَع ، ما كان فيها متسع لأن النبي صلى الله عليه وآله يقوم ليصلي في مكان وعائشة تتمدد تستلقي في مكان آخر دون أن تضع رجليها في قبلة النبي صلى الله عليه وآله عمدا ؟ ما كان بإمكانها أن تنام إلى جوار النبي على الأقل يعني لا تعترضه بحيث تضع رجليها ها هنا ؟ ، يعني حتى بهذا القدر لإنسانين لم يكن هناك مجال في هذه الغرفة ؟ إلى هذه الدرجة تستصغرون عقول الناس! هذا هو الأمر الأول الذي يرد تبريركم هذا.

ثانياً : لنفرض أنه ما كان يوجد مجال ، إذا كانت امرأة مؤمنة حقاً ، ورسول الله صلى الله عليه وآله غمزها في المرة الأولى قال لها تنحي ، فتضم رجليها وتبقيهما مضمومتان ، ما المانع أن تبقي رجليها مضمومتان ساعة من الزمن احتراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله لأن لا تقطع عليه صلاته ولا تنغص عليه عبادته ولا تؤذيه بل تتركه يتمُّ صلاته ورجلاها مضمومتان ، ما المانع؟ ألا تقولون أن الصحابة وأمهات المؤمنين كانوا يضحّون من أجل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فلماذا لا تضحي عائشة على الأقل بهذا المقدار ؟! ما المانع لما يقوم النبي لصلاته تتركه يرتاح؟ ولتبقى رجلاها مضمومتان ما المشكلة؟ أما الإصرار والتعمّد أنه دائما أمدّ رجلي ، هذا معناه أنها امرأة تتقصّد إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وتريد فعلاً إيذاءه ، وهذا هو الوجه الثاني الذي نرد به هذا التبرير وهذا الزعم .

ثالثاً : نأتي للوجه الثالث وهو قاصمة الظهر : أنه أساساً حجرة عائشة حتى قبل استيلائها على الحجرة النبوية الشريفة - التي كانت واسعة والتي كما ترونها الآن هي واسعة – من ذا قال بأن هذه الحجرة ما كانت تتسع لأن يصلي النبي صلى الله عليه وآله دون أن تضع رجلها في قبلته ؟ من قال ذلك ؟ وهي نفسها عائشة في أحاديث أخرى تعترف بأنها كانت تتسع ! ، ونحن من فم عائشة ندينها لا من فم غيرها .

لاحظوا مثلا ما رواه البخاري برقم أربعمائة وأربع وثمانين ، عن مسروق عن عائشة أنه ذُكِر عندها ما يقطع الصلاة – ما الأمور التي تقطع صلاة الإنسان – فقالوا : يقطعها الكلب والحمار والمرأة – إذا كلب يمر أمام المصلي على حد ما هم تزعُمون تبطل الصلاة ، والحمار نفس الشيء والمرأة كذلك نفس الشيء ، الآن إذا امرأة مرت أمامك تكون صلاتك باطلة على فتوى هؤلاء !.

عائشة كانت ترفض ذلك تقول أنا لست كلبة ولا حمارة ما هذا جعلتمونا كلابا؟ من قال أن المرأة إذا مرت بين يدي المصلي تقطع الصلاة أو تبطل الصلاة ؟ ، نحن لسنا بهذا المستوى ، قالت : قد جعلتمونا كلاباً ؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يصلي وإني لبينه وبين القبلة وأنا مضطجعة على السرير فتكون لي الحاجة فأكره أن أستقبله فأنسل انسلالاً - تنسل انسلالا هكذا من طرف ما من السرير مثلا . لاحظ هذا الحديث .

سآتي بحديث آخر بنفس المضمون ، الحديث الآخر في مسند أحمد بن حنبل رقم الحديث خمسة وعشرون ألفاً وثلاثمائة وإحدى وخمسون عن عائشة وبسند آخر أيضا يقول : وحدثنا عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة – عن سندين ، مسروق عن عائشة والأسود عن عائشة – قال : بلغها أن ناساً يقولون يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة ، فقالت عائشة : عدلتمونا بالكلاب والحمير ؟ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي مقابل السرير – يعني كان يوجد سرير في الحجرة – وأنا عليه – أي على السرير – بينه وبين القبلة فتكون لي الحاجة فأنسلُّ من قبل رِجل السرير كراهية أن أستقبله . – أي كراهية أن أستقبل النبي صلى الله عليه وآله إذا أريد أن أقوم فأقوم من طرف رجل السرير .

عائشة تستشهد تقول نحن النساء لا نقطع صلاة المصلي إذا كنا أمامه ، وأنا كنت هكذا ورسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي .

ماذا يُفهَم من هذه الأحاديث والتي هي بلسان عائشة ذاتها ؟

أنه كان على الأقل في الحجرة كان هنالك سرير يكفي لأن تستلقي عائشة عليه وفضاء آخر كان يصلي فيه النبي صلى الله عليه وآله ، وإلا هل يُعقل أن النبي صلى الله عليه وآله لما كان يصلي كان يسجد على السرير ؟ يعني لم يكن هناك مكان حتى يكون مكان سجوده فقط هو السرير بحيث يضطر أن يغمزها حتى ترفع رجلها ؟ لا ، تخيّل الحجرة النبوية الشريفة فيها سرير وليكن باتجاه القبلة وفيها فضاء ، هذا الفضاء كان يصلي فيه النبي صلى الله عليه وآله بشكل اعتيادي ، وعائشة تقول أنا كنت أنام على هذا السرير فلما تبدو لي الحاجة أنسل انسلالاً من طرف رجل السرير والنبي صلى الله عليه وآله مستمر في صلاته ، إذاً لا بد أن الحجرة ما كانت ضيقةً إلى هذا الحد الذي يضطر عائشة إلى أن تمد رجليها في قبلة النبي صلى الله عليه وآله كلما أراد السجود ، وإنما هذا معناه أن عائشة كانت تتعمد تنزل من السرير وقت ما يقوم النبي صلى الله عليه وآله لكي يصلي وتمد رجليها في قبلته عمداً حتى تؤذيه ، وهذا هو المعنى وإلا لا يُعقل أن الحجرة كانت بهذا الضيق ، فهل كانت الحجرة كلها سرير ولم يكن هناك مكان آخر ؟! .

وهذا ما استظهره ابن حجر العسقلاني لما شرح كتاب البخاري وألّف كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، بيّن أنهما كانتا حالتين : الحالة الأولى لما عائشة كانت تستلقي على السرير النبي يصلي بشكل طبيعي ولا يحتاج إلى أن يغمز رجليها ، الحالة الثانية كانت لما هي تتعمد أن تمد رجليها في قبلته .

يقول ابن حجر في فتح الباري الجزء الأول الصفحة أربعمائة وخمس وثمانين لما يعلق على هذا الحديث – حديث السرير هذا الأخير – قال : الظاهر أن هذه الحالة غير الحالة التي تقدمت في صلاته صلى الله عليه وآله إلى جهة السرير الذي كانت عليه – أي كانت عائشة عليه – لأنه في تلك الحالة غير محتاج لأن يسجد مكان رجليها .

إذاً هذا التبرير – أنه الحجرة كانت ضيقة لم يكن هنالك مكان إلا أن يسجد مكان رجلي عائشة فلذلك كان يغمزها وهي كانت مضطرة تريد أن تنام فتمد رجليها – هذا التبرير ساقط ، لأنه ثبت بأحاديث عائشة ذاتها ، أحاديثها الصحيحة أيضاً أنه كان هنالك متسع كان في الحجرة سرير فلماذا لم تكن تنام على هذا السرير وتترك النبي صلى الله عليه وآله يصلي مرتاحاً في الفضاء الآخر، في المساحة الأخرى ؟ لِمَ هذا التقصُّد هذا

الإصرار على إيذاء النبي صلى الله عليه وآله ؟! . فقط هكذا تريد أن تستفز النبي وتضايقه وتؤذيه بأي طريقة وتجعله يعيش في عذاب .

والشواهد كثيرة كما تعلمون ، مثلا تكسر أواني الطعام بما فيها من طعام ، تنثر الطعام على الأرض ، تصيح على النبي صلى الله عليه وآله ، تتجسس عليه في الليالي ، يذهب إلى البقيع يدعوا فتذهب لتتجسس عليه ... دائما حالة من الأذايا والمشاكل والمؤامرات ، ما كان النبي صلى الله عليه وآله يجد راحة حتى في بيته فوق ما هو عليه من العناء من المشاكل الخارجية ، يحارب على جبهات عدّة ، فوق وظائفه الدينية والنبوية ، فوق الوحي الذي كان ينهكه أيضاً ، فوق الجوع الذي كان يعاني منه ، وغلظة وجفاء الناس حيث كان يعاني منها النبي صلى الله عليه وآله ، هؤلاء الذين يفتقرون إلى التربية والأخلاق يرفعون أصواتهم على صوته يؤذونه ، والقرآن يقول : (إن ذلكم كان يؤذي النبي) لما يدخلون عليه البيت ولما يمكثون في بيته ... دائماً أذايا وفوق هذا كله يأتي الليل يريد أن يرتاح ويتعبّد فكانت هذه المرأة تأتي تطأ عنقه ، تمد رجليها في قبلته صلى الله عليه وآله ، ولك أن تتخيل ما كان يعانيه النبي صلى الله عليه وآله في تلك اللحظات وما كان يصاب به من توتر ، على الأقل توتر في الأعصاب .

المخالف قد يستبعد هذه الحقيقة فيلف ويدور مع أن الأحاديث تثبت – أحاديثه الصحيحة تثبت – أن عائشة كانت تصر على إيذاء النبي صلى الله عليه وآله بهذه الكيفية ، مع ذلك يستبعد ويحاول أن يجد تبريرات لعائشة ، لماذا؟ لأنه إلى الآن ما وصل إلى مرحلة يستوعب بها أنه يُمكن لعائشة أن تتعمّد إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما وصل إلى هذه المرحلة مع الأسف ، يحاول هكذا أن يلف ويدور ويراوغ لأنه لا يريد أن يقبل هذا الأمر ، ما وصل إلى مرحلة يستوعب بها أنه نعم يمكن أن تتقصّد عائشة وتتعمّد إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله ويعتبر هذا الشيء خيال وهو من أوهام الرافضة ، ولا يدري البكري المسكين المخدوع ماذا في كتبه ، لا يدري أن إمامه عمر بن الخطاب – مثلا – كان يشهد على عائشة وعلى حفصة بأنهما كانتا تتعمدان إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، تتعمدان ذلك ، تؤذيان النبي تتقصّدان إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وإلا لماذا نزلت سورة التحريم ؟

أنقل لهذا المخالف موقفاً واحداً شهد فيه عمر أن عائشة وحفصة نعم كانا يؤذيان رسول الله صلى الله عليه وآله :

هذا الأمر تجدونه في صحيح مسلم ، رقم الحديث ألفين وسبعمائة واثنا عشر بسنده عن عبد الله بن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب ، قال : لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وآله نساءه – قصة اعتزال النبي صلى الله عليه وآله نسائه بعد ما آذينه ونزلت بعد ذلك آية التخيير وما إلى هنالك ... القصة الآن بتفاصيلها لا تعنينا وإنما يعنينا محل الشاهد من هذه الرواية الطويلة – دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه – الناس كانوا يقولون أن مشكلة حدثت في بيت النبي صلى الله عليه وآله ، النساء آذين النبي فطلقهنّ لأنه كُنَّ يتجرأن عليه حتى لفظيّاً وهذا وارد في المصادر – يقول عمر : وذلك قبل أن يؤمرنَ بالحجاب – قبل أن تنزل آية الحجاب – فقال عمر : فقلت لأعلمن ذلك اليوم – يقول قلت في نفسي سأذهب وأستخبر الحال حتى أعلم الحقيقة هل طلق النبي صلى الله عليه وآله نساءه أم لا ؟ - قال : فدخلت على عائشة – هنا دقق – فقلت يا بنت أبي بكر أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي

رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ - هذا تصريح من عمر بن الخطاب أن عائشة بنت أبي بكر بلغ من شأنها أنها ماذا؟ تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعائشة ما أنكرت وما ردَّت عليه وقالت لا أنا لم أؤذيه ، انظر ماذا قالت، قالت له لماذا تأتي إلي بل اذهب لابنتك حفصة وبدل أن تحاسبني اذهب وحاسبها هي فقد فعلت مثلي وكما آذيت النبي هي كذلك فعلت – قلت يا بنت أبي بكر ، أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت : ما لي وما لك يا بن الخطاب ، عليك بعيبتك – يعني على بنتك اذهب إليها وربيها قبل أن تأتي لتربيني أنا – قال : فدخلت على حفصة فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ - وهذا تصريح ثانٍ من عمر أن حفصة ماذا؟ تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلا يستبعد المخالف ويتصور أن هذا خيال ووهم ويقول حاشا أم المؤمنين عائشة وحاشا أم المؤمنين حفصة أن تؤذيا رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا يا أخي إمامك عمر يقول آذتا النبي صلى الله عليه وآله فهل ترد على الفاروق ؟ من أنت حتى ترد على الفاروق ! – يا حفصة أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله لقد علمتِ أن رسول الله لا يحبكِ - وهذا أيضاً تصريح خطير من أبي حفصة من عمر يقول لها صراحةً والحمد لله مسلم لم يخبئ هذه الحقيقة كما فعل البخاري وغيره ، لا بل ذكرها كما هي في الصحيح – قال : والله لقد علمتِ أن رسول الله لا يحبك – عمر يقسم قسماً يميناً يحاسب عليه على أن رسول الله لا يحب حفصة .

المخالف مسكين مخدوع لا يدري ما الذي كان يجري ، التعبئة الإعلامية البكرية تعبئه منذ الصغر على أن النبي كان مفتوناً أصلا بعائشة وحفصة لا أنه فقط كان يحبهما بل مفتون بهما ، ولا يعلم المخالف أنه في صحاحه عمر يشهد – لا يشهد فقط وإنما يقسم – على أن حفصة كانت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبها – يعني يكرهها – فلماذا لم يطلقها طوال هذه الفترة ؟ وطبعا هو طلقها ذات مرة ومع توسلات عمر أرجعها والمخالفون يزعمون أن الله أمره ، لا مشكلة الله أمره ونحن كذلك نقول أن الله تعالى أمره أن يصبر عليها هي وعائشة وبقية الزوجات المنافقات ، أما المؤمنات فقد كان مرتاحاً معهن وما كُنَّ يؤذينه ، أما المنافقات كنَّ يؤذينه وكان مأموراً بالصبر عليهن ابتلاءً للأمة ،امتحاناً واختباراً للأمة ، الله هكذا قدّر، مثلما كان النبي صلى الله عليه وآله مأموراً بأن يصبر على المنافقين ، لماذا لم يطرد المنافقين أو يقتلهم بل صبر عليهم وأبقاهم وكانوا يدخلون عليه في المسجد ويصلون وراءه ويتآمرون ...وإلى آخره ولم يفعل لهم شيئاً بل أعرض عنهم ، القرآن يقول ماذا ؟ (فأعرض عنهم) ، أيضاً أعرض عن عائشة وحفصة فهما من أهل النفاق فعليك الإعراض عنهما ، هكذا قدّر الله تعالى يريد اختبار صبرك يا رسول الله – صلى الله عليه وآله – يريد إلقاء الحجة على هؤلاء المنافقين لأنه أكثر من مرة يعطيهم الفرص سواء عائشة أو حفصة وغيرهما ... ، ويريد اختبار الأمة ليعلم أيهما تطيعون إياه أم هي – أي عائشة .

يقول عمر : والله لقد علمتِ أن رسول الله لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ، - حفصة كما تقول الرواية – فبكت أشد البكاء ، ... إلى آخر الحديث الذي لا يهمنا الآن وفيه تفصيل أنه عمر بعد ذلك ذهب إلى مشربه أم إبراهيم عليها وعلى ابنها السلام ووجد النبي صلى الله عليه وآله هناك وجرى حديث وكذا ... إلى آخره وهذا لا يهمنا هنا إنما ما يهمنا هو تصريح عمر .

يعني إذا سأل مسلم سؤالاً أنه هل يعقل وهل يمكن أن تؤذي عائشة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ يكون الجواب : نعم ، عمر كان يشهد على ذلك وكان يقسم على ذلك ، كذلك حفصة هل يمكن أن تؤذي النبي ؟ نعم كذلك ، فلماذا تستبعد أن عائشة لما كانت تمد رجليها كانت تتعمّد إيذاء النبي صلى الله عليه وآله ؟ .

يقول أستبعدها من جهة أخرى ، أستبعد ذلك من جهة أن النبي في المرة الأولى غمزها وأمرها بأن تنحّي – أي ابتعدي حتى أتم صلاتي – فلا يعقل أنها تعود مرة أخرى تمد رجليها مرة أخرى أي تتقصّد مخالفة الأمر النبوي الصريح فهذه مخالفة شرعية ولا يعقل أن تفعل ذلك أن تخالف الشرع تخالف أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا يمكن أن تخالف عائشة مخالفة صريحة للشرع ! .

نقول أيضاً أنت واهم ، لا يأخذنك الغلو في عائشة ، اعرف عائشة على حقيقتها ولا تغالي فيها ولا تعطيها أكبر من حجمها ، نعم كان يمكن أن تؤذي النبي ويمكن كذلك أن تخالف الشرع مخالفةً صريحة ، تخالف أوامر النبي صلى الله عليه وآله مخالفة صريحة بل وتضرب بأوامره عرض الجدار ، وهذا ليس كلامي بل كلام إمامك الألباني – إمام السلفيين في عصرك محدّث العصر الذي يُرجَع إليه في التصحيح والتضعيف ، معروفٌ الألباني في عصرنا كان معاصراً إلى أن هلك قبل سنوات .

الألباني له كتاب اسمه كتاب آداب الزفاف ، افتح على الصفحة مائة وخمسة وستين ، هناك يعلق على حديث امتناع عائشة من إخراج الزكاة من حلي بنات أخيها ، يوجد حديث بهذا المضمون فهو يعلق على ذلك أنه عائشة امتنعت عن إخراج الزكاة وأمرتهنّ بأن لا يخرجن الزكاة من هذه الحلي ، فيعلق على ذلك الألباني – فلاحظ – يقول الألباني بالنص هكذا – يقول : فهذه مخالفة صريحة من عائشة رضي الله عنها لحديثها فإذا جاز في حقها ذلك فبالأحرى أن تخالف حديث غيرها لم تروه هي وهي على كل حال مأجورة . – تخالف الشرع ولكنها في كل الأحوال مأجورة ! .

هذا الكلام أثار شيخاً سلفياً آخر يدعى إسماعيل بن محمد الأنصاري فردّ على الألباني في كتابه بعنوان إباحة التحلّي بالذهب المحلَّق ، رد على كلام الألباني هذا فقال : موقف الألباني هذا لا يرضاه مسلم ، بل يفرح به عدوه إذ ليس من المعقول أن تتعمّد عائشة مخالفة حديثٍ ثَبُت عندها عن النبي صلى الله عليه وآله ولا أن تكون مأجورة على ذلك .

يقول أن هذا الكلام غير معقول إذ كيف تخالف عائشة حديثا نبويا صريحا ثبت عندها عن النبي صلى الله عليه وآله ؟ والغير معقول أن تكون مأجورة على هذه المخالفة ، أي منطق هذا ؟ خالف النبي تؤجر؟! ولكن هذا كلام الألباني ، والمهم تكفينا شهادة هذا الخبير حيث يقول نعم مخالفة صريحة من عائشة ومخالفة لحديثها – يعني ليست فقط تخالف حديث غيرها الذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وإنما الحديث الذي ثبت وهي بنفسها ترويه عن النبي صلى الله عليه وآله هي بنفسها تخالفه ، فلماذا تستبعد أنها تخالف النبي لما يقول لها أو يشير إليها تنحّي أو يغمزها حتى ترفع رجلها فتعود مرة أخرى وتمد رجليها قاصدة إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، لماذا تستبعد ؟.

يقولون كلامكم أنتم الشيعة غير مقبول إذ كيف تقولون أن الإمامة من بعد النبي صلى الله عليه وآله لعليّ نصّاً وحصراً ، أليس كذلك ؟ أمعقول أن الصحابة – على تعبيرهم – يخالفون أمراً صريحاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ .

نقول نعم ، فها هي عائشة كمثال ، يعني انظروا المسألة هكذا : إذا جاز أن تخالف عائشة حديثاً هي ترويه وثابت عن النبي صلى الله عليه وآله فلماذا يُستَبعد منها ومن أمثالها ممن تعتبرونهم سادات الإسلام أن يخالفوا كذلك أوامر النبي صلى الله عليه وآله في شأن الحكم ، خصوصا أن قضية الحكم قضية حساسة فالكل يريد الحكم وهذه مسألة معروفة ، شيء تشرئب له الأعناق ، عائشة كانت خائفة على " ذهبات " ما أخرجت الزكاة منها وهي شيء دنيوي ، وقضية الإمامة وقضية الحكومة من أهم الأشياء الدنيوية التي تغري القوم ، فتريد أنهم لا يخالفون النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ! كل أقوام الأنبياء خالفوا الأنبياء بعد رحيلهم ، كل الأقوام ، بل حتى قبل رحيلهم ، موسى عليه السلام غاب عن قومه أياماً فقط فخالفوه وعبدوا العجل واتبعوا السامري ، وكل خليفة هكذا ، فمثلا خليفة موسى من كان؟ هارون عليهما السلام ، تركوا الخليفة وذهبوا مع السامري .

عليّ كهؤلاء كهارون من موسى ، هو النبي صلى الله عليه وآله يقول ، فإذاً نفس الذي جرى من خيانة لهارون واتباع السامري يجري لعلي ، وجرى لعلي وبالفعل اتبعوا السامري ، أبو بكر سامري عمر ، هما السامري وعجله .

لماذا تستبعدون ولماذا تقولون هذا غير معقول ؟ تريدون أن نضرب بكل ما هو صحيح عرض الجدار حتى نمضي الوهم نمضي الخيال ؟ نظل نعيش في خيال وأحلام ؟! عائشة كانت أم المؤمنين الصديقة المصدقة حبيبة رسول الله ... إلى آخره ! فقط تريدوننا أن نعيش في وهم؟ إلى متى الوهم ؟ نريد أن نرى الواقع كيف كان فنوالي أولياء الله ونعادي أعداء الله ، ما عندنا مشكلة شخصية مع عائشة ولا غيرها وإنما مشكلتنا هي مبدأ ودين وثبات .

امرأة يشهد عليها وعلى حفصة عمر بن الخطاب وهو عادل عندكم وفاروقكم هذا أليس كذلك؟ قاهر المجوس عندكم أليس كذلك ؟ هذا يشهد بما يقصم ظهرَي عائشة وحفصة بالفعل يقصم ظهريهما وأتباعهما تعلم لماذا ؟ لما يشهد عمر أن عائشة وحفصة آذتا رسول الله صلى الله عليه وآله ، بلغ من شأنهما أنهما آذتا رسول الله ويخرج ذلك المخالفون في صحاحهم ومنهم مسلم ، معنى ذلك أن عائشة وحفصة ملعونتان ولهما عذابٌ مُهين .

طبق القرآن على هذا الموقف ، في سورة الأحزاب آيتان مهمتان يجب على الكل أن يحفظهما ، الآية الأولى دائما محفوظة (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، هذه الآية يحفظها الجميع بحمد الله ولكن لا بد أن تحفظ الآية التي تليها مباشرة ، لا بد من أن تحفظها كما تحفظ الآية الأولى ، الآية الأولى آية ولاية أما الآية التي تليها آية براءة (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) ، عمر يقول لعائشة : يا عائشة أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ويقول لحفصة : يا حفصة أقد بلغ من شأنكِ أن تؤذي رسول الله ؟ والله لقد علمتِ أن رسول الله لا يحبكِ ، طبق الآن هذه الآية الكريمة على شهادة عمر تعرف أين عائشة وحفصة الآن في الجنة

أم في النار ! ، (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) ، إذاً حيث أنهما آذتا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد لعنهما الله في الدنيا والآخرة وأعد لهما – جهز لهما - عذاباً مهينا ، الآن عائشة وحفصة في عذاب مُهين ، لماذا عذاب مهين؟ لأنا لم نسمع قرآناً ولا حديثاً يفيد بتوبة الله على عائشة وحفصة من إيذائهما رسول الله صلى الله عليه وآله خاصة بعد نزول سورة التحريم ، لأنه قد يقول قائل أنه خيّرهن فاخترن الله ورسوله فأرجَعَهن ، على أن التحقيق هذه مسألة أخرى وهذا ادعاء إنما الكلام هو في الوفاء بالشرط ، على أية حال ماذا تصنع مع سورة التحريم ؟ ما فيها أن الله عز وجل تاب على عائشة وحفصة بعد ذلك ، فنستصحِبُ حكمهما السابق (لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا) ، وسبحان الله تجد هاتين الآيتين في سورة الأحزاب وسط مجموعة من الآيات كذلك التي تتحدث عن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وشؤونهنّ وشؤون بيت النبوة بشكل عام .

فإذاً موقف الشيعة الرافضة هو الموقف الإسلامي الصحيح إذ يبرؤون إلى الله تبارك وتعالى من هاتين المرأتين المؤذيتين لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لماذا لا نعادي أم سلمة مثلا ؟ - عليها الرضوان – لماذا لا نعادي خديجة عليها السلام ؟ لماذا لا نعادي مارية عليها السلام ؟ لماذا لا نعادي هؤلاء من نساء النبي صلى الله عليه وآله ؟ لأنهن ما آذين رسول الله صلى الله عليه وآله وصراحة ولا حاربن الله ورسوله ولا كذبن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا حاربن وصيّه من بعده تمردن عليه ، ولا أحدثن في الإسلام ولا ابتدعن ولا شرّعن رضاع الكبير وما أشبه ، ما خرجت منهن مفاسد ، لذلك نحن نحترمهن ونجلهن ونسمي أبناءنا بأسمائهن ، هؤلاء هن أمهات المؤمنين حقّا ، أما الأخريات اللاتي انقلبن على أعقابهن فكلا ، نحن موقفنا موقف متوازن .

نحن نجل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا كان أمويّاً من بني أمية الذين لدينا معهم عداءٌ تاريخي بشرط أن يكون مؤمناً عادلاً كخالد بن سعيد بن العاص رضوان الله تعالى عليه ، نجلّه ونحترمه ، خالد بن سعيد بن العاص الأموي لأنه كان على الإسلام على العدالة على التقوى على الولاية لأهل البيت الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، وليس هو فقط بل أخواه أيضاً عمروٌ وأبان عليهما الرضوان ، من بني أمية ولكن نحترمهم .

وفي المقابل من بني هاشم من لا نحترم ومنهم ابن عباس لا نحترمه ،مع العلم أن ابن عباس كانت له مواقف في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام ولكن سوء المنقلب ، نتيجةً خان فما نحترمه ولا نتولاه ونبرأ إلى الله تبارك وتعالى منه .

موقفنا موقف متوازن لا موقفٌ عنصري أو موقف هوى مثلاً ، لأنه هذا من بني هاشم فنحترمه وهذا من بني أمية لا نحترمه ، لا أبدا ليست هذه مقاييسنا ، أما أنتم لا بالنسبة لكم الكل رضي الله عنهم وأرضاهم وهذا ليس موقفاً علمياً ، ليس موقفاً متوازناً ولا إسلامياً أصلاً ، لسيوا كلهم سواء فيهم الصالح وفيهم الطالح فيهم المؤمن وفيهم المنافق .

على أية حال ، هذه أيامٌ مرّت معنا تحدثنا فيها عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، تحدثنا عن شيءٍ من حقيقة نوره ثم عرّجنا على مظلومياته ، ظلامات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله المجهولة عند الشيعة قبل غيرهم ، وعلى رأسها ظلامته المتمثلة بقتله وسمّه .

نريد أن نختم كلامنا هذه الليلة بهذه الكلمة :

أيها الإخوة علينا أن نعرف أننا نحن الشيعة أولى برسول الله صلى الله عليه وآله من غيرنا وهو أولى بنا من أنفسنا ومن كل أحد ، رسول الله صلى الله عليه وآله مظلوم – بصراحة – سمعته مشوهة ، إلى الآن كثير من الغربيين من الأمم الأخرى يكرهون هذا النبي العظيم صلى الله عليه وآله لأنهم لا يعرفون سيرته الحقيقية ، أخذوا سيرته من البخاري ومسلم من عائشة وأبي هريرة ومن أشبه ... ، فصُوِّر لهم بصورة بشعة ، ثم المصيبة الأخرى الداهية الأخرى أنهم اعتبروا أفعال من يسمون أنفسهم مسلمين كتنظيم القاعدة وطالبان وغيرها من هذه العصابات الإجرامية ، اعتبروا أن هؤلاء يمضون على منهاج هذا النبي فكرهوه .

الطائفة البكرية مجرمة في حق رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه هي الحقيقة ، الطائفة البكرية نفّرت الأمم عن رسول الله صلى الله عليه وآله سواءً بتراثها المكتوب الذي تلقفه المستشرقون ومن أشبه وشنّعوا عليه ، ما كتبوه ونقلوه من موضوعات ، أحاديث موضوعة مخترعة وسِيَر مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو سواءً بأفعالها على الأرض ، يأتي أمام الكاميرا واضعاً وراءه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " - صلى الله عليه وآله – وهو ملثم وبيده سيف ، فينحر واحداً أو يذبح واحداً أمام الشاشة و يقول " الله أكبر " ، لما ينظرون إلى مثل هذا المنظر البشع والأرضية التي ينطلق منها ما هي ؟ اسم النبي " محمد رسول الله " صلى الله عليه وآله ، يضعه من ورائه ! بهذا المنظر كيف لا تريدهم يكرهون النبي صلى الله عليه وآله ؟ أخبرني ! .

نحن الأمة الوحيدة الآن المسئولون أمام الله تعالى والتي تنعقد علينا الآمال في حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله والدفاع عنه وتنزيهه عن هذه الشنائع ، هذا دورنا نحن الشيعة ، نحن الأمة الوحيدة التي تمتلك السيرة الحقيقية لرسول الله صلى الله عليه وآله والتي تلقفناها عن أبنائه من الأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، نحن الأمة الحقيقية التي تمثل رسول الله صلى الله عليه وآله بأفعالها ، نحن الشيعة علينا أن نتكلم باسم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وهذه وصية ونداء نوجهه إلى جميع المسلمين الحقيقيين – أي الشيعة – في بلاد الغرب ، عليكم أن تسعوا من الآن في فرز الإسلام البكري عن الإسلام الحق ، عليكم أن تسعوا من الآن بالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله بإسقاط رموز النفاق والطائفة المبتدعة وتسحبون منها الشرعية .

تقول للإنسان الغربي أرجوك أرجوك لا تعتبر صحيح البخاري مرجعاً موثوقاً تأخذ منه صفات هذا النبي ، لا تذهب إلى السيرة النبوية لابن كثير مثلا وتأخذ منها صفات هذا النبي ، تعال إلى الكافي الشريف ، تعال إلى بحار الأنوار مثلا ، تعال إلى كتب أهل البيت عليهم السلام خذ صفات هذا النبي وتاريخه من أبنائه هؤلاء ، أما البخاري وغير البخاري أخذوا هذه الصفات وهذه الأحاديث المكذوبة المنحولة وهذه التشويهات من أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كُنَّ من زوجاته ، هذه عائشة عدوة لا تأخذ كلامها ، أيها الغربي لا تأخذ كلام عائشة على أنه شهادة امرأة صادقة لما تشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يفعل كذا أو لا يفعل كذا ، لا تعتبر أن هذا هو الحق ،لا تصدق أن النبي كان - والعياذ بالله - شهوانيّاً كان مهووسا جنسياً لأنه عائشة هكذا تقول وهكذا تصور النبي في صحيح البخاري ، لا تعتبر هذه مراجع موثوقة .

هذه الرسالة غير متضحة عند المجتمعات الغربية ولا الإعلام الغربي ، فمن يتكلم باسم النبي صلى الله عليه وآله هم هؤلاء مجموعة من السلفيين والإخوان المسلمين وحزب التحرير أو حزب التبليغ وما أشبه ... ، هؤلاء هم اللذين ينطقون باسم النبي صلى الله عليه وآله ولذلك لا فائدة ، يظلل النبي مظلوماً .

نحن بحاجة علينا أن نسعى ولا بد من الفرز ، المراكز الخائنة الموجودة هاهنا في لندن وغيرها والتي تدّعي التشيع وتحاول دائما أن تتفق مع هؤلاء المخالفين على أساس أنه نوحد الكلمة ، ندافع عن الإسلام وندافع عن كذا ... ، هؤلاء يقومون بأكبر جريمة أصلا في الواقع لأنهم يذيبون هذا الفارق ، أنا لا أريد المجتمعات الأخرى تتلقّى مصادر غير موثوقة تشوه سمعة النبي صلى الله عليه وآله ، أنا أريد أن أجرها إلى مصادر موثوقة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم أبناء النبي صلى الله عليه وآله وأعرف الناس بسيرته الحقيقية ، أنا هذا الذي أريده وهذا يقتضي مني أن أفرز نفسي عنهم ، أنتم دين ونحن دين ، البكرية دين ونحن دين ، نحن لسنا ديناً واحداً فهذا يكفي ، أقول ديناً واحداً على حساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ لا يمكن لهذه المسألة أن تستمر ، هذه تحتاج إلى وقفة جادّة تحتاج إلى تحرُّك ، وهذا من الوفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله .

رسول الله - روحي فداه – استُشهِدَ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة ، ساخط على كل أمته إلا شيعته وشيعة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، هذا ما تقوله أحاديثنا الشريفة عن الإمام الصادق صلوات الله عليه .

يقول الإمام الصادق كما قي الكافي الشريف بسنده عن عمر بن أبي المقدام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر) بين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره يعني في الروضة الشريفة (إذا هو بأناس من الشيعة) الله أكبر في ذلك الزمان زمان بني أمية حلقة من الشيعة جالسون بين القبر والمنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يتذاكرون العلم (فسلّم عليهم) الإمام الباقر ومعه ابنه الصادق صلوات الله عليهما سلم على الشيعة (ثم قال : إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم) الأئمة يحبوننا بالفعل يحبون رياحنا وأرواحنا – جمع الروح – (فأعينوني على ذلك بورعٍ واجتهاد) هذه رسالة الأئمة لنا الورع والاجتهاد (واعلموا أن ولايتنا لا تُنالُ إلا بالورع والاجتهاد) ولايةً أهل البيت عليهم السلام شرف مقدّس لا يُنال إلا بالورع والاجتهاد ، هذا شرطه ، فلا تنطلق – والعياذ بالله – نحو المعاصي وغيرها وتقول أنا يكفيني ولاية أهل البيت ، أبداً هذه ليست ولاية ، لا تُنال الولاية إلا بالورع والاجتهاد وهذا كلام المعصوم عليه السلام (من ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله) أنتم ائتممتم بنا نحن عباد الله - هم بالنتيجة أئمة معصومون لكنهم عبيد لله عز وجل- ، (من ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله) كن مثل إمامك كيف هو ورع وتقي فكن مثله اعمل بعمله ، وانظروا هذه الكلمة المهمة حقيقة والتي تهز الإنسان من الأعماق (أنتم شيعة الله) لستم فقط شيعة علي ولا شيعة الزهراء ولا شيعة رسول الله صلى الله عليه وآله فقط بل أنتم شيعة الله عز وجل ، أنتم نخبة الخلق صفوة الخلق أنتم أيها الشيعة ، اعرفوا قدركم اعرفوا منزلتكم عند الله عز وجل ،(أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة) أنتم في الآخرة كذلك تسبقون ، نحن السبّاقون للكل دائما الشيعي متفوق دائماً سبّاق ، (قد ضمنّا لكم الجنة) الله أكبر ، الإمام عليه السلام يقول (قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله عزّ وجلّ وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله) ضمان من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله لنا نحن الشيعة الجنّة - قولوا آمين – (والله ما على درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم)

أنتم أكثرية أهل الجنة لأنه حتى الأمم السابقة التي تدخل الجنة من أقوام الأنبياء السابقين أقل منا ،(فتنافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات) ولا أفصل أكثر في هذه النقطة (ونساؤكم الطيبات ، كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صدّيق) كل مؤمن منا مؤمن مؤمن صدِّيق (ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر) عليه الرضوان ، خادمه ومولاه ، ولاحظوا أن الإمام الصادق عليه السلام ينقل الكلام عن الباقر عليه السلام ، والإمام الباقر كان يقوله للشيعة بين القبر والمنبر في الروضة الشريفة وينقل بدوره عن جده أمير المؤمنين عليه السلام ماذا قال لمولاه وعبده قنبر ، (ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر : يا قنبر أبشر وبشّر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة) .

فقط الشيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راضٍ عنهم ، وإلا البقية كلهم رسول الله صلى الله عليه وآله ساخط عليهم ، وهؤلاء لا حق لهم في تمثيل رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الكلام والنطق باسمه ، واللازم أن لا نسمح لهم بذلك ولا بد من أن نزاحمهم في كل الميادين ، على كل المنابر ، نقول له أنت ليس لك شرعية أن تنطق باسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنت هل عمِلت بوصية رسول الله ؟ هل عملت بالقرآن والعترة ؟ هل أنت تتبع الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ هل تأخذ تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله و أحاديثه وتعاليمه من المصدر الصحيح أم المصدر الملوث ؟ طالما أنت على المصدر الملوث تعتمد فعليك أن تخرس ،لا تتكلم باسم النبي لا يحق لك ذلك .

وإلا فلنسمح للقاديانية مثلا يتكلمون باسم النبي ، نحن ما مشكلتنا مع القاديانية الآن ؟ أنهم يقولون نحن مسلمون ، فنحن نزاحمهم بل حتى الطائفة البكرية تزاحمهم تقول عنهم أنهم مبتدعة خرجوا عن الإسلام وأنهم أتوا بدين آخر بدين جديد فعليهم أن يتكلموا باسم ميرزا غلام أحمد – أليس اسم إمامهم أو نبيهم هكذا ؟ - كذلك الطائفة البابية البهائية ... هؤلاء لا نسمح لهم ، لماذا ؟ لأنهم أديان مخترعة مبتدعة ، مصدر ملوث لا نسمح لهم ، فكذلك الطائفة البكرية فهي كذلك دين آخر دين ملوث متسخ شوه سمعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، البكري لا حق له أن يتكلم ويتحدث باسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ، أينما تجدون شخصاً منهم يتحدث باسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله اذهبوا إليه وأخرسوه لا تسمحوا له بالكلام ، قل له أنا عندي صلاحية من النبي ، النبي ليس غاضباً علي بل راضٍ عني ، أنا اتبع الأوصياء الشرعيين من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنا أمتلك التاريخ الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فمن تكون أنت ؟ أولا عليك أن تتوب تطهر نفسك من خزعبلات عائشة وأمثال عائشة وأكاذيبها التي شوهت النبي وشوهت سمعته ... وبعدها يمكنك أن تتكلم باسم النبي ، لا أسمح لك أن تذهب وتتصدر المجالس والمنابر العالمية وتتكلم باسم النبي صلى الله عليه وآله ، لا أسمح لك .

هذه هي مسؤوليتنا أيها الإخوة ، نحن قبل كل شيء هذه مسؤوليتنا ورسالتنا قبل حتى أن ندافع عن الأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، قبل علي والحسن والحسين والأئمة وإن كانوا جميعا نوراً واحدا ولكن أولا وقبل كل شيء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله .

أصلا أئمتنا هذا كان شعارهم ، لكل أمة ولكل جماعة شعار وموقف ، هل تعرفون ما شعار الأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ؟ ، شيعة ولا يعرفون للأسف ! لا يعرفون شعار الأئمة الطاهرين ما هو ؟ ماذا كان

شعار الحسين يوم كربلاء؟ ولا أحد من الشيعة يعرف إلا من ندر ، حتى تعرفون إلى أي درجة هذا النبي العظيم مظلوم .

شعار الحسين في يوم عاشوراء ، شعار الأئمة الطاهرين عليهم السلام " يا محمد " ، وهذا هو شعارنا نحن ، هذا هو شعارنا قبل أن نقول يا علي يا حسين يا زهراء ... يا محمد أولاً صلى الله عليه وآله ، هكذا تقول رواياتنا المعتبرة .

لاحظوا هذه الرواية مثلا في الكافي الشريف عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام – أي الإمام الصادق صلوات الله عليه – قال : (شعارنا يا محمد يا محمد) صلى الله عليه وآله (وشعارنا يوم بدر) يذكر بعد ذلك الشعارات الإسلامية التي كانت في الوقائع الإسلامية في المعارك في الغزوات (وشعارنا يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب ، وشعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقترب ، ويوم بني النضير يا روح القدس أرح ، ويوم بني قينقاع يا ربنا لا يغلبنك ، ويوم الطائف يا رضوان) شعار كذلك كانوا يقولونه في الحرب ، تعرفون لماذا كانوا يقولون الشعارات في الحروب؟ فضلا عن مسألة التحفيز أي تنشيط المقاتلين وتحفيزهم ، كانوا يخترعون شعارات معينة أو يهتفون بشعارات معينة حتى خصوصاً إذا ما حلّ الظلام مثلا أثناء القتال أو اختلط الحابل بالنابل في أثناء القتال تحصل مثل هذه المواقف ، بل حتى في النهار أحيانا تسوَدُّ الرؤية من كثرة الغبرة في المعارك ، معارك جدا كانت خطيرة آنذاك ، فحتى يعرف المقاتل أين يتجه أين يذهب ويعرف أين جماعته فيسمع شعارهم ، فإذا قالوا هذا الشعار يعرف أن هؤلاء من جماعته فيذهب معهم ، حتى تتنظّم عملية القتال ، لذلك كان النبي صلى الله عليه وآله يجعل لكل معركة شعاراً ،(يوم الطائف يا رضوان ، وشعار يوم حُنين يا بني عبد الله يا بني عبد الله) مرتين ، (ويوم الأحزاب حم لا يبصرون ، ويوم بني قريظة يا سلام أسلمهم) سلمهم لأيدنا (ويوم المريسيع وهو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الأمر) هذا كان الشعار (ويوم الحديبية ألا لعنة الله على الظالمين ، ويوم خيبر يوم القموص يا علي آتهم من عَلٌ ، ويوم الفتح نحن عباد الله حقا حقا ، ويوم تبوك يا أحد يا صمد ، ويوم بني المَلوح أمِتْ أمِتْ ، ويوم صفين يا نصر الله ، وشعار الحسين عليه السلام يا محمد وشعارنا يا محمد) .

إذا هذا هو شعارنا وهذا هو نداؤنا الأول ، كل مسجد شيعي وكل حسينية شيعية لابد أن يكون مكتوباً فوقها أو في أعلى جدرانها " يا محمد " لأن هذا هو شعار الأئمة الطاهرين عليهم السلام هم يقولون ذلك ، فهذا هو شعار الشيعة .

دعونا ندافع عن هذا النبي ونحامي عنه ونكشف مظلوميّته للناس ولكل الأمم ، فلنبلغهم أن هذا النبي شهيد مقتول ونعلمهم كيف قُتل ، دعونا ننزّه سيرته من الأكاذيب والافتراءات التي جاءت بها طائفة أهل البدعة البكرية ، دعونا ننطلق باسم هذا النبي صلى الله عليه وآله عالياً حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا من الباب الصحيح ،باب عترة النبي الخاتم صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

****

تم بحمد الله ...

فهرس الكتاب

العنوان .....رقم الصفحة
المقدمة 2
ملاحظات حول التدوين 2
الليالي المحمدية لعام 1432 هـ - الليلة الأولى 3
الليالي المحمدية لعام 1432 هـ - الليلة الثانية 25
الليالي المحمدية لعام 1432 هـ - الليلة الثالثة 46
الليالي المحمدية لعام 1432 هـ - الليلة الرابعة 72
الليالي المحمدية لعام 1432 هـ - الليلة الخامسة 91
الليالي المحمدية لعام 1432 هـ - الليلة السادسة 111
فهرس الكتاب 129

يا لثارات المصطفى